المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى- مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة – الدراسات العليا

موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة

عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب

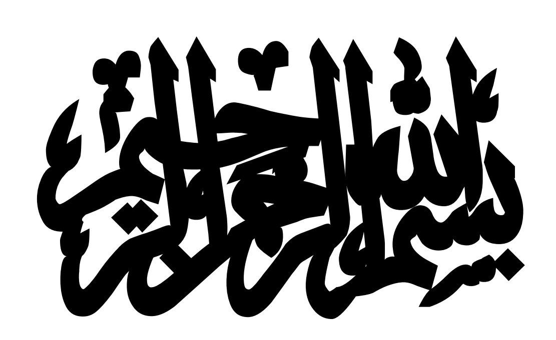
عبدا عمر رشيد بارشيد

الرقم الجامعي : ٤٢٥٨٨١٢٧

١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ

إشراف

د. محمد حسان كسبه


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذه الرسالة بعنوان "***موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة***" عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم.

هدف البحث: بيان المكانة الرفيعة التي حظى بها موسى وهارون عليهما السلام وإبطال الافتراءات الكاذبة التي نسبتها الأسفار الخمسة إليهما.

أهمية البحث: ١- أن العصمة صفة من صفات الأنبياء وخرق هذه العصمة تقدح في النبوة، فاليهود أبطلوا هذه العصمة بالطعن في هؤلاء الأنبياء بالافتراءات الكاذبة لذلك يلزم علينا تبيين كذبهم والرد عليهم.

٢- إن هذا الموضوع له علاقة بأصول الدين فهو يتناول النبوة وعصمة الأنبياء والمعجزات وهي من أصول العقيدة الإسلامية.

٣- أن هذه الافتراءات قد وصلت إلى كتب بعض المفسرين، فوجب علينا دحضها وتبين الحق فيها.

محتويات البحث:

١- **المقدمة:** وتتكلم عن مكانة موسى وهارون عليهما السلام وأهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة حول الموضوع ومنهج البحث وصعوبات الموضوع وبيان بخطة البحث.

٢- **التمهيد** : ويحتوي على ثلاثة مباحث وهي التعريف بالأسفار الخمسة والتحريف في الأسفار الخمسة وموقف القرآن الكريم من الأسفار الخمسة.

٣- **أما الباب الأول**: فهو حياة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة ويشتمل على أربعة فصول:

٤- **أما الباب الثاني**: فهو دعوة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة ويشتمل على ثلاثة فصول:

٥- أما الباب الثالث: فهو عصمة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة ويشتمل على ثلاثة فصول:

٦- الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج وهي كالتالي:

أ- براءة ساحة موسى وهارون عليهما السلام مما وصفتهما به الأسفار الخمسة من النقائص والافتراءات الباطلة.

ب- أن الأسفار الخمسة الموجودة الآن ليست هي التوراة الصحيحة المنزلة على موسى عليه السلام بل فيها تحريف ظاهر واضطراب في عباراتها وسقط كثير من نصوصها قامت به أيدي يهودية آثمة.

ج- إغفال الأسفار الخمسة ما يتعلق بدعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون إلى عبادة الله وتوحيده وقصر مهمتهما معه في المطالبة بالسماح بخروج بني إسرائيل معهما من مصر.

Abstract of the Study

All praise is due to Allah Lord of the worlds and peace and blessing be upon the most honorable of all Prophets and Messengers our Prophet Muhammad and upon his family and his companions.

To proceed: This is an abstract of a thesis – entitled:

"**Moses and Aaron, peace be upon them, in the Pentateuch"**

"i.e. In the Five Scriptures of Moses, in the Old Testament"

"A Survey and Analysis in the Light of the Holy Qur'an"

A: Purpose of the Research:

- Exposition of the high position that Moses and Aaron were honored to occupy,
- Refutation of the false fabrications that were attributed to them in the Five Scriptures.

B: Significance of the Study:

(١) Infallibility is one of the characteristics of the Prophets (pbut). Violation of the Prophet's infallibility is defaming Prophethood. Jews have rejected this infallibility when they slandered those Prophets by false fabrications. Hence it has become imperative that their false allegations should be revealed and refuted.

(٢) This topic is directly related to the principles of Religion for it deals with the issues of Prophethood, infallibility of the Prophets and their miracles – and these represent an integral part of the principles of the Islamic Creed.

(٣) To make things worse these false fabrications have found their way to the books of some the Qur'anic .commentators Accordingly it has become obligatory upon us to reveal what is false and confirm what is right.

C: Contents of the Study:

(١) Introduction: This deals with the high position that both Prophets enjoyed, the significance of the subject, the reasons for selecting it, the literature of previous relevant studies, methodology of the research, the difficulties encountered and statement of the research plan.

(٢) Preface: This comprises three topics:

(a) Defining the Five Scriptures,

(b) Evidences of the Five Scriptures,

(c) The Attitude of the Qur'an towards the Five Scriptures.

(٣) Section One: This is devoted to the lives of Prophets Moses and Aaron (p.b.u.t) and is composed of four chapters:

(٤) Section Two: This concentrates on the mission of Moses and Aaron (pbut) and it includes three chapters :

(٥) Section Three: This section deals with the infallibility of Prophets Moses and Aaron (pbut) as referred to in the following three chapters:

(٦) Conclusion: This part comprises the most important outcomes of the study, which are exemplified in the following:

(A) Acquittal of Moses and Aaron (pbut) from the imperfections that were fabricated against them in the Five Scriptures.

(B) The Present Five Scriptures are not the real ones that were revealed unto Moses (pbuh) and reported in the original Torah. The Pentateuch of to-day suffers from obvious fabrications, Shaky expressions and omission of many important parts of its text by sinful Jews..

(C) Deliberate omission by the fabricators of the Pentateuch to the call of Moses and Aaron (pbut) to Pharaoh, King of Egypt, to believe in the Oneness of God and to worship Him, Alone. Instead they alleged that the mission of Moses an Aaron (pbut) was limited to their demand to release the children of Israel and to allow their exodus with them, out of Egypt.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتحتوي على:

أولاً : مكانة موسى وهارون عليهما السلام.

ثانياً : أهمية الموضوع.

ثالثاً : أسباب اختيار الموضوع.

رابعاً : الدراسات السابقة حول الموضوع.

خامساً: منهج البحث.

سادساً: صعوبات الموضوع.

سابعاً : خطة البحث.

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ با من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد.

فإن ا تعالى أرسل الأنبياء والرسل إلى الناس، ليبلغوهم رسالته التي فرضها على عباده، وهي توحيده وعبادته وحده لا شريك له. ولتقوم الحجة على جميع عباده، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

فالأنبياء والرسل هم الواسطة بين ا تعالى وخلقه، اصطفاهم ا تعالى من سائر خلقه، قال تعالى: **الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس** [(١)]

وجعلهم هداة مهديين، وحجة بينه وبين خلقه، من اقتدى بهم وسار على طريقتهم هُدى إلى صراط مستقيم.

وجميع هؤلاء الأنبياء جاءوا بدعوة واحدة وهي دعوة التوحيد، توحيد ا تعالى وعبادته وحده لا شريك له، من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى ا عليه وسلم، جميعهم يقولون لأقوامهم **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** [(٢)]

قال تعالى: **وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلاّ نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** . [(٣)]

وأمروا أقوامهم بالتوحيد والعدل والإحسان، وحذروهم من الشرك، والظلم، وكبائر الذنوب، لذلك أثنى ا تعالى على هديهم وطريقتهم وأمر نبيه محمد صلى ا عليه وسلم أن يقتدي بهديهم، قال تعالى: **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** [(٤)]

---

(١) سورة الحج : ٧٥.

(٢) سورة الأعراف : ٨٥.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٢٥.

(٤) سورة الأنعام : ٩٠.

فقد اتصفوا بأجمل الصفات، وأحسن الأخلاق، وأزكى النفوس، ومـن هـؤلاء الأنبياء، موسى وهارون عليهما السلام فقد بعثهما ا إلى فرعـون وملئـه وبنـي إسرائيل وحملهما أمانة نشر دينه، وتبليغ رسالته، والأمر بتوحيده وعبادتـه، وأيـدهما بالمعجزات الباهرة لتدفع الشك والريب عن قلوب مـن يـدعونهم إلـى ا ، فـانطلق الرسولان في أرجاء الأرض، تكلؤهما عناية الرحمن، وتدفعهما إلى الدعوة عزيمـة لا تعرف اليأس ولا التعب، وإخلاص لا يشوبه رياء ولا سمعة، لقد بذلا كل غالٍ ونفـيس في دعوة فرعون وقومه وبني إسرائيل، إلى ا تعالى، واستطاعا أن يُوصلا إلى هؤلاء القوم رسالة ا تعالى، فقامت الحجة على المعاندين منهم.

ولقد امتدح ا هذين النبيين، لما اتصفا به من الصفات النبيلة فقال تعالى عن موسى عليه السلام : **إن خير من استأجرت الْقَوِي الأم (٢٦)** [(١)] فهو قـوي فـي جسده، أمين في دينه.

وخصه ا سبحانه وتعالى بالتكليم قال تعالى: **وكَلَّـم اللَّـه موسـى تكْليمـاً (١٦٤) .** [(٢)]

وامتدح ا تعالى هارون عليه السلام عندما نصح بني إسرائيل عند عبادتهم للعجـل فقال تعالى: **ولَقَد قَالَ لَهم هارونُ من قَبلُ يا قَومِ إنما فُتنتم بِه وإِن ربكُم الرحمن فَاتبِعونِي وأَطيعوا أَمرِي (٩٠)** [(٣)]

فأثنى ا عليهما أبلغ الثناء، قال تعالى: **سلامٌ علَى موسى وهارونَ (١٢٠) إنـا كَذَلك نجزِي الْمحسنِ (١٢١) إنهما من عبادنا الْمؤمنِ (١٢٢)** [(٤)]

---

(١) سورة القصص : ٢٦.

(٢) سورة النساء : ١٦٤.

(٣) سورة طه، آية ٩٠.

(٤) سورة الصافات، آية ١٢٠-١٢٢.

هذا ما قاله القرآن الكريم عن هذين النبيين الكريمين موسى وهـارون عليهمـا السلام، أما الأسفار الخمسة فلا نجد فيها، إلا كل إساءة إلى أنبياء ا تعالى، فقـد تقولت عليهم القصص المكذوبة والإفتراءات الباطلة التي تحط بقدر هؤلاء الأنبيـاء، وما كان أنبياء ا عندهم كما وصفهم ا تعالى في القرآن بأنهم صفوة ا من خلقه أرسلهم إلى الخلق لدعوتهم إلى عبادته وتوحيده بل وصفتهم بخـلاف ذلـك، فقـد وصفت موسى عليه السلام بالتهرب من قبول الرسالة ووصفت هارون عليه السلام بصنع العجل والأمر بعبادته وادعت خيانتهما للرب، ومعلوم أن موسـى وهـارون عليهما السلام معصومان عن ذلك، فهذه الأسفار لم تراع لهذين النبيين حقـاً، ولـم تعرف لهما قدراً.

بل افترت عليهما بالأقاويل الباطلة والتهم الساقطة والقصـص المكذوبـة، فهـذا وغيره، هو ما سوف أبينه في ثنايا هذه الرسالة، وعنوانها (موسى وهارون عليهمـا السلام في الأسفار الخمسة. عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم).

ولا شك أن الأسفار الخمسة التي كتبها اليهود ذكرت معلومات محرفة عن سيرة موسى وهارون عليهما السلام سواء في حياتهما أو دعوتهما أو عصمتهما، وسوف أقوم بعرض هذه التحريفات والافتراءات مستدلاً بنصوص أسفارهم المحرفة.

ثم أقوم في المقابل بالرد عليها مستشهداً بالقرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأنقض هذه التحريفات وأُبطلُها، وأُبرئُ هذين النبيين من كل تحريـف أو افتـراء نسبه اليهود إليهما، كما برأهما القرآن من كل افتراء عليهما، وأسأل ا أن أكون قد وُفقت في القيام بهذه المهمة على الوجه اللائق، وإظهـار صـورة هـذين النبيـين الكريمين على أكمل وجه، كما عرضها القرآن الكريم.

هذا وا أعلم وصلى ا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثانياً : أهمية الموضوع:

١- إن هذا الموضوع له علاقة بأصول الدين، فهو يتناول النبـوة وعصـمة الأنبيـاء، والمعجزات، وهي من أصول العقيدة الإسلامية.

٢- المكانة الرفيعة التي حظي بها موسى وهارون عليهما السلام، فموسى عليه السـلام من أولي العزم وهو كليم ا ، قال تعالى : **وكلم الله موسى تكليماً (١٦٤)** (1) وهارون عليه السلام كان معيناً له في دعوته لذلك يجب علينا تبيين هذه المكانة الرفيعة لهذين النبيين الكريمين، والذب عنهما.

٣- أن موسى عليه السلام أكثر أنبياء بني إسرائيل قصصاً ومعجزات في القـرآن الكريم.

٤- أن العصمة صفة من صفات الأنبياء، وخرق هذه العصمة يقدح فـي النبـوة، فاليهود أبطلوا هذه العصمة، بالطعن في هؤلاء الأنبياء بالافتراءات الكاذبة لذلك يلزم علينا تبيين كذبهم والرد عليهم.

٥- هذه الافتراءات قد وصلت إلى كتب بعض المفسرين، فوجب علينـا دحضـها وتبيين الحق فيها.

---

(١) سورة النساء : ١٦٤.

ثالثاً : أسباب اختيار الموضوع:

١- توضيح حقيقة نبوة موسى وهارون عليهما السلام التي حرفتها الأسفار الخمسة.

٢- تبيين القصص المكذوبة على موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة.

٣- تبيين دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون وبني إسرائيل إلى التوحيد التي حرفتها الأسفار الخمسة.

٤- من الأنبياء الذين تعرض لهم اليهود، وأوردوا في حقهم الاتهامات الكاذبة والباطلة، موسى وهارون عليهما السلام، فوجهت جهدي لتحقيق رغبتي أن تكون رسالتي دحضاً لهذه الافتراءات، وكشفاً لتلك الأباطيل، وتبيين براءة وحقيقة ما جاء به موسى وهارون عليهما السلام.

رابعاً : الدراسات السابقة حول الموضوع:

مع كثرة الاطلاع والبحث في هذا الموضوع، لم أجد من سبقني في معالجة هذا الموضوع، على النحو المدون في الخطة أو قريباً منه، إلا رسالة علمية جامعيـة، وهي بعنوان:

" **الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام** " ، للطالب سليمان طلـق عبـدا الحازمي، نال بها درجة الماجستير من جامعة أم القرى، عام ١٤٠٩هـ .

وهي تتحدث عن شخصية موسى عليه السلام من خلال مـا ورد فـي القـرآن والسنة، ولم تتحدث عن موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة.

أما دراستي في هذا الموضوع، فتتحدث عنهما من خلال ذكرهما في الأسـفار الخمسة، مع نقد ما ذكرته الأسفار، في ضوء القرآن الكريم.

خامساً : منهج البحث :

١- تقرير كل مسألة من مسائل بحثي من خلال النصوص الواردة في الأسفار الخمسة.

٢- التعقيب والنقد على هذه النصوص وذلك من خلال القرآن الكريم.

٣- عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤- عزو نصوص الأسفار الخمسة الواردة في البحث بإحالتها إلى مواضعها بذكر اسم السفر ورقم الإصحاح.

٥- توثيق المعلومات.

٦- التعريف بالكلمات الغريبة الواردة في البحث وأخرجها في الحاشية .

٧- أضع ما أنقله من نصوص الأسفار الخمسة بين قوسين معكوفين هكذا [ ].

٨- رتبت مباحث الموضوع، متسلسلة من خلال مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

سادساً : صعوبات الموضوع :

أثناء كتابتي لموضوع البحث واجهتني بعض الصعوبات والعقبات وهي كالتالي:

١- المصادر الأصلية التي تتحدث عن الأسفار الخمسة وشروحاتها قليلة ونـادرة. والأقلام التي تكتب هذه الشروحات غالبها نصرانية متعصبة لعقائدها، وتصوغها في قالب نصراني واحد.

٢- إضطراب كبير بين الشروحات في الأحداث المدونة في الأسفار الخمسة، فكـل كتاب يُرجع الأحداث لأسباب يراها صحيحة، مما تجعل القارىء في حيرة حين يريد الأخذ برأي موحد معبر عن رأي الأغلبية في هذه الشروح، ليعتمده ويـرد عليه.

٣- غالب هذه الشروحات مقتضبة في طرحها فلا تجد هنـاك شـروحات تفصـل المواقف، وتسهب في البيان لتخرج من خلالها بتفسير واضح يكشف ما غمض ويزيل اللبس في الأفهام.

٤- اختفاء الأقلام اليهودية في شروحات الأسفار الخمسة مما يصعب معه معرفـة الأفكار والمعتقدات التي يرتكز عليها اليهود ومن ثم الرد علـيهم مـن خـلال شروحاتهم، حيث إن غالب الشروحات كما ذكـرت سـابقاً بـأقلام نصـرانية متعصبة، تصوغ شرحها لموافقة معتقداتها لا معتقدات اليهود.

سابعاً : خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس عامة.

أما المقدمة فتشتمل على:

١- مكانة موسى وهارون عليهما السلام.

٢- أهمية الموضوع.

٣- أسباب اختيار الموضوع.

٤- الدراسات السابقة حول الموضوع.

٥- منهج البحث.

٦- صعوبات الموضوع.

٧- بيان بخطة البحث.

وأما التمهيد فيحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالأسفار الخمسة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأسفار الخمسة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نبذة عن الأسفار الخمسة.

المطلب الثالث: مكانة الأسفار الخمسة عند فرق اليهود.

المطلب الرابع: اللغات التي ألفت بها الأسفار الخمسة والترجمات التي ترجمت إليها.

المبحث الثاني: التحريف في الأسفار الخمسة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحريف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع التحريف.

المطلب الثالث: الأدلة على تحريف الأسفار الخمسة.

المبحث الثالث: موقف القرآن الكريم من الأسفار الخمسة.

أما الباب الأول وعنوانه: حياة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة.

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: حياتهما الشخصية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نسبهما.

المبحث الثاني: نشأتهما.

المبحث الثالث: ذريتهما.

المبحث الرابع: وفاتهما.

الفصل الثاني: هجرة موسى عليه السلام إلى مدين ودوافعها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : سبب الهجرة.

المبحث الثاني: حياته في مدين.

المبحث الثالث: بعثه وعودته إلى مصر.

الفصل الثالث : بنو إسرائيل في مصر وخروجهم منها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تواجدهم في مصر وأسبابه.

المبحث الثاني: طبيعة علاقتهم بالمصريين.

المبحث الثالث: الخروج وأسبابه.

الفصل الرابع: مواقف في حياة موسى عليه السلام أخفتها الأسفار الخمسة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موسى عليه السلام والخضر.

المبحث الثاني: موسى عليه السلام وقارون.

المبحث الثالث: حديث القرآن الكريم عن البقرة.

المبحث الرابع: مؤمن آل فرعون.

المبحث الخامس: إيمان امرأة فرعون بدعوة موسى عليه السلام.

أما الباب الثاني فعنوانه: دعوة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة.

ويشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: آيات موسى عليه السلام.

الفصل الثاني: مواقف لموسى عليه السلام مع بني إسرائيل كما تعرضها أسفارهم.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تحلية مياه ماره.

المبحث الثاني: نزول المن والسلوى.

المبحث الثالث: إخراج المياه من الصخرة.

المبحث الرابع: الوصايا العشر.

المبحث الخامس: عبادة العجل.

المبحث السادس: الأمر بدخول الأرض المقدسة.

أما الباب الثالث فهو : عصمة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة.

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: النبوة والعصمة.

الفصل الثاني: افتراءات اليهود حول موسى وهارون عليهما السلام.

الفصل الثالث: الرد على افتراءات اليهود حول موسى وهارون عليهما السلام.

ثم أنهي هذا البحث بخاتمة يُذكر فيها أهم النتائج من خلال هذا البحث.

ثم أذيل البحث بفهارس عامة وهي:

١- فهرس القرآن الكريم.

٢- فهرس المصادر والمراجع.

٣- فهرس الموضوعات.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير لكل من مد لي يد العون

والمساعدة في هذا البحث، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد حسان كسبه المشرف على هذا البحث، والذي كان لي أباً ومعلماً ومربياً، والذي استفدت أعظم الفائدة من توجيهاته وآرائه ، والتي كان لها الأثر الكبيـر في إخراج البحث بهـذه الصورة، ولما قام به من جهود مشكورة في تذليل الصعوبات بتوجيهي وإرشـادي، فأسأل ا أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في موازين حسناته.

وأتوجه بالشكر والتقدير البالغ إلى لجنة المناقشة ممثلة في فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عبد اللطيف العبد اللطيف وفضيلة الشيخ الدكتور محمد يسري بن جعفـر اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتصويبها فجزاهما ا عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، وفي قسم العقيدة ، على منحي الفرصة في إعداد هذه الرسالة.

وبعد فأسأل ا أن أكون قد وفقت في إخراج هـذه الرسـالة علـى الصـورة المرجوة.

كما أسأله سبحانه أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على نبينـا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين.

موسى وهارون عليهما السلام

في الأسفار الخمسة

عرض ونقد فى ضوء القرآن الكريم

التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: التعريف بالأسفار الخمسة.

المبحث الثاني: التحريف في الأسفار الخمسة.

المبحث الثالث: موقف القرآن الكريم من الأسفار الخمسة.

المبحث الأول

التعريف بالأسفار الخمسة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأسفار الخمسة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نبذة عن الأسفار الخمسة.

المطلب الثالث: مكانة الأسفار الخمسة عند فرق اليهود.

المطلب الرابع: اللغات التي ألفت بها الأسفار الخمسة والترجمـات التي ترجمت لها.

المطلب الأول – الأسفار الخمسة لغة واصطلاحاً :

قد يخفى على البعض ماذا تعني كلمة الأسفار الخمسة،خاصة عند غير المتخصص في علم الأديان، لذلك كان لزاماً أن أوضح معنى هذا المصطلح، ولا يمكن توضيحه إلا بتعريفه لغة واصطلاحاً حتى يُفهم المعنى بشكل واضح.

الأسفار الخمسة لغة:

‹‹والسفر الكتاب الكبير، أو جزء من أجزاء التوراة››. [(١)]

‹‹ قال الأزهري: فإن الزجاج قال الأسفار: الكتب الكبار واحدها سفر أعلـم ا أن اليهود مثلهم في تركهم استعمال التوراة وما فيها كمثل الحمار يحمل عليه الكتب وهو لا يعرف ما فيها ولا يعيها››. [(٢)]

الأسفار الخمسة إصطلاحاً:

١- الأسفار الخمسة (التوراة) في إصطلاح أهل الكتاب:

‹‹ وهي تعني عند أهل الكتاب خمسة الأسفار التي تلقاها موسى عليه السلام شفاهاً من ا سبحانه بجبل حوريب [(٣)] في سيناء عند الميقات الزماني والمكاني اللذين حددهما ا له بعد خروج بني إسرائيل من مصر، وهي تؤلف المجموعة الأولى من الكتاب المقدس››. [(٤)]

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ص ٥٢٣.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحيـاء التـراث العربـي، ط١، (٢٨٠/١٢).

(٣) حوريب: اسم جبل ا . عليه عُقد العهد وأعلنت الشريعة. سُمي في مكان آخر سيناء.
قال بعض الشراح: حوريب هو اسم الجبل، وسيناء قمة من قممه.
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٤٨٤.

(٤) توراة اليهود والإمام ابن حزم. تهذيب وترتيب عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلـم، ص ٥٢.

٢- **أما الأسفار الخمسة (التوراة) في اصطلاح المسلمين** فهي: ‹‹ الكتاب الذي أنزله ا على موسى نوراً وهدى للناس وألقاه إليه مكتوباً في الألواح ››. [١]

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، مطابع الجامعة الإسلامية بدون رقم طبعة ص ١٧.

المطلب الثاني: نبذة عن الأسفار الخمسة

سوف نستعرض في هذا المطلب نبذة عن كل سفر من هذه الأسفار.

وهذه الأسفار الخمسة هي:

١- سفر التكوين

٢- سفر الخروج.

٣- سفر اللاويين

٤- سفر العدد

٥- سفر التثنية.

أما الأول فهو:

١- **سفر التكوين أو الخليقة:** ويتضمن خمسين إصحاحاً

ويتحدث هذا السفر عن خلق العالم من سموات وأرض [١ في البدء خلق ا السموات والأرض ٢ وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه القمر ظلمة][1] وتحدث أيضاً عن خلق الإنسان [وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية] [2] وكذلك ذُكر في هذا السفر خطيئة آدم [١٧ وقال لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها فملعونة الأرض بسببك] [3] وقصة قابيل وهابيل [١ وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب ٢ ثم عادت فولدت أخاه هابيل] [4] وقصة نوح والطوفان ونسل سام وغيرها [١٧ وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض][5]، وتحدث عن إبراهيم عليه السلام [١ وقال الرب لإبرام اذهب مـــن

---

(١) سفر التكوين (١: ١-٢).

(٢) سفر التكوين (٢: ٧)

(٣) سفر التكوين (٣: ١٧)

(٤) سفر التكوين (٤: ١-٢)

(٥) سفر التكوين (٧: ١٧).

أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ٢ وأنا أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة]. [١]

ثم تحدث عن إسحاق ويعقوب عليهما السلام ثم نزول بني إسرائيل إلى أرض مصر في أيام يوسف عليه السلام إلى وفاته [وقدموا إلى مصر يعقوب وكل ذريته معه ٧ بنـوه وبنو بنيه وبناته وبنات بنيه وسائر ذريته جاء بهم معه إلى مصر]. [٢]

٢- سفر الخروج:

يتضمن أربعين إصحاحاً ويبدأ بالحديث عن إضطهاد الفراعنة لبني إسرائيل بعد موت يوسف عليه السلام [٢٢ ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً كل ابن يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنت تستحيونها] [٣] وذكـر ولادة موسى عليه السلام [٥ فنزلـت إبنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانـت جواريها ماشيـات على جانب النهر فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته ٦ ولما فتحته ورأت الولد وإذا هو صبـي يبكي فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانييـن] [٤].

وتحدث عن قتل موسى عليه السلام للمصري، ثم ذهابه إلى مدين ولقائه مع كاهن مدين يثرون، ثم خروج موسى عليه السلام مع بني إسرائيل من مصر وسيرهم في صحراء سيناء، وما وقع لهم في التيه من أمور وتكليم ا لموسى، وإعطائه الوصايا العشر، ثم عبادة بني إسرائيل العجل وخُتم السفر ببعض الأحكام التشريعية [١٢ من ضرب إنساناً فمات فليقتل قتلاً]. [٥]

---

(١) سفر التكوين (١٢: ١-٢)

(٢) سفر التكوين (٤٦ : ٦-٧)

(٣) سفر الخروج (١: ٢٢)

(٤) سفر الخروج (٢: ٥-٦)

(٥) سفر الخروج (٢١ : ١٢)

[٢٠ وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه ٢١ ولكن إن بقي يوماً أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله].[1]

٣- سفر اللاويين (الأحبار) :

يقع في سبعة وعشرين إصحاحاً، وسمي بسفر اللاويين نسبة إلى سبط لاوي بن يعقوب الذين انحصر فيهم، ومنهم الكهنة، والأحبار، ويتحدث السفر عن التعاليم الخاصة بالحيـاة الدينية، وطقوس العبادة، وطرائق تقديم الذبائح والقرابين إلى ا ، وتخصيص اللاويين للخدمة الدينية في خيمة الاجتماع، وما يرتدونه أثناء الخدمة من ملابس.

[٦ فقدم موسـى هارون وبنيه وغسلهم بالماء ٧ ثم جعل عليه القميص ونطقه بالمنطقة وألبسه الجبة [2] وجعل عليه الرداء ونطقه بزنار الرداء وشده به][3]

وتكلم عن الحيوانات التي يجوز أكلها [١ وكلم الرب موسى وهارون قائلاً لهما ٢ كلما بني إسرائيل قائلين هذه هي الحيوانات التي تأكلونها من جميع البهائم التي على الأرض]. [4]

٤- سفر العدد :

ويحوي ستة وثلاثين إصحاحاً، وسمي بذاك لتضمنه إحصاء لبني إسرائيل وقبائلهم، وجيوشهم التي كانت مع موسى عليه السلام في صحراء سيناء، وتعداد القادرين على القتال منهم، والذين تجاوز عمرهم العشرين من الذكور [٢ أحصوا كل جماعة بني إسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسـه

---

(١) سفر الخروج (٢١: ٢٠-٢١).

(٢) الجبة: التي تلبس، وجمعها : جباب وهي من أسماء الدروع.

تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ط١، (٢٧٣/٥).

(٣) سفر اللاويين (٨ : ٦-٧)

(٤) سفر اللاويين (١١ : ١-٢)

٣ من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل].[1] والحديث في هذا السفر استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه بعض التعاليم والأحكام الشرعية، والطقوس الكهنوتية [١ وكلم الرب موسى قائلاً ٢ كلم بني إسرائيل وقل لهم إذا انفرز رجل أو إمرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب ٣ فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمـر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً]. [2]

٥- سفر التثنية أو تثنية الاشتراع:

يقع في أربعة وثلاثين إصحاحاً، وهو تكرار وإعادة للأحكام الشرعية، والطقوس الكهنوتية، والمعجزات التي صنعها ا أمام بني إسرائيـ ـ ـل، وفيه تكرار للوصايا العشر، وهو السفـر الأخير من الأسفار المنسوبة لموسى عليه السلام ومن الغريب أنه تذكر فيه وفـاة موسى عليه السلام وينسب أن موسى عليه السلام هو كاتب هذا السفر [٥ فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مـوآب[3] حسب قول الرب ٦ودفنه في الجواء[4] في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ٧ وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته]. [5]

‹‹ فهذا النص لا يعقل أن يتحدث به موسى بعد موته، والنص على (حسب قول الرب) فأين هذا القول؟ وما معنى (لم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم)؟ ألا يعني بكل وضوح أن كاتباً متأخراً كتبه، ومع ذلك ألحق بأسفار موسى عليه السلام››.[6]

---

(١) سفر العدد (١: ٢-٣)

(٢) سفر العدد (٦ : ١-٣)

(٣) موآب : بلد وشعب في شرقي الأردن أقام شرقي البحر الميت. تلة خصبة سميت تارة فيافي أو سهول موآب.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي ، المكتبة البولسية، ط١، ص ١٢٦٣.

(٤) الجواء: بالكسر والتخفيف ثم المد والجواء في أصل اللغة الواسع من الأودية.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، (٨٤/٢).

(٥) سفر التثنية (٣٤ : ٥-٧)

(٦) الماسونية واليهود والتوراة، د.نعمان عبد الرزاق السامرائي،دارالحكمة،ط٢، ص١١٤.

المطلب الثالث : مكانة الأسفار الخمسة عند فرق اليهود

تتفق بعض الفرق اليهودية في موقفها من أسفار موسى الخمسة واعتبارها أسفاراً منزلة من عند ا تعالى ومصدر أصيل للعقيدة عندهم ولها حرمتها وقداستها غير أن مواقفها تختلـف في الإعتداد بغيرها لذا نرى بعـض هـذه الفرق يؤمن بالأسفار الخمسة فقط والبعض الآخر يؤمن بالأسفار الخمسة وغيرها كما سيتضح فيما يلي:

١ - السامريون:

فرقة دينية يهودية قديمة جداً ترجع إلى عهد انقسام مملكة سليمان عليه السلام إلى مملكتين شمالية وعاصمتها السامرة، وجنوبية وعاصمتها أورشليم.[١] ‹‹وهم ينسبون إلى مدينة السامرة التي قامت على أنقاضها مدينة نابلس››[٢]‹‹وهم فرقة دينية يهودية تعد من أقدم الفرق الدينية في اليهودية، والسامريون يؤمنون فقط بالتوراة ويسمونها توراة موسى عليه السلام ويرفضون بقية أسفارالعهد القديم فيما عدا سفر يوشع››.[٣]

‹‹ لأن التوراة نفسها تشير إلى أن يوشع صاحب موسى عليه السلام وخادمه وأن موسى عليه السلام عهد إليه بالخلافة من بعده ويرفضون [٤] المشنا[٥] والتلمـود [٦]

(١) أورشليم: تسمى اليوم: القدس ، تقع أورشليم على تلة كلسية ترتفع ٧٦٠م عن سطح البحر المتوسط و ١١٤٥م عن سطح البحر الميت . لا ترتبط هذه التلة بالجبل إلا من الشمال، وتحيط بها من ثلاث جهات وديان عميقة.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم،الخوري بولس الفغالي،المكتبةالبولسية،ص١٨٢،١٨١.

أورشليم: هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية إلا أنهم يسكنون اللام فيقولون أوريشلم.

معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، (٢٢٢/١).

(٢) الفكر الديني اليهودي.أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا، دار القلم، ط٢، ص ٢٠٥.

(٣) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة. دار قباء للطباعة، ص ٢١٩، بتصرف يسير.

(٤) أي فرقة السامرية.

(٥) المشنا: هي مجموعة الأحكام الفقهية المستمدة من العهد القديم ومن أقوال المفسرين له، التي أخذها الخلف عن السلف عن طريق الرواية الشفوية، ويعتبرها اليهود مصدراً من مصادر التشريع.

اليهود في العالم القديم،أ.د.مصطفى كمال عبد العليم ود.سيد فرج راشد،الدار الشامية،ط١، ص ١٧.

(٦) التلمود: مشتق من لفظ عبري (LAMAD) ومعناه "تعليم" وهو مجموعة من الروايات الشفوية التي كانت تنقل جيل بعد جيل في شؤون العقيدة والشريعة.

دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد الأعظمي، ص ٢٣٣.

والتلمود يتكون من المشنا والجمارة، فالمشنا هي الأساس والتي ألفت أولاً، ثم جاءت الجمارة شرحا لها وتفسيراً . والتلمود نوعان: التلمود البابلي، والتلمود الفلسطيني.

والمدراش[١] ›› [٢] وجميع كتب الأنبياء التي يتضمنها العهد القديم.

‹‹ وكذلك يزعم السامريون أن توراتهم هي الأصل وأن التوراة التي يؤمن بها بقية اليهود محرفة على يد عزرا الكاتب ويؤمنون بنبوة موسى عليه السلام فقط وترفض النبوات بعده واعتباره خاتم [٣] النبوة››. [٤]

وتزعم هذه الفرقة أنهم على الدين الصحيح دون سائر فرق اليهود.

٢- الفريسيون:

كلمة الفريسيون معناها المنعزلون، والمنشقون ‹‹وهم يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خُلقت منذ الأزل وكانت مدونة على ألواح مقدسة ثم أوصي بها إلى موسى، وعلى هذا فتدوينها بعده هو في الحقيقة إعادة تدوين، ويرى الفريسيون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يُعتمد عليها وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية، ومجموعة من القواعد، والوصايا، والشروح، والتفاسير التي تعتبر توراة شفوية، وقد تناقلها الحاخامات [٥] من جيل إلى جيل، وربما دونوها أحيانا خوفاً عليها من الضياع، وتلك الروايات الشفوية هي التي دونت فيما يسمى التلمود››. [٦]

‹‹وهي أشد الطوائف اليهودية عنصرية وتعصباً وهم يقدسون التلمود كالتوراة››[٧]

---

(١) المدراش: تعود الكلمة إلى "درش" تفحص ، شرح، فسر، درس.

المدراش هو تفسير الرابيين للعهد القديم.

في رحاب الكتاب- العهد الأول- الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية، ط١، ص ٦٦.

(٢) الفكر الديني اليهودي. أطواره ومذاهبه. حسن ظاظا. دار القلم، ط٢، ص ٢٠٦.

(٣) الصواب أن خاتم النبوة هو نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا وخاتم النبيين) سورة الأحزاب، آية ٤٠. فإذا كان قصد هذه الفرقة أن موسى آخر أنبياء بني إسرائيل فهو غلط، فإن آخر أنبيائهم عيسى عليه السلام.

(٤) تاريخ الديانة اليهودية. د. محمد خليفة، دار قباء للطباعة، ص ٢٢٠-٢٢١. باختصار .

(٥) الحاخامات: أحبار اليهود.

(٦) مقارنة الأديان (اليهودية) للدكتور أحمد شلبي. ط ٥، مكتبة النهضـة، ص ٢٢٦.

(٧) معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، أ. د. مصطفى مسلم، دار القلم، ط٢، ص ١٥.

٣- الصدوقيون:

وهذه الفرقة لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة وترفض الإيمان بالتلمود مطلقاً، وهي من أشد الفرق خلافاً مع الفريسيين.

‹‹يرى بعض الباحثين أن هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان، أو إلى كاهن آخر بهذا الاسم، وجد في القرن الثالث قبل الميلاد›› (1) ويذكر العلامة ابن حزم أن هذه الفرقة تنسب إلى رجل يسمى صدوق Sodoc وكانت تقول إن العزير ابن ا وهو من تسمية أسفار اليهود عزرا Esdras.ولعل هذه الفرقة هي التي يعنيها القرآن الكريم إذ يقول **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ** (٢) ‹‹ وهي لا تعترف إلا بالعهد القديم وترفض الأخذ بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى››.(٣)

‹‹ويرى Guignebert أن هذه التسمية من صنع أعدائهم وأنها من نوع التسمية المضادة، لأن الصدوقيين عُرفوا بالإنكار فسماهم أعداؤهم "الصدوقيين". وهذه الفرقة تنكر التعاليم الشفوية (التلمود) وحتى التوراة لا يرون أنها مقدسة قدسية مطلقة››. (٤)

فالصدوقيون إذن يعترفون بالعهد القديم بما فيه الأسفار الخمسة، إلا أن قدسية العهد القديم عندهم أمر نسبي، فيقدسون البعض والبعض الآخر لا يقدسونه، ولا شك أن الأسفار الخمسة عندهم مقدسة لأنها الأسفار الأولى من العهد القديم.

٤- القراءون:

كانت هذه الفرقة قليلة النفوذ بين اليهود، ثم ازداد نفوذها شيئاً فشيئاً خاصة عندما تراجع شأن الفريسيين ثم بعد ذلك أصبحت لهم مكانة عند اليهود.

‹‹ وكانوا يمثلون القلة بين اليهود، ولكن كثر أتباعهم بعد تدهور حال الفريسيين فورثوهم›› (5)

---

(1) مقارنة الأديان (اليهودية) للدكتور أحمد شلبي، ط ٥، مكتبة النهضة ص ٢٢٩.

(٢) سورة التوبة : ٣٠.

(٣) اليهودية واليهود للدكتور علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣ ص ٩٥ بتصرف يسير جداً.

(٤) مقارنة الأديان (اليهودية) للدكتور أحمد شلبي. ط ٥، مكتبة النهضة، ص ٢٣٠.

(5) مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، ط١، ص ١٢٠.

‹‹ يعتبر القراءون من أهم الفرق اليهودية المعارضة لليهودية الحاخامية، وهم يلقبون بعدة ألقاب منها "أبناء المقرء" إشارة إلى تمسك القراءون بالعهد القديم كمصدر وحيد للتشريع وعدم الاعتراف بالتشريعات الشفوية، ومن أهم عقائد القرائين اعتبار العهد القديم المصدر الوحيد للدين والتشريع وذلك بالاعتماد على المعنى الحرفي للنص، والاستخدام العادي للألفاظ والسياق، وبالتالي رفض التأويل أما التراث الشفهي فاستخدامه محدود وفرعي إلى حد كبير، ومن عقائدهم أن ا أرسل موسى عليه السلام بالتوراة والتي تشتمل على الحقيقة الكاملة، ولا تُكملها أو تنسخها[1] أي شريعة أخرى، وبخاصة الشريعة الشفوية التي يعترف بها الحاخاميون. ومن عقائدهم كذلك أنه على كل مؤمن أن يعرف التوراة في لغتها الأصلية ومعناها الصحيح››. [2]

‹‹وهي تؤمن بالأسفار الخمسة (أسفار موسى، أسفار الشريعة، التوراة) ويضيفون إليها سفر يشوع. أما الأسفار الأخرى فلا يعتبرونها وحياً من عند ا وإن كانوا يعترفون بها أيضاً››. [3]

والقراءون يقتربون كثيراً من السامرية، إذ كلاهما يعترف بأسفار موسى الخمسة بالإضافة إلى سفر يشوع، أما الأسفار الأخرى فلا يعتبرون لها قداسة.

٥- الأسيون (الأسينيون) :

وهي تعني الأبرار والأتقياء وظهرت هذه الفرقة في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ‹‹ ومال بعض الباحثين إلى اشتقاق اسم هذه الفرقة من اللفظ اليوناني (أوسيوي) التي تستعمل بمعنى "القديسين" أو" الأبرار" كما ربطها غيرهم باللفظة اليهودية القديمة (حسيا) بمعنى " الأتقياء " وإن كـان هذا التخريج الأخير مشكوكاً فيه لإنعدام الوثائق الصريحة التي ترد فيها الكلمة بالمعنى المذكور في التـ ـ ـ راث

---

(١) هذا غير صحيح لأن شريعة نبينا محمد صلى ا عليه وسلم هي أكمل الشرائع وقد نسخت جميع الشرائع السابقة.

(٢) تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة حسن، دار قباء، ط١ ، ص ٢٢٧، ٢٣٠ ، ٢٣٢ باختصار.

(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم، ط١، ص ٢٧٨.

اليهودي، وهناك من يقول بإرجاعها إلى اللفظ اليهودي "حاشيا" أي الصامت الذي لا يتكلم، بل تكلف آخرون فأرادوا جعلها صيغة محرفة من "ساجيا" التي معناها نزل إلى الماء وسبح فيه، وبنوا على ذلك أن هذه الطائفة ربما كانت تعتقد دينياً في المعمودية، أو الغطاس، أو الطهارة بالاغتسال الكامل في الماء ››. [(١)]

‹‹وكانوا يؤمنون بأسفار موسى الخمسة والأسفار الأخرى ولديهم منها نسخ بالعبرية تعتبر أقدم ما عثر عليه باللغة العبرية إلى اليوم بل أقدم مخطوط للكتاب المقدس إذ أن أقدم المخطوطات وهو النص المسوري يرجع إلى القرن العاشر بعد الميلاد››. [(٢)]

‹‹وكانوا يؤمنون بضرورة التمسك بالتوراة وأحكامها ولو جر ذلك عليهم القتل›› [(٣)]

٦- الأبيونيون : معناها (الفقراء إلى ا) أو المساكين:

‹‹ وهذه فرقة أخرى من فرق اليهود التي آمنت بعيسى ابن مريم عليه السلام رسولاً من ا ، وأعلنت أنه بشر مرسل من رب العالمين، وأن أمه صديقة وأنه لم يصلب بل رفعه ا ››. [(٤)]

‹‹والكلمة العبرية (إبيون) التي ينتمون إليها معناها (الفقير) أو (الوضيع) أو (المسكين) فهم إذن فرقة الفقراء أو المساكين، وقد وردت بعض أخبار عن الأبيونيين في كتابات آباء الكنيسة المسيحية الأول تفيد أنهم حافظوا على الشريعة الموسوية كما هي في التوراة بكل تفاصيلها ولكنهم آمنوا بعيسى المسيح إيماناً خاصاً فهم يقولون إنه ليس مخلصاً سياسياً، ولا دنيوياً، ولا مادياً، ولكنه مسيح منقذ للأرواح››. [(٥)]

---

(١) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. للدكتور حسن ظاظا. دار القلم، ط٢، ص ٢٢٣.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د. محمد علي البار. دار القلم، ط١، ص ٢٥٩.

(٣) اليهود في عصر المسيح، سيد محمد عاشور، دار القلم، ط١، ص ٤٤.

(٤) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د. محمد علي البار. دار القلم، ط١، ص ٢٦٨.

(٥) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه للدكتور حسن ظاظا. دار القلم ط٢ ص ٢٣٦ ، ٢٣٩ باختصار.

‹‹وعندهم أن المسيح قد ورث شريعة موسى وأنه لا كتاب سوى الأسفار الخمسة (أسفار الشريعة)››. [1]

وهي من أشد الفرق تمسكاً بالأسفار الخمسة.

٧- الصابئة:

‹‹ وتسمى الغنوصية [2] الصابئة [3] وهم عند اليهود جماعات تتفق على القول بأن المعرفة هي الطريق إلى ا ، وكانوا يريدون بذلك معرفة المادة والروح، ويقوم دينهم على نقاط مميزة أهمها الإيمان برسالة موسى وهم يعملون بتوراته في كثير من شؤونهم، وبخاصة فيما يحل ويحرم من الأطعمة، ويولون بعض الكواكب وبخاصة نجوماً معينة، شعائر تعظيم وتقديس ›› [4] ‹‹ ومما يدل على أنهم من الفرق اليهودية في أصولها أنهم يؤمنون برسالة موسى عليه السلام، ويؤمنون بالتوراة (الأسفار الخمسة) ويعملون بكثير من شرائعها ››. [5]

---

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم د. محمد علي البار. دار القلم ط ١ ص ٢٧٢

(٢) كلمة غنوصية: تعني أخذ المعرفة عن طريق الحدس والإلهام والكشف الروحي لا عن طريـق التعلم والحواس.

انظر المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٣) الصابئة: هم أصحاب كنعان ونمروذ الذين بعث إليهم الخليل وكانوا يعبدون الكواكب، ويبنون لها الهياكل وكان الصابئة إذ ذاك على الشرك، وإن كان الصابئي قد لا يكون مشركاً . بل مؤمناً با واليوم الآخر، كما في الآيتين الكريمتين: **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابِئُونَ** سورة المائدة : ٦٩، والآية **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئ والنصارى والمجوس سورة ا ج : ١٧** . لكن كثيرا منهم أو أكثرهم كانوا كفاراً ومشركين، كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفاراً ومشركين، وقد اختلف في هذه النسبة فقيل إنها إلى صابىء بن متوشلح بن إدريس عليه السلام وكان على الحنيفية الأولى.

التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، لفالح بن مهدي آل مهدي، دار الوطن ط١، ص ٤٥، ٤٦.

(٤) الفكرالديني اليهودي أطواره ومذاهبه،حسن ظاظا، دار القلم، ط٢، ص ٢٤١ باختصار.

(٥) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار، دار القلم، ط١، ص ٢٨٤-٢٨٥.

٨- الفلاشة:

وهم من أصل إفريقي وتستقر هذه الفرقة في الحبشة. ‹‹ هم طائفة صغيرة تتبع الشريعة الموسوية بصورة خاصة بها، وتعيش في الحبشة، وهم لا يؤمنون بالتلمود ولكنهم يؤمنـون بالكتاب المقدس، أي برسالة موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء من الإسرائيليين››. [١]

٩- بنو إسرائيل (الهنود) :

‹‹ وهي فرقة عجيبة من اليهود توجد في الهند ويقيم أكثرهم في ضواحي بومباي، وهم يؤمنون بالكتاب المقدس، ولكنهم لا يعرفون التلمود كغيرهم من الفرق الصغيرة النائية، ويقال إن السبب في تسميتهم بني إسرائيل أن كلمة يهود غير محببة عند الأمم الأخرى، فلما دخل العرب الهند وجدوا فيها هؤلاء المؤمنين بشريعة موسى عليه السلام ولاحظوا فيهم الاستقامة والمسالمة والمظهر الذي يدعو إلى الاحترام فلم يسموهم اليهود بل بني إسرائيل››. [٢]

١٠- الكتبة:

وتسمى "الربانيون" أو "الناموسيون" ‹‹وهم طائفة من الفقهاء اليهود كانت تقوم بكتابة الناموس" أي الأسفار الخمسة الأولى" وتدوين الأجزاء الأخرى من التوراة "أي مـا زاد عن الأسفار الخمسة" وأول من لقب بالكاتب هو عزرا، فقيل عزرا الكاتب [٣] ، كما قيل عزرا الكاهن››. [٤]

---

(١) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، دار القلم، ط١، ص ٢٧٠ .

(٢) انظر المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(٣) عزرا: اسم عبري معناه (عون) والاسم نشأ كاختصار لاسم عزيرا وهو كاهن عاد من بابل إلى القدس ويعتقد اليهود أنه هو الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها.
قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٦٢١.

(٤) سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي ، ط١ ، الأوائـل للنشر والتوزيع ، ص ٣٥٦.

‹‹ وتعتبر هذه الفرقة ذات صبغة فقهية في شريعة موسى عليه السلام، وكانت أكثر الفرق اليهودية تعصباً وعنصرية، ويسمون "ربانيم" وهي لفظة عبرانية بمعنى الإمـام أو الحبر. ومن أهم أعمالهم شرح التقاليد والتعاليم الدينية، فهم يحلون لأنفسهم كل شيء لمجرد أنهم يهود فحسب، ويعتقدون أن كل مأكول أو مشروب لدى الأغيار ما داموا لم يقرأوا عليه من الشريعة الموسوية التي لا يعرفونها فهو قذر››. (١)

‹‹ وأصبحوا معروفين أيضاً بالناموسيين، أي علماء الناموس الذي هو القانون أو الشريعة ، كما أصبحوا معروفين بالفقهاء والمعلمين ، فضلاً عن أنهم أصبحوا معروفين بالربيين، لأنهم كانوا يقومون بتلقين تعاليم الرب››. (٢)

‹‹ وكانت وظيفتهم أصلاً أن ينسخوا الكتب المقدسة، وكان معظمهم يميلون إلى مطالعة العلوم ويفسرون الشريعة››(٣)

الخلاصة:

مـن خـلال استعراضنا لبعض الفرق المشهورة عند اليهود وجدنا أنهم يُجمعـون على التصديق بالأسفار الخمسة والإيمان بها، وهذا دليل على أهمية هذه الأسفـار عنـد فرق اليهود ومكانتها لديهم، ويدل على ذلك أنهم مختلفون في الإيمان ببقية أسفار العهد القديم وكذلك التلمود. أما الأسفار الخمسة فلها أهميتها عندهم.

---

(١) الجوامع العقدية بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، خالد رحال الصلاح، رسالة ماجستير، كلية الأوزاعي، بيروت، المشرف د. علي دحروج، ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ، ص ٩٦-٩٧ باختصار.

(٢) المجتمع اليهودي ، زكي شنودة، ص ٣٠٨، مكتبة كلية الأوزاعي، لبنان.

(٣) دروس عن الكتاب المقدس، القس حارث قريصة، دار الثقافة، ط٤، (٨٧/١).

المطلب الرابع: اللغات التي ألفت بها الأسفار الخمسة والترجمات التي ترجمت إليها:

تمهيـ ـد:

اختلف الباحثون في اللغة التي بلغ بها موسى عليه السلام الأسفار الخمسة، يقول الدكتور حسن ظاظا «إننا لا نعرف معرفة يقينية اللغة التي بلغ بها موسى رسالته ومهما يكن من شيء حتى على افتراض أنها العبرية فلا شك أنها كانت تختلف اختلافاً بيناً جداً عن عبرية النص المقدس الذي بين أيدينا. فلا بد أنه مع جمع نصوص العهد القديم العبري وكتابتها بيد عزرا، حدث طوعاً أو كرهاً «تنسيق» لا من السياق والترتيب فحسب بل في اللغة أيضا». (١)

وأما عن اللغة التي دونت بها توراة موسى عليه السلام التي أنزلت عليه في زمنه فإنه لم تعلم اللغة التي تم بها تدوين الأسفار الخمسة التي أنزلت على موسى عليه السلام في زمنه وإن كان يحتمل أن تكون بنفس اللغة التي كان يتكلم بها المصريون في زمن موسى عليه السلام.

« وليس هناك أي دليل في مدونة التوراة الحالية على اللغة التي كتبت بها أصولها الأولى» (٢)

« إن لغة تدوين توراة موسى عليه السلام التي أنزلت عليه لم يعثر عليها. لذا فلا نعلم بأي لغة كتبت! ويُحتمل لديهم أنها كتبت بالهيروغليفيـة (المصرية القديمة) المعاصرة لموسى في مصر، والتي كان المصريون يتكلمون بها حين أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون ولقد توفي موسى قبل ظهـور اللغة العبرية عن عمر ١٢٠ سنة وإن الشعب الإسرائيلي لم يتكلم العبرية إلا بعد استيطانه أرض كنعان بل كان يتكلم بلغات الشعوب المضيفة» (٣)

---

(١) الفكر الديني اليهودي. أطواره ومذاهبه. حسن ظاظا، دار القلم، ط٢، ص ٢٥.

(٢) لغات الرسل وأصول الرسالات، تأليف د. عبد العزيز بن عبدا ، د. أحمد شحلان، د. عبد العزيز شهبر، د. محمد المختار، د. هبة نايل بركات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ص ٤٨.

(٣) فضيحة التوراة أ. د. عابـد توفيق الهاشمي، مؤسسة الرسالة، ط١، ص ١٠١ بتصرف يسير.

الخلاصة:

أن الرسل ترسل بلسان قومهم، لأجل أن يعي أقوامهم ما يقولون من شرع ا تعالى، قال تعالى: **وما أرسلْنا من رسولٍ إلا بِلسان قَومه ليبين لَهم** [(١)]

فاللغة التي بلغ بها موسى عليه السلام رسالة ربه هي اللغة التي كان يتكلم بها الناس في زمنه سواء مصرية أو غيرها.

اللغة التي كتبت بها الأسفار الخمسة والعهد القديم:

يرى أكثر الباحثين أن اللغة التي كتبت بها الأسفار الخمسة وسائر العهد القديم بعد وفاة موسى بزمن طويل هي اللغة العبرية، إلا أجزاء يسيرة من الأسفار الخمسة وباقي العهد القديم كتب باللغة الآرامية. أما سائر الأسفار الخمسة فإنها كتبت باللغة العبرية.

‹‹ كُتب أكثر العهد القديم بالعبرانية وهي لغة سامية تشبه العربية من وجوه كثيرة وقد وجد في العهد القديم بعض فصول بالآرامية وهي لغة شبيهة بالعبرانية››. [(٢)]

يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: ‹‹ دونت جميع أسفار العهد القديم بلغة واحدة وهي اللغة العبرية. وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار وتنم على العصور التي أُلف فيها كل سفر منها. ولا يستثنى من ذلك إلا بعض أجزاء يسيرة ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية وهي بعض أجزاء من سفري عزرا Esdra ودانيال وفقـرة واحدة من سفر أرمياء Jeremie وكلمتان اثنتان في سفر التكوين وردنا باللغة الآرامية عن قصد .

ويرجح الباحثون أن ما ألف بالآرامية مباشرة من سفر عزرا يرجع تاريخ تدوينه إلى حوالي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد وأن ما أُلف بها من سفر دانيال يرجع تاريخ تدوينه إلى سنة لاحقة لهذا التاريخ››. [(٣)]

---

(١) سورة إبراهيم، آية ٤.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص ٧٦٣.

(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ص ١٩.

وسوف أذكر نبذة مختصرة عن هاتين اللغتين اللتين كتبت بهما الأسفار الخمسة وباقي العهد القديم.

‹‹١- **اللغة العبرية:** تطلق اللغة العبرية على لغة أحد فروع العبرانيين وهو فرع بني إسرائيل لأن الأمم العبرانية تتألف من بني إسرائيل وشعوب أخرى، كآل أروم، وآل موأب، وآل عمون، ولا يطلق اسم اللغة العبرية إلا على لغة بني إسرائيل. وكانت هذه اللغة سائدة منذ حوالي القرن الثالث عشر إلى القرن الرابع قبل الميلاد، فالكتـب التي ألفت خلال هذه الفترة استعملت اللغة العبرية.

٢- **اللغة الآرامية:** ما أن طلع القرن الرابع قبل الميلاد، وتغلب الآشوريون البابليون على الدولة اليهودية في فلسطين وما يجاورها، أصبحت اللغة الآرمية اللغة الأكاديمية للبابليين في مناطق العراق، وهي اللغة السائدة في المناطق التي فتحها البابليون، فالكتب التي ألفت خلال هذه الفترة، استعملت هذه اللغة، وهي بعض فصول أسفار عزرا ودانيال وإرمياء، كما تم شرح أسفار المشناة اليهودية باللغة الآرامية، وسمي "الجمارا" فبالمتن العبري، والشرح الآرامي من المشناة والجمارا ظهر كتاب آخر عرف فيما بعد بـ "التلمود" وهو يعتبر من أخطر الكتب الدينية على وجه الأرض››. [١]

ترجمات الأسفار الخمسة وبقية كتب العهد القديم :

ترجمت الأسفار الخمسة وبقية كتب العهد القديم إلى عدة ترجمات سوف نذكرها بشكل موجز إجمالاً، منها على سبيل المثال:

١- الترجمة السبعينية:

‹‹ سُميت هذه الترجمة بهذا الاسم بسبب عدد العلماء اليهود الذين طُلب منهم أن يقوموا بعمل النقل هذا حيث كانوا اثنين وسبعين عالماً ، وقد تُرجم البنتاتوكس (أو أسفار موسى الخمسة) في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس عام ٢٨٥ ق.م. وقد تكـون السبعينية عملاً جماعياً في ما يخص البنتاتوكس، ولكنها كانت عمـلاً

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، ص ١٨٣-١٨٤.

فردياً في ما يخص سائر الأسفار››. [١]

‹‹ والسبعينية ترجمت في أماكن كثيرة وهي تتضمن اليوم كتب الأبوكريفا التي لم تكن في الأصل العبراني.

٢- الترجمة الكلدانية:

لما رجع اليهود من السبي البابلي كانت اللغة التي يتكلمون بها هي الآرامية "تدعى تجاوزاً الكلدانية" وهي تختلف عن اللغة العبرية التي كانت يتكلم بها أجدادهم فأصبح من الضروري ترجمة الأسفار لهم››. [٢]

أما الأسفار الخمسة وباقي العهد القديم ‹‹ فقد ترجمه أحبار اليهود من مدرسة بيت المقدس من العبرية إلى "اللهجة الآرامية الحديثة" وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية وكانت مستخدمة في منطقة فلسطين وما يليها وساروا في ترجمتهم هذه على منهج خاص يختلف عن مناهج التراجم المعتادة، فكانوا يدونون الفقرة بنصها العبري ثم يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية وقد أطلق على كتبهم هذه اسم "الترجوم" ومن أشهرها ترجوم أنقلوس Onclos وهو ترجمة لأسفار التوراة وحدها (الأسفار الخمسة أو أسفار موسى التي يتألف منها القسم الأول من العهد القديم وتتضمن التوراة في نظرهم) وترجوم يوناثان وهو ترجمة لبقية أسفار العهد القديم.

وترجم المسيحيون بفلسطين العهدين القديم والجديد إلى اللغة الآرامية الفلسطينية الحديثة، ولم يترجموه عن العبرية مباشرة كما فعل مواطنوهم اليهود من مدرسة بيت المقدس، وإنما ترجموه عن الترجمة السبعينية اليونانية كما فعل السريان ›› [٣]

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس ، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، (١/٧٨-٧٩) باختصار.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٧٦٨ باختصار.

(٣) اليهودية واليهود. د. علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ص ٢٢-٢٣ باختصار.

٣ – الترجمة اللاتينية:

‹‹ لقد وجدت ولا شك ترجمة الكتاب المقدس في اللغة اللاتينية القديمة حوالي أواخر القرن الثاني الميلاد لأنها كانت منتشرة كثيراً في شمالي أفريقيا. وتمت الترجمة السبعينية إلى اللاتينية في القرن الأول بعد الميلاد.

٤- الترجمة الحبشية:

ترجم الكتاب المقدس من الترجمة السبعينية إلى اللغة الحبشية حوالي عام ٣٣٠م، وقد نقحت الترجمة الحبشية في القرن الرابع عشر وما يليه بمراجعتها مع الترجمات العربية.

٥- الترجمة الغوطية:

نقل الكتاب المقدس إلى اللغة الغوطية عام ٣٥٠م الأسقف أولفيلاس.

٦- الترجمة الأرمنية:

يقول الكاتب الأرمني موسى الخوريني الذي عاش في القرن الخامس أن أول ترجمة للكتاب المقدس في اللغة الأرمنية قام بها إسحاق البطريك من (٣٩٠-٤٢٨م).

٧- الترجمة السريانية:

ترجم العهد القديم من الترجمة السبعينية إلى السريانية في القرن الثاني أو الثالث للميلاد من اللغة العبرانية وقد أصلحت هذه الترجمة فيما بعد بالمقابلة مع الترجمة اليونانية.

٨- الترجمة العربية:

وأول ترجمة عربية عرفت في التاريخ هي الترجمة التي نقلها يوحنا أسقف إشبيلية عام (٧٢٤م) بعد ظهور الإسلام، وترجم الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية في حدود عام ١٢٥٠م، وطبع الكتاب المقدس باللغة العربية في مجموعة باريس المتعددة اللغات في عام ١٦٤٥م›› [(١)]

‹‹ إلا أن هذه الترجمات العربية كانت تختلف كثيراً فيما بينها، وذلك حسب

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٨-٧٧١، دار مكتبة العائلة، ط ١٣ باختصار.

الأصل المترجمة منه، إن كان عبرياً أو يونانياً أو قبطياً، لذلك فإن هذه الترجمات غير ذات قيمة في الدراسة النقدية للتوراة وترجماتها›› [1]

نلاحظ مما سبق أن أقدم هذه الترجمات وأشهرها هي الترجمة السـبعينية، فقـد كانت عام ٢٨٥ق.م. ومنها ترجمت الأسفار الخمسة والعهد القـديم إلـى بـاقي الترجمات الأخرى، والترجمة السبعينية تختلف كثيراً عن التـوراة العبرانيـة فـي مواضع كثيرة [2] ، ‹‹ يقول شاهين مكاريوس: في عهد بطليموس فيلادلفوس ٢٨٥-٢٤٧ ق.م. ترجمت التوراة العبرية إلى اللغة اليونانية. وقد قام بها اثنان وسـبعون عالماً من علماء اليهود، وانتهوا منها في اثنين وسبعين يوماً. وكان يهود فلسـطين يعتبرونها مزيفة، لكثرة التحريفات والزيادة التي أوقعهما فيهـا النسـاخ، وسـميت بالسبعينية لهذا السبب ››.[3] لذلك حصلت أخطاء في الترجمات الأخرى واختلافات كبيرة، لأن أكثر الترجمات اعتمدت على الترجمة السبعينية.

‹‹ وعن الترجمتين اليونانية- السبعينية- واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم قديمها وحديثها›› [4]

لذلك نجد الأسفار الخمسة والعهد القديم المترجم في كل بلد من بلدان العالم يختلف اختلافاً واضحاً في المعنى، فما تستطيع أن تطابق بين نسختين مطابقة عامة بل الاختلاف كثير فيها، بل كذلك حتى في اللغة الواحدة تجد اختلافاً كثيراً في اللفظ والمعنى.

---

(١) التوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب، دار النفائس، ط١، ص ٢٦.

(٢) انظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمـد الأعظمـي، ط٢، ص ٢٠٧، مكتبة الرشد.

(٣) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، ط١، ص ١٨٢.

(٤) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ص ٢٢.

المبحث الثاني

التحريف في الأسفار الخمسة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التحريف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع التحريف.

المطلب الثالث: الأدلة على تحريف الأسفار الخمسة.

المطلب الأول: التحريف لغة واصطلاحاً

سلك اليهود في تحريفهم للأسفار الخمسة مسالك عدة أظهرها القـرآن الكـريم وكشفها لنا، وبين أن اليهود لعبوا بأقلامهم في التوراة الصحيحة المنزلة على موسى عليه السلام فحرفوا وبدلوا ، والذي يدل على ذلك هو التعارض والتناقض الموجود بين نصوص الأسفار الخمسة، وشهادة الكثير من الباحثين على وجود تحريف ظاهر في نصوص الأسفار الخمسة.

وسوف أتعرض في هذا المبحث لما أشرت إليه سابقاً وذلك بعد أن أُعرف معنى التحريف لغة واصطلاحاً ليتضح للقارىء ما معنى كلمة تحريف.

التحريف لغة: ‹‹التغيير›› (١)

‹‹ إذا مال الإنسان عن شيء يقال تحرف وانحرف واحرورف، وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره. والتحريف في القرآن والكلمة : تغييرالحرف عن معنـاه والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تُغير معـاني التـوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم فقال تعالى: **يحرفُونَ الْكَلم عن مواضعه** (٢)››(٣)

‹‹ وتحرف فلان عن فلان وانحرف واحرورف واحد، أي: مال والإنسان يكون على حرف من أمره كأنه ينتظر ويتوقع فإن رأى من ناحية ما يحب؟ وإلا مـال إلى غيرها ، وحرف السفينة: جانب شقها››. (٤)

التحريف إصطلاحاً:

قال ابن القيم- رحمه الله -:

‹‹ والتحريف: العدول بالكلام عن وجهه، وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه. والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود فهـم الراسخون فيهما، وهم شيوخ المحرفين، وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيراً من ألفـاظ التوراة وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف فـي

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ص ١٠٣٣.

(٢) سورة المائدة: ١٣.

(٣) لسان العرب، للإمام ابن منظور، دار الثبات، ط ٢ ، (١٢٩/٣).

(٤) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، ص ١٨٣.

القرآن ، دون غيرهم من الأمم ››. [1]

----

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم الجوزية،تحقيق د.علي بن محمد الدخيل ا (١/٢١٥-٢١٦).

تعليق:اختلاف علماء المسلمين في التحريف الواقع في التوراة هل هو في المعنى أم في اللفظ:

١- ذهبت طائفة إلى أن التحريف وقع في التأويل –المعنى- فقط، وهو رأي الإمام البخاري فقد عقد باباً في صحيحه باب "يحرفون الكلم عن مواضعه" يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب ا تعالى ولكنهم يتأولونه على غير تأويله، واختار هذا الرأي الإمام الرازي في تفسيره.

٢- وذهبت طائفة على أن التحريف وقع في اللفظ وهو رأي ابن حزم في كتابه "الفصل"، حيث يرى أن أكثر التوراة مبدلة وليست هي التوراة التي أنزلها ا على موسى عليه السلام، ويرى ابن تيمية أن التحريف وقع في اللفظ قليلاً، ومثل ابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" بمثال وهو أن ا سبحانه وتعالى- قال لإبراهيم عليه السلام" اذبح ولدك بكرك- أو واحدك- إسحاق" فإسحاق زيادة منهم في لفظ التوراة.

انظر نقد التوراة، أحمد السقا، ص ٢٢٥-٢٢٦.

المطلب الثاني: **أنواع التحريف**

لقد ذم الله تعالى التحريف في كتابه العزيز، لأنه إخفاء للحقيقة، وتضليل للناس، وتلبيس للحق بالباطل، وكتمان للعلم .

وقد استعمل أحبار اليهود الحاقدين ألواناً مختلفة في تحريف كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على أنبيائه المرسلين.

فتارة يزيدون أو ينقصون منه قال تعالى: **فَويلٌ للذين يكْتبونَ الكتاب بِأيديهم ثُم يقُولُونَ هذَا من عند اللّه ليشترواْ بِه ثَمناً قَليلاً فَويلٌ لهم مما كَتبت أَيديهم وويلٌ لهم مما يكْسِبونَ (٧٩)** .[1]

وتارة يبدلون كلمة مكان كلمة أخرى. قال تعالى: **يحرفُونَ الْكَلم عن مواضعه ونسواْ حظّاً مما ذُكرواْ بِه** [2]

وتارة يلوون ألسنتهم بالتوراة ليحسبه الجاهل أنه من التوراة وهو ليس كذلك قال تعالى: **وإِن منهم لَفَرِيقاً يلْوونَ أَلْسِنتهم بِالْكتابِ لتحسبوه من الْكتابِ وما هو من الْكتابِ ويقُولُونَ هو من عند اللّه وما هو من عند اللّه ويقُولُونَ على اللّه الْكَذب وهم يعلَمونَ (٧٨)** [3]

وفيما يلي ذكر شيء من أنواع تحريفهم على سبيل الإيجاز.

أنواع التحريف الذي قام به اليهود في التوراة، وبينه القرآن الكريم وكشف طريقتهم فيه ترجع إلى طريقتين:

أ- تحريف في اللفظ

ب- تحريف في المعنى.

أما تحريف اللفظ فقد اتخذ عدة أشكال.

١- التحريف بالزيادة :

وذلك بإضافة حرف، أو كلمة، أو جملة، فيتغير اللفظ إلى معنى آخر غير

---

(١) سورة البقرة، آية ٧٩.

(٢) سورة المائدة: ١٣.

(٣) سورة آل عمران، آية ٧٨.

المعنى الحقيقي المراد. قال ابن القيم رحمه ا ‹‹ وفيها أن ا قال لإبراهيـ ـ ـ م [إذبح ابنك بكرك إسحاق] [١] وهذا من بهتهم وزيادتهم في كلام ا ، فإن بكره هو إسماعيل فإنه بكر أولاده، وإسحاق إنما بُشر به بعد الكبر بعد قصة الذبح ››. [٢]

فهنا زادوا لفظ "إسحاق" ليجعلوا الذبيح إسحاق بدل إسماعيل، وقد كشف القـ رآن الكريم هذه الطريقة من فعل اليهود، قال تعالى: **فَويلٌ للذين يكْتبـ ـونَ الْكتـ ـاب بِأيديهم ثُم يقُولُونَ هـ ـذَا من عند اللّه ليشتروا بِه ثَمناً قَليلاً فَويلٌ لهم مما كَتبـ ـت أَيديهم وويلٌ لهم مما يكْسِبونَ (٧٩)** [٣]

وبين القرآن الكريم أن بكر إبراهيم عليه السلام هو إسماعيل ولـ ـيس إسـ ـحاق، قـ ـال تعالى: **الْحمد للّه الذي وهب لي على الْكبرِ إِسماعيلَ وإِسحاق إِن ربـ ـي لَسـ ـميع الدعاء** [٤] حيث ذكرإسماعيل أولاً ثم إسحاق وهذايدل على أن إسـ ـماعيل أكبـ ـر مـ ـن إسحاق.

٢- التحريف بالنقص:

حيث يقوم أحبار اليهود بإخفاء بعض ما أُنزل على موسى عليه السلام في التوراة، فينقصون حرفاً، أو كلمة، أو جملة، فيخفون ذلك ولا يظهرونه فيظن القـ ـارىء أن الجملة من التوراة كاملة، ولكن في الحقيقة هي ناقصة لأنهم أخفوا باقي الكلام.

قال تعالى: **يا أَهلَ الْكتابِ قَد جاءكُم رسولُنا يبين لَكُم كَث اً مما كُنتم تخفُـ ـونَ من الْكتابِ ويعفُو عن كَث ٍ .** [٥]

٣- التحريف بالتبديل:

وهو أن يبدل لفظ مكان لفظ آخر، كأن يبدل كلمة مكان كلمة أخرى أو حرفاً مكان كلمة فيتغير المعنى تماماً ، هذا باختصار التحريف باللفظ.

---

(١) انظر سفر التكوين، الإصحاح الثاني والعشرون.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،ابن القيم الجوزية، ط٣،مكتبـ ـة السـ ـوادي،ص ٢٠٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٧٩.

(٤) سورة إبراهيم، آية ٣٩.

(٥) سورة المائدة : ١٥.

أما **التحريف بالمعنى** فيأخذ عدة أشكال منها على سبيل المثال:

١- تحريف النطق باللسان:

حيث يسعى اليهود إلى إظهار الباطل حقاً، وذلك بتحريف النطق باللسـان دون تغيير الألفاظ إنما يغيرون المعنى بتحريف النطق باللسان.

قال تعالى: **وإن منهم لفَريقاً يلْوونَ ألْسِنتهم بِالْكتابِ لتحسبوه من الْكتابِ وما هو من الْكتابِ ويقُولُونَ هو من عند اللّه وما هو من عند اللّه ويقُولُونَ على اللّـه الْكَذب وهم يعلَمونَ (٧٨)** [١]

٢- إلباس الحق بالباطل :

وهو خلط الحق بالباطل، وكتمان الحق، وإلباس الباطل بلباس الحـق، حتـى لا يميزه ولا يكشفه أحد.

وهذا أشد التحريف حيث يجعلون الباطل حقاً، والحق باطلاً بدون تغيير الألفاظ.

قال تعالى: **ولاَ تلْبِسواْ الْحق بِالْباطلِ وتكْتمواْ الْحق وأَنتم تعلَمونَ (٤٢)** [٢]

‹‹ والمعنى ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي توردونها على السامعين، وذلك لأن النصوص الواردة في التوراة والإنجيل في أمر محمد عليكم كانـت نصوصـاً خفية يحتاج في معرفتها إلى الاستدلال، ثم إنهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب إلقاء الشبهات، فهذا هو المراد بقوله : **ولاَ تلْبِسواْ الْحق بِالْباطلِ** [٢] ›› [٣]

هذا باختصار التحريف بالمعنى.

من خلال ما سبق نجد أن القرآن الكريم كشف لنا طرق التحريف التـي سـلكها أحبار اليهود في تحريف التوراة، وهو تحريف باللفظ وتحريف بـالمعنى، وأظهـر خيانتهم في تحريفهم للتوراة وذلك نابع من قساوة قلوبهم.

---

(١) سورة آل عمران، آية ٧٨.

(٢) سورة البقرة، آية ٤٢.

(٣) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٤، (٤٨٥/١).

قال تعالى: **فَبِما نقْضهم ميثَاقَهم لَعناهم وجعلْنا قُلُوبهم قَاسيةً يحرفُونَ الْكَلم عن مواضعه ونسواْ حظّاً مما ذُكرواْ بِه ولاَ تزالُ تطلع علَى خآئنة منهم إِلا قَلـيلاً مـنهم فَاعف عنهم واصفَح إِن اللّه يحب الْمحسِنِ (١٣)** .[1]

(١) سورة المائدة، آية ١٣.

المطلب الثالث: الأدلة على تحريف الأسفار الخمسة:

يدعي اليهود وأحبارهم أن توراتهم التي بين أيديهم نقلت إليهم نقلاً صحيحاً عن الأنبياء الذين ينسب إليهم كل سفر من أسفارهم ، بينما الواقع يُظهر لنا أن هناك تحريفاً وتبديلاً للتوراة وذلك من خلال التناقض والتضارب بين نصوص الأسفار .

‹‹ الأسفار الخمسة الموجودة الآن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هي التوراة المنزلة على موسى، نعم قد يكون فيها بعض العناصر أو الأحداث من توراة موسى، ولكنها لا يمكن أن تكون هي التوراة المنزلة على موسى وذلك لأسباب كثيرة منها:

١- أن هناك نصوصاً كثيرة تتحدث عن موسى بصفة الماضي الغائب ومنها هذا النص الذي ورد في سفر التثنية: [٥ فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ٦ ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ٧ وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته ٨ ، فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات مؤاب ثلاثين يوماً فكملت أيام بكاء مناحة موسى ١٠ ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى]. (١)

هل يُعقل أن يتحدث موسى عن وفاته بصيغة الماضي من أنه مات ودفن وكان ابن مائة وعشرين **وأنه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثله؟**

هل يُعقل أن يقول موسى هذا الكلام؟ أم أن ذلك حكاية غيره عنه؟

٢- جاء في مقدمة سفر التثنية نص يفيد أن موسى أخبرهم بهذا السفر بعد عبوره نهرالأردن [اهذا هو الكلام الذي يكلم به موسى جميع إسرائيل عبر الأردن](٢)

مع أن موسى لم يعبر نهر الأردن مما يدل على أن هذا النص ليس من كلام

---

(١) سفر التثنية (٣٤ : ٥-٨، ١٠).

(٢) سفر التثنية (١ : ١).

موسى وإنما من كلام غيره ›› . [1]

‹‹ وفي جميع الأسفار وخاصة سفر الخروج نرى كاتب التوراة يتحدث بأسلوب الغائب حيث يكتب فقال موسى. فقال ا أو قال الرب.

وهذا يدل على أن كاتب التوراة يتحدث عن زمن مضى بعيد عنه فهو يتحدث على سبيل السرد القصصي التاريخي، ولو كانت هذه الأسفار وحياً أو كلاماً صادراً عن ا لتغير الأسلوب من الحديث باسم الغائب إلى الحديث باسم الحاضرأو المتكلم››[2]

‹‹ ورد في هذه الأسفار أسماء أطلقت على أمكنة لم تُعرف في زمن موسى عليه السلام وإنما عرفت بعده بزمن طويل.

جاء في سفر الخروج: [٣٥ وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاؤوا إلى أرض عامرة أكلوا المن حتى جاؤوا إلى أطراف كنعان [3]] [4]

فهذه الفقرة ليست من كلام موسى عليه السلام لأن ا لم يمسك المن عن بني إسرائيل مدة حياته، ومعلوم أن موسى عليه السلام مات قبل دخول العبرانيين إلى أرض كنعان وأكلهم من خيراتها ومحصولها.

جاء في سفر العدد: [٣ فسمع الرب لقول إسرائيل ودفع الكنعانيين فحرموهم ومدنهم فدعي اسم المكان حرمة]. [5]

قال آدم كلارك في تفسيره ٩٩٧/١ : هذه الفقرة ألحقت بعد موت يوشع لأن جميع الكنعانيين لم يهلكوا في عهد موسى، بل بعد موته.

---

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية. د/ سعد الدين السيد صالح، ط٢، مكتبة الصحابة، ص ١٦٦-١٦٨ باختصار.

(٢) الكتاب والتوراة، حسن الباش، دار قتيبة، ط١، ص ٤٤.

(٣) أرض كنعان: هي الأرض التي سكنتها ذرية كنعان وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد وكانت حدودها الأصلية مدخل حماة إلى الشمال وبادية سوريا والعرب إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٧٨٩.

(٤) سفر الخروج (١٦ : ٣٥)

(٥) سفر العدد (٢١: ٣)

جاء في المجلد العاشر من دائرة المعارف أن الدكتور اسكندر كيدس وهو من المعتمدين عند النصارى قال في مقدمة الكتاب المقدس: ثبت لي بظهـور الأدلـة الخفية ثلاثة أمور جزماً :

الأول: أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى.
الثاني: أنها كتبت في كنعان أو أورشليم ولم تكتب في عهد موسى حيث كـان بنـو إسرائيل في ذلك الوقت بالصحارى.
الثالث: أن تأليفها لا يُثبت قبل حكم داود ولا بعد زمان حزقيال [(١)] بل أنسب تأليفها إلى زمن سليمان: أي قبل ألف سنة من ميلاد المسيح وبعد خمسمائة سنة من وفـاة موسى ››. [(٢)]

‹‹ أن هذه التوراة انقطع تواترها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولى الملك سنة ٦٣٨ ق.م، وأما النسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة مـن توليـة الحكم فلا اعتماد عليها، لأن الكاهن حلقيا [(٣)] هو الذي اخترعهـا، ومع كونها غير معتمدة، فالغالب أنها ضاعت قبل أن يكتسح بختنصر بلاد فلسطين عـام ٥٨٧ق.م، ولو فرضنا عدم ضياعها ففي اكتساحه بلاد فلسطين انعدمـت التوراة، وسائر كتب العهد العتيق ولم يبق لها أثر، ويزعمون أن عزرا كتب بعض الأشعار في بابـل،

---

(١) حزقيال: واحد من أنبياء العهد القديم الكبار. كان ابن كاهن اسمه بـوزي، وعـاش فـي أورشليم حتى غزا نبوخذ نصر المدينة سنة ٥٩٧ق.م.
موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ١٢١.

(٢) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، قدم له وهذبه ورتبه وعلق عليه عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم، ط ١، ص ٦٥، ٦٧، ٧٠، ٧١ باختصار.

(٣) حلقيا: الكاهن الأعظم في أيام يوشيا، ملك يهوذا في أيامه اكتُشف سفر التثنية في الهيكـل. هو أحد أجداد عزرا.
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية ص ٤٧٤.

لكن ما كتبه عزرا أيضاً ضاع في اكتساح أنتيوكس (أنطيوخس الرابع) بلاد فلسطين، فقد حكم سوريا ما بين سنتي ١٧٥-١٦٣ق.م، وأراد أن يمحق ديانة اليهود، ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية، فباع مناصب أحبار اليهود بالثمن، وقتل منهم ما بين ٤٠-٨٠ ألفاً ››. [(١)]

ومن التحريف في الأسفار الخمسة :

التحريف اللفظي في سفر التثنية حيث حُرف اسم الجبل الذي أمر موسى ببناء الحجارة عليه وخصصه للبركة، حيث كان نزاع بين اليهود العبرانيين واليهود السامريين في اسم هذا الجبل.

‹‹ ففي سفر التثنية في النسخة العبرانية [٤ حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال [(٢)] وتكلسها بالكلس]. [(٣)]

وهذه الفقرة وردت في التوراة السامرية كما يلي: [ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم [(٤)] وتشيدها بشيد**]**.

ويفهم من سفر التثنية أن جرزيم وعيبال، جبلان متقابلان في مدينة نابلس بفلسطين، ونص فقرة سفر التثنية:[٢٩وإذا جاء بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل

---

(١) مختصر كتاب إظهار الحق للعلامة الشيخ رحمت الله الهندي. اختصار وتدقيق د. محمد أحمد ملكاوي ، طبع ونشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ، ص ٢٠-٢١.

(٢) جبل عيبال: جبل صخري في السامرة، قبالة مرتفعات جبل جرزيم ذي الغابات، على مقربة من شكيم القديمة ونابلس الحديثة. وهنا نفّذ يشوع ما أوصاه به موسى قبل فتح الأرض.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٢٢٤.

(٣) سفر التثنية (٢٧: ٤).

(٤) جبل جرزيم : جبل صخري منحدر يكون الحد الجنوبي للواد الذي تقع فيه شكيم وهو يواجه جبل عيبال في الجانب الشمالي من الوادي.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٢٥٨.

إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال]. [١]

ويوجد بين اليهود العبرانيين والسامريين سلفاً وخلفاً نزاع مشهور في اسم الجبل الذي أمر موسى ببناء الحجارة عليه وخصصه للبركة، وكل فرقة منهما تـدعي أن الفرقة الأخرى حرفت التوراة في هذا الموضع بتبديل اسم الجبل وما زال النـزاع قائماً بين المحققين والمفسرين من البروتستانت». [٢]

ومن الأدلة الواضحة على تحريف الأسفار الخمسة وجود اختلاف فـي نـص الأسفار الخمسة بين النسخ، سواء كانت عبرانية أو يونانية نذكر أربعة أمثلة علـى سبيل الإيجاز:

« **المثال الأول**: في العبرانية في سفر الخروج [٤٠ وأما مدة إقامة بني إسـرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة] [٣]. وفي اليونانيـــة [فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة] فزيد فيها كالسامرية [آبـاؤهم وأجـدادهم وأرض كنعـان] أمـا النسخة العبرانية فلم تذكر أرض كنعان مطلقاً.

المثال الثاني: في العبرانية : أن صفورة زوجة موسى عليه السلام [٢٢ ولدت ابناً فدعا اسمه جرشوم، لأنه قال: كنت نزيلاً في أرض غريبة]. [٤]

وفي اليونانية عقب هذه الفقرة [وولدت أيضاً غلاماً ثانياً، ودعا اسـمه العـازر، فقال من أجل أن إله أبـي أعانني، وخلصني من سيف فرعون] فهذه الفقرة زائدة في اليونانية، وساقطة من العبرانية وفي اليونانية بدل جرشوم، "جرشام" فهذا فـرق بين النسختين لوجود تحريف وتبديل واضح.

---

(١) سفر الخروج (١١: ٢٩).

(٢) مختصر كتاب إظهار الحق للشيخ رحمت ا الهندي. اختصار وتدقيق د. محمد ملكـاوي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص ٦٥-٦٦.

(٣) سفر الخروج (١٢: ٤٠).

(٤) سفر الخروج (٢: ٢٢).

المثال الثالث: في سفر الخروج في النسخة العبرانية [٢٠ وأخذ عمـرام يوكابـد عمته زوجة له فولـدت له هارون وموسى وكانت سنة حياة عمرام مئـة وسـبعاً وثلاثين سنة] [١] هو في اليونانية كالسامرية: [فولدت له هارون وموسى ومـريم أختهما] سقطت "ومريم أختهما" من العبرانية فهي زائدة في اليونانية والسامرية.

المثال الرابع: في العبرانية [٢١ كما أمر موسى] [٢] وفي اليونانية : [كما أمر الرب موسى]

فالنسخة العبرانية لم تذكر كلمة "الرب" فهذا تحريف بأقلام يهودية مختلفة›› [٣]

يتبين من خلال الأمثلة السابقة أن الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السـلام دخل عليها التحريف، وأنها ليست كما أنزلها ا على موسى عليه السلام ويظهـر هذا التحريف بجلاء عند مقابلة نسخ التوراة مع بعضها البعض، فتظهـر الفـروق الكثيرة بين نصوص نسخ الأسفار الخمسة، فيتبين الاختلاف بين النسخ في الكلمات بالزيادة والنقص، والتغيير والتبديل في اللفظ أو المعنى. وهذا هو التحريف الحقيقي كما سبق البيان له.

فأصبحت كل جماعة أو فرقة من اليهود تزيد وتنقص في الأسفار كما تريد، حتى حُرفت التوراة الصحيحة المنزلة على موسى عليه السلام من رب العـالمين، فلـم يُعرف صحيحها من سقيمها إلا ما وافق القرآن الكريم حكمنا بصـحته، وإلا فـلا يُجزم بصحته لأنه لا يؤمن أن يكون النص التوراتي قد لامسه التحريف والتبـديل. وهذا طبعاً فيما لا يتعارض مع ما جاء به القرآن أو السنة فإن تعـارض رفضـناه قطعاً.

---

(١) سفر الخروج: (٦: ٢٠).

(٢) سفر اللاويين (٩: ٢١).

(٣) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة –السامرية- العبرانية- اليونانيـة د. أحمـد السـقا، دار الجيل، ط١، ص ١٨٤-١٨٦-١٨٧ بتصرف يسير.

قال تعالى: **أَفَتَطْمَعونَ أَن يؤمنواْ لَكُم وقَد كَانَ فَرِيقٌ منهم يسمعونَ كَلاَم اللّـه ثُم يحرفُونه من بعد ما عقَلُوه وهم يعلَمونَ (٧٥)** .[1]

شهادة علماء اليهود والنصارى على التحريف في الأسفار الخمسة :

نص بعض علماء اليهود الغير متعصبين وبينوا أن هناك تحريفاً فـي الأسـفار الخمسة من خلال تتبعهم لهذه الأسفار، ومقارنتهم لنسخ التوراة مع بعضها البعض، وظهر لهم اضطراب في العبارات وانقطاع في فقرات الأسفار الخمسة، وتناقض في نسخ التوراة. وتبين لهم أنها كتبت بعد موسى بعدة قرون.

١ - ‹‹يقول روجيه جارودي ليس هناك عالم من علماء التوراة وتفسيرها لا يقـر أن أقدم نصوص التوراة قد ألف وكتب على الأكثر في عهد سـليمان(منتصـف القـرن العاشـر قبـل الميلاد) وهذه النصوص ليسـت إلا تجميعـاً لروايـات شفهية ››.[2]

٢-‹‹ ذكر العالم استروك أن من يطالع سفر التكوين يجد نصين جنباً إلـى جنـب، أحدهما يسمي الإله باسم ‹‹يهوه››،والثاني باسم (ألوهيم)، والعلماء يعتقدون أن ما يتعلق بيهوه كتب في مملكة الجنوب يهوذا، وما يتعلق بألوهيم في مملكة الشمال إسرائيل. وكلاهما ظهر بعد وفاة سليمان عليه السلام إثر انقسام المملكة.

٣ - يؤكد ريشارد سيمون في كتابه التاريخ النقدي للعهد القديم على الصـعوبات الخاصة بتسلسل الأحداث والتكرار وفوضى الروايات وفوارق الأسـلوب فـي أسفار موسى الخمسة››.[3]

٤-‹‹قال الباحث ج. سميث عن سفر الخروج : إن هذا السفر لم يكتب إلا بعد فترة طويلة من الأحداث الواردة فيه، وربما كانت هذه الأحداث منقولـة جـيلاً بعـد جيل››.[4]

---

(١) سورة البقرة، آية ٧٥.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، البار، دار القلم، ط١ ، ص ١٤٠.

(٣) توراة اليهود والإمام ابن حزم،قدم له وهذبه عبد الوهاب طويلة، دار القلم،ط١، ص ٧١.

(٤) مقارنة الأديان (اليهودية)، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط٥، ص ٢٦٠.

٥- ‹‹ وأما علماء اليهود والنصارى الغير متعصبين فينكرون أن ا قد أوحى بهذه الأسفار حرفياً. ولكن هذه الأسفار قد كتبها عدد غفير من الكتّاب المجهولين على مدى قرون متطاولة، وأنها تضم بين دفتيها، شيئاً من تعاليم موسى والأنبياء التي تناقلتها الأبناء عن الآباء، وأضيفت إلى مجموع التراث الضخم، الذي تجمع عبر الأجيال والقرون، وأصبح معروفاً لدينا باسم العهد القديم››.[1]

٦- ‹‹ ويذكر ول ديورانت: أن شريعة موسى لم يبق منها سوى الوصايا العشر. وما عدا ذلك فقد اندثر وضاع ولم نجد له أي أثر››. [2]

٧- ‹‹ ويقول الأب ديغو: لقد تكونت أسفار موسى الخمسة من أقوال موروثة لأمم مختلفة، جمعها محررون، وضعوا تارة ما جمعوا جنباً إلى جنب، وطوراً غيروا من شكل هذه الروايات بهدف إيجاد وحدة مركبة، تاركين للعين أموراً غير معقولة وأخرى متنافرة. بل إن بعض الباحثين يزعم أن موسى عليه السلام كان يتكلم الفرعونية (المصرية القديمة) لأنه نشأ في بيت فرعون. ولغة التوراة هي اللغة العبرية، وهذه اللغة التي كتبت بها التوراة ، لم توجد إلا بعد وفاة موسى بسنوات طوال.

٨ - رأي دائرة المعارف البريطانية :

تذكر دائرة المعارف البريطانية: أن العهد القديم ، كتاب يمثل تراث الشعب الإسرائيلي، وتراث شعوب أخرى كثيرة. وتذكر أن أسفار موسى الخمسة المعروفة باسم التوراة، لم يكتبها موسى عليه السلام وإنما كتبت بعد وفاته بقرون طويلة››. [3]

---

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد البار، دارالقلم ، ط١، ص ١٢٧بتصرف يسير واختصار.

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة د. زكي نجيب محمود، دار الجيل، بدون رقم طبعه، (٣٨٥/٢).

(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد البار، دار القلم، ط ١ ، ص ١٣٥-١٣٦-١٣٨.

٩- ‹‹ وإن علماء اليهود يعلنون صراحة أن تاريخهم القديم أسطوري، وقد أعيـد وضعه من وجهة نظر فريسية.

وإن علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القـديم جـرى وضـعه خلال وبعد النفي إلى بابل ›› [١]

من خلال ما ذكر سابقاً تضافرت الأدلة الكثيرة والمتنوعة علـى أن هـذه الأسفار الخمسة أكثرها محرفة، وبشهادة كثير من العلماء والباحثين من اليهود والنصارى على تحريف توراتهم.

---

(١) التوراة تاريخها وغايتها، سهيل ديب، دار النفائس ، ط٧، ص ١٩-٢٠.

المبحث الثالث

موقف القرآن الكريم من الأسفار الخمسة

لقد بين القرآن الكريم حقيقة التوراة- الأسفار الخمسة-بياناً شافياً في كثير من آياته، وأثبت أن فيها الكثير من التحريف والتبديل ما يكشف زيف ما يدعيه أحبار اليهود من أنها صحيحة كما أنزلت على موسى عليه السلام لذلك كان موقف المسلم منها أن لا يصدق ما جاء به أهل الكتاب ولا يكذبهم إلا ما وافق القرآن والسنة المطهرة كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم».[1]

« **أولاً :** تؤكد تعاليم الإسلام أن التوراة الحالية المتداولة بين اليهود والنصارى، ليست تلك التي أنزلت على موسى عليه السلام ويعترف اليهود أنفسهم أن التوراة الحالية قد كتبها عزرا.

ويعتقد المسلمون كذلك بتحريف اليهود لهذه التوراة يقيناً، تحريفاً لفظياً، وتحريفاً معنوياً، أما التحريف المادي اللفظي فكان للكلمات والفقرات بأخرى، فأزالوا، وقدموا وأخروا، وبدلوا وأضافوا، حسب أهوائهم.

وأما تحريفهم المعنوي فكان بتغيير مدلول الكلمات لتوافق أهواءهم وانحرافاتهم العقدية والأخلاقية .

ثانياً : ما كان من مضمون التوراة ، موافقاً للقرآن الكريم أو السنن المطهرة يقبل ولا يرد ، باعتبار أن معناه صحيحاً وذلك مثل الأحكام الموجودة في التوراة، وأكدها القرآن في سورة المائدة ، كأحكام القتل، والزنى وغيرهما.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا"، رقم الحديث ٤٤٨٥، دار السلام، ط١، ص ٩٢٥.

ثالثاً: إذا خالفت نصوص التوراة القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، فهي ترد قطعاً ولا تقبل.

رابعاً: ما سكت عنه القرآن الكريم والسنـة النبويـة المطهرة مما جاء في التوراة يسكت عنه دون تصديق أو تكذيب،وذلك اتباعاً لتوجيهات النبي عليه السـلام››. [1]

‹‹ ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى لفظ التوراة في القـرآن الكـريم (١٨) مـرة. وذكرها باسم النور، والكتاب، والهدى مرات عديدة. وقد أنزل الله سبحانه وتعـالى التوراة على موسى كاملة مكتوبة، ولكن بني إسرائيل – عليهم لعائن الله - حرفوهـا وبدلوها ، مع ضياع أجزاء كثيرة منها أثناء الحروب والسبي. ولكننـا أحببنـا أن نوضح: أن القرآن الكريم قد ذكر بأن التوراة هي كتاب الله المنزل على موسـى.. وأن موسى ليس له دخل في تأليفه كما يزعم كثير من الأحبار والرهبان.. وقد كانت وظيفة موسى عليه السلام هي وظيفة الرسل أجمعين. وهي إبلاغ رسالة ربهم إلـى أقوامهم.. **ما على الرسول إلا البلاغ** . [2]

وهذا من ناحية يؤيد ما جاء في القرآن الكريم من أن أحبار اليهود قـد حرفـوا التوراة الأصلية تحريفاً كبيراً، وأن هذا التحريف استمر لقرون متطاولة لدرجـة أن المحققين من علماء اليهود والنصارى، أصبحوا، يزعمون أن أسفار التوراة (أسفار الشريعة الخمسة) لا علاقة لها بموسى وإنما كتبت من قبل أشخاص عديـدين فـي عصور مختلفة وبأيدي كتّاب متباينين ، وأن هذه الأسفار جمعت بعد وفاة موسـى عليه السلام بألف عام.

ونحن المسلمين نؤمن إيماناً جازماً وقطعياً بأن التوراة هي كلام الله الذي أنزلـه الله على موسى عليه السلام كاملا مكتوباً في الألواح، وأن هذا الكتاب التوراتي قد حرفه بنو إسرائيل وغيروا فيه وبدلوا، وزادوا ونقصوا منه، حتى لم يبق من التوراة الأصلية التي أنزلها الله على موسى عليه السلام إلا شذرات نلمحها هنا وهناك.

ولا يعتبر المسلم مسلماً إلا إذا آمن بكتب الله المنزلة وبأنبياء الله جميعاً. قـال

---

(١) فضيحة التوراة، عابد الهاشمي، مؤسسة الرسالة، ط١، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) سورة المائدة : ٩٩.

تعالى: **قولوا آمنا بالله وما أنزلَ إلينا وما أنزلَ إلى إبراهيم وإسـماعيلَ وإسـحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيونَ من ربهم لا نفرق بـين أحد منهم ونحن له مسلمونَ (١٣٦)**[1] ›› [2]

فموقف القرآن من التوراة يكمن في كون هذه التوراة المنزلة على موسى عليـه السلام قد لعبت أقلام اليهود بها ، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وبدلوا كلام ا فهم أول من عُرف بالتحريـف في كتاب ا وهم الراسخون في ذلك.

والواجب على كل مسلم التصديق والإيمان بما جاء به القرآن لأنه الحق الذي لا مرية فيه. قال تعالى: **قُلْ من أنزلَ الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهـدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفونَ كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قُل الله ثُم ذَرهم في خوضهم يلعبونَ** . [3]

ونخلص إلى أن موقف القرآن من التوراة يتمثل في التالي:

١ - أن القرآن الكريم مهيمن على التوراة والكتب السماوية السابقة. قال تعـالى: **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتابِ ومهيمناً عليه** [4]

فالقرآن الكريم أنزل مصدقاً ما قبله من كتب ا تعالى، وشهيداً عليها أنها حق من عند ا تعالى، وهو ناسخ لما قبله من كتب ا تعالى، فلا يسع الخلق كلهم اتباع غير القرآن الكريم سواء كانوا يهوداً أو نصارى أو غيرهم، بل يجب عليهم العمـل بالقرآن الكريم، والدخول في الإسلام ، وترك غيره من الكتب السماوية السابقة لأن القرآن ناسخ لها مهيمن عليها.

٢- أنه لا يمكننا معرفة صحيح التوراة من سقيمها إلا من خلال القرآن الكريم، فما وافق القرآن قبلناه، وما خالفه رددناه، وما سكت عنه لم نصدقه ولم نكذبه.

----

(١) سورة البقرة، آية ١٣٦.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د. محمد البـار، دار القلـم، ط١، ص ١١٢-١١٦ باختصار.

(٣) سورة الأنعام : ٩١.

(٤) سورة المائدة : ٤٨.

لحديث أبي هريرة رضي ا عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربيـة لأهـل الإسلام، فقال رسول ا صلى ا عليه وسـلم «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا با وما أنزل إلينا». [1]

٣- وجوب التحاكم إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة، لقوله تعالى: **فَإِن تنازعتم في شيءٍ فَردوه إِلى اللّه والرسول إِن كُنتم تؤمنونَ بِاللّه والْيومِ الآخرِ ذَلـك خيرٌ وأَحسن تأْويلاً (٥٩)** . [2]

ولا يجوز لمسلم التحاكم إلى التوراة، لحديث جابر بن عبدا : «أن عمـر بـن الخطاب أتى النبي صلى ا عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي صلى ا عليه وسلم فغضب فقال: أمتهوكـن فيهـا يا ابن الخطاب والـذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عـن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حياً مـا وسعه إلا أن يتبعني». [3]

٤- يقر القرآن الكريم بأن موسى عليه السلام أنزل ا عليـه التـوراة وبلغهـا موسى إلى قومه وأن فيها هدى ونوراً. قال تعالى: **إِنا أَنزلْنا التوراةَ فيها هـدى ونورٌ** . [4]

٥- يحكم القرآن الكريم بأن التوراة التي أنزلت على موسى قد حرفت وبدلت. قال تعالى : **أَفَتطْمعونَ أَن يؤمنواْ لَكُم وقَد كَانَ فَرِيقٌ منهم يسمعونَ كَلاَم اللّه ثُم يحرفُونه من بعد ما عقَلُوه وهم يعلَمونَ (٧٥)** [5]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النساء : ٥٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ١٥١٩٥، (٣٨٧/٣)، مؤسسة قرطبـة للنشـر، بدون رقم طبعة.

وابن أبي شيبه في مصنفه، رقم الحديث ٢٦٤٢١ ، (٣١٢/٥)، ط١ ، مكتبة الرشد.

(٤) سورة المائدة : ٤٤.

(٥) سورة البقرة، آية ٧٥.

٦- أن القرآن الكريم يقر بوجود شيء من التوراة لم يحرف في زمن النبي صلى ا عليه وسلم لقوله تعالى: **وكيف يحكمونك وعندهم التوراةُ فيها حكْـم اللّه ثُم يتولونَ من بعد ذَلك وما أُولَـئك بِالْمؤمنِ (٤٣)** .[1]

عن ابن عمر رضي ا عنهما قال: ‹‹ أُتي رسول ا صلى ا عليـه وسـلم بيهودي ويهودية قد أحدثا جميعاً، فقال لهم: " ما تجدون في كتابكم" قالوا: إن أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية. قال عبدا بن سلام: ادعهم يا رسـول ا بـالتوراة فأتي بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال لـه ابن سلام: ارفع يدك، فإذا آية الرجم تحت يده، فأمر بهما رسول ا صلى ا عليه وسلم فرجما.

قال ابن عمر فرجما عند البلاط، فرأيت اليهودي أجنأ عليها›› [2]

فالآية والحديث يدلان على وجود شيء من التوراة لم يحرف في زمـن النبـي صلى ا عليه وسلم، وإن كان اليهود حاولوا إخفاء آية الرجم إلا إنهم لم يحرفوهـا كتابة بأيديهم، وإنما لم يظهروها أمام الرسول صلى ا عليه وسلم وهي موجـودة مكتوبة فما تقدم هو خلاصة موقف القرآن من التوراة.

---

(١) سورة المائدة، آية ٤٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب الرجم في البلاط، رقم الحـديث ٦٨١٩، ص ١٤٣٠، دار السلام، ط ١.

الباب الأول

حياة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: حياتهما الشخصية

الفصل الثاني: هجرة موسى عليه السلام إلى مدين ودوافعها.

الفصل الثالث: بنو إسرائيل في مصر وخروجهم منها.

الفصل الرابع: مواقف في حياة موسى عليه السلام أخفتها الأسفار الخمسة.

الفصل الأول

حياتهما الشخصية

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: نسبهما.

المبحث الثاني: نشأتهما.

المبحث الثالث: ذريتهما.

المبحث الرابع: وفاتهما.

المبحث الأول: نسبهما:

إن الله تعالى يبعث أنبياءه ورسله من أشراف أقوامهم، وأرفعهم نسباً، وأعظمهم قدراً وقد كان موسى وهارون عليهما السلام من أشراف قومهما وأعظمهما قدراً، فقد انتسبا إلى سبط لاوي،وهو من أشهر أسباط بني إسرائيل وأعظمهم قدراً ومكانة.

ما معنى اسم موسى ولماذا أطلق عليه هذا الاسم؟

‹‹ الاسم موسى وبالعبرية "موشه" هو اسم الفاعل من مشه، أي "انتشل" أو "خاص". والفعل هذا يقابله بالعربية "مسا" ويقابله بالآرامية مشا بمعنى "غسل، طهر" وفي سفر الخروج شرح للسبب الذي أطلق فيه هذا الاسم على موسى، وهو أن ابنة فرعون ذهبت إلى النهر لتغتسل ، فوجدت طفلاً عبرانياً موضوعاً في سفط من البردي بين الحلفاء على جانب النهر،" فانتشلته من الماء" ولذلـك دعت اسمه موسى ››. [(١)]

وأما نسب موسى وهارون، حسب ما ورد في الشروح المختلفة للأسفار الخمسة، فهو: موسى وهارون ابنا عمرام [(٢)] بن قهات [(٣)] بن لاوي [(٤)] بن يعقوب (إسرائيل) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

وفيما يلي عرضاً تفصيلياً في صورة شجرة النسب لموسى وهارون عليهما السلام إلى إبراهيم عليه السلام ذاكراً بعد ذلك مواطن هذه الشجرة من سفر التكوين والخروج.

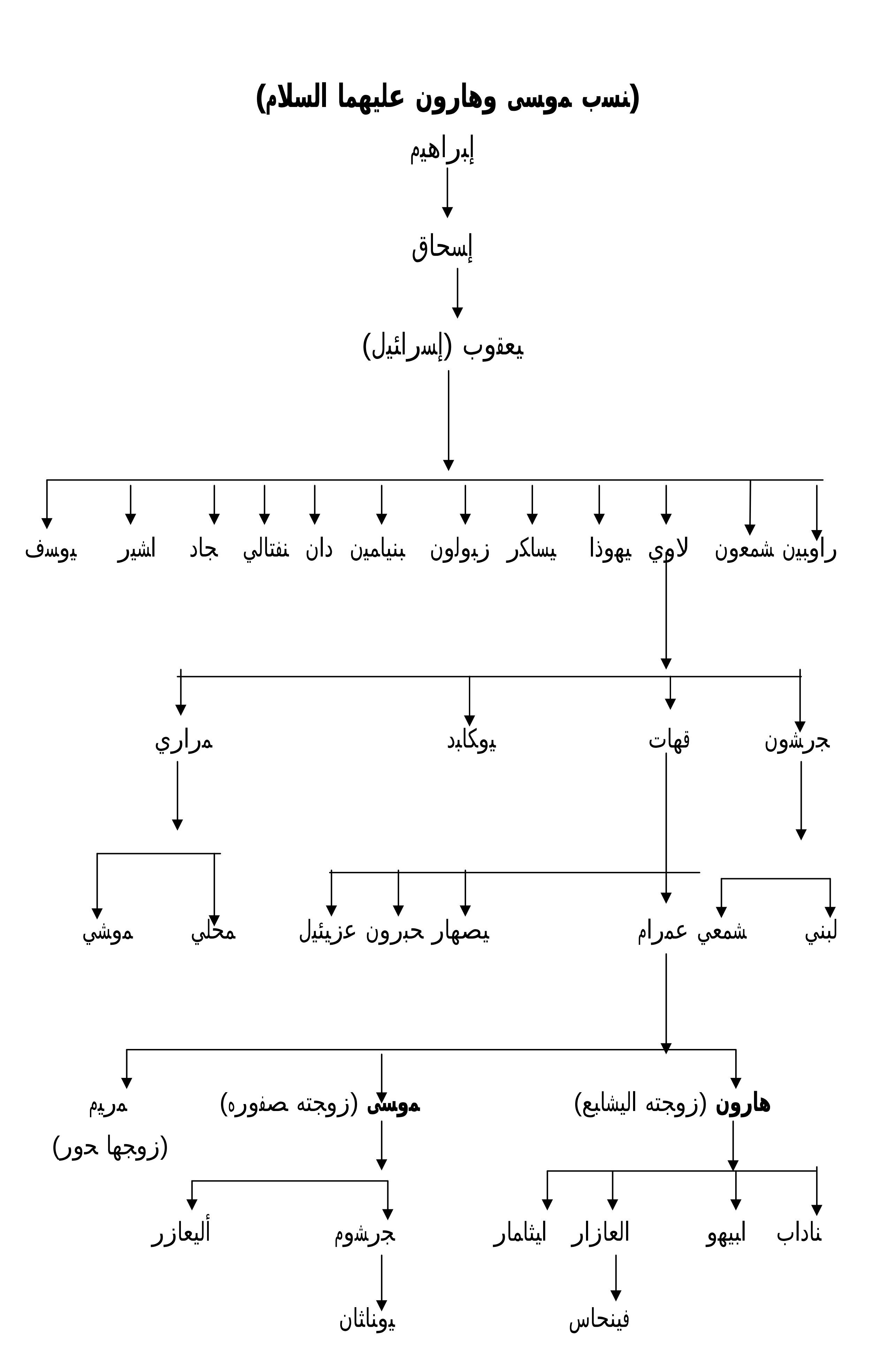
---

(١) خفايا التوراة، كمال الصليبي، دار الساقي، ط٥، ص ٢١٥، باختصار.

(٢) عمرام: ابن قهات، والد هارون، ومريم، وموسى، وزوج يوكابد التي من عائلة لاوي. المحيط الجامع في الكتاب المقدس، والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٨٦٩.

(٣) قهات: ابن لاوي، أبو مجموعة القهاتيين (اللاوية) وعشائر عمرام، يصهار، حبرون، عزيئيل .
انظر المصدر السابق، ص ٩٨٣.

(٤) لاوي: لاوي بن يعقوب، ثالث أبناء يعقوب، ولد بعد شمعون وقبل يهوذا.
انظر المصـدر السابق ص ١٠٩٢.


(نسب موسى وهارون عليهما السلام)
إبراهيم
إسحاق
يعقوب (إسرائيل)
راوبين
شمعون
لاوي
يهوذا
يساكر
زبولون
بنيامين
دان
نفتالي
جاد
اشير
يوسف
جرشون
قهات
يوكابد
مراري
لبني
شمعي
عمرام
يصهار
حبرون
عزيئيل
محلي
موشي
هارون (زوجته اليشابع)
موسى (زوجته صفوره)
مريم
(زوجها حور)
ناداب
ابيهو
العازار
ايثامار
جرشوم
أليعازر
فينحاس
يوناثان

موسى وهارون عليه السلام ابنا عمرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب (إسرائيل) ابن إسحاق بن إبراهيم.

* مواطن نسب موسى وهارون عليهما السلام إلى إبراهيم عليه السلام من سفري التكوين والخروج:

١- موسى وهارون.

٢- ابني عمرام [٢٠ واخذ عمرام يوكابد [(١)] عمته زوجة له فولدت له هارون وموسى. وكانت سنو حيوة عمرام مئة وسبعاً وثلاثين سنة]. [(٢)]

« تزوج عمرام عمته يوكابد، وكان الزواج بالعمات جائزاً قبل نزول الشريعة ولكنه حُرم فيما بعد. وُلد لعمرام ابنان هما: هارون، وموسى، وأضيفت ابنته مريم في النسخة السريانية » . [(٣)]

٣- ابن قهات [١٨ وبنو قهات عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل. وكانت سنو حيوة قهات مئة وثلاث وثلاثين سنة]. [(٤)]

٤- ابن لاوي [١٦ وهذه أسماء بني لاوي بحسب مواليدهم جرشون وقهات ومراري وكانت سنوحيوة لاوي مئة وسبعاً وثلاثين سنة]. [(٥)]

٥-ابن يعقوب [وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته ٢ راوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ٣ ويساكر وزبولون وبنيامين ٤ ودان ونفتالي وجاد وأشير ٥ وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً ولكن يوسف كان في مصر ٦ ومات يوسف وكل إخوته وجميع ذلك الجيل]، [(٦)]

---

(١) يوكابد: من قبيلة لاوي. زوجة عمرام وأم هارون وموسى ومريم.
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ١٤٣٥.

(٢) سفر الخروج (٦ : ٢٠)

(٣) تفسير الكتاب المقدس سفر الخروج، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد ط٣، ص ٥١.

(٤) سفر الخروج (٦ : ١٨).

(٥) سفر الخروج (٦ : ١٦)

(٦) سفر الخروج (١: ١-٦).

٦- ابن إسحاق [٢٦ وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب [(١)] عيسو فدعى اسمه يعقوب وكان اسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما]. [(٢)]

٧- ابن إبراهيم [١٩ وهذه مواليد إسحاق بن إبراهيم ولد إبراهيم إسحاق]. [(٣)]

٨- وأما آباء موسى عليه السلام [٦ ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب]. [(٤)]

من خلال ما تم عرضه سابقاً أثبتنا نسب موسى، وهارون، عليهما السلام من خلال نصوص سفري التكوين والخروج.

أما في القرآن الكريم والسنة فلا يوجد نص ثابت يعول عليه في بيان نسب موسى وهارون عليهما السلام وكان اعتماد مؤرخي العرب والمسلمين في هذا على ما ورد لدى أهل الكتاب.

---

(١) عقب : عقبُ كل شيء آخره، وعقبُ القدم وعقُبها: مؤخرها.
لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢ ، (٢٩٩/٩).

(٢) سفر التكوين (٢٥ : ٢٦).

(٣) سفر التكوين (٢٥ : ١٩) .

(٤) سفر الخروج (٣ : ٦).

المبحث الثاني: نشأتهما:

نشاة موسى عليه السلام:

لقد أحاطت بولادة موسى عليه السلام الكثير من المخاطر فقد قام فرعون بقتل أولاد العبرانيين خوفاً على ملكه وكان موسى عليه السلام من بينهم. ولكن عناية ا تعالى حفظته من أذى فرعون وقومه، فلم يستطيعوا أن يتعرضوا له بسوء، بل إنه تربى ونشأ في القصر الفرعوني.

[٨ ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف ٩ فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا ١٠ هلم نحتال لهم لئلا ينمو فيكون إذا حدثت حرب إنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض] (١)

ذكر سفر الخروج أن فرعون قام بتقتيل أبناء بني إسرائيل كي لا تزيد أعدادهم ، خشية إن حدثت حرب أن ينضم بنو إسرائيل إلى أعداء فرعون ضد فرعون وقومه.

وقد علق ابن كثير على ذلك، فقال: ‹‹ وعند أهل الكتاب أنه إنما كان يأمر بقتل الغلمان لتضعف شوكة بني إسرائيل، فلا يقاومونهم إذا غالبوهم أو قاتلوهم.

وهذا فيه نظر بل هو باطل. وإنما هذا في الأمر بقتل الولدان. بعد بعثة موسى، كما قال تعالى: **فَلَما جاءهم بِالْحق من عندنا قَالُوا اقْتلُوا أَبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نِساءهم** (٢) ولهذا قالت بنو إسرائيل لموسى: **قَالُواْ أُوذينا من قَبلِ أَن تأتينا ومن بعد ما جِئْتنا .** (٣)

فالصحيح أن فرعون إنما أمر بقتل الغلمان أولاً، حذراً من وجود موسى››.(٤)

توضيح:

ما يريده ابن كثير هنا، هو أن ما ذكره سفر الخروج، أن القصد من قتل أولاد العبرانيين لأجل ألا يكثروا وينموا ثم ينقلبوا على فرعون وقومه ويحتلوا مصر ويطردوا المصريين.

---

(١) سفر الخروج (١ : ٨-١٠)

(٢) سورة غافر : ٢٥.

(٣) سورة الأعراف : ١٢٩.

(٤) قصص الأنبياء، ابن كثير، دار القلم، ط ٨ ، ص ٢٩٨.

يقول ابن كثير هذا المقصد الذي ذكره سفر الخروج غير صحيح في أول الأمر، إذ أن أول ما أمر فرعون جنوده بقتل أولاد العبرانيين هو الحذر من وجود موسى.

وذلك عندما أخبره السحرة أنه يولد مولود من العبرانيين يكون على يديه هلاك ملك فرعون.

هذا كان القصد الأول من قتل أولاد العبرانيين وهو يخالف ما ذكره سفر الخروج.

أما القصد الثاني وهو يوافق سفر الخروج وهو الأمر بقتل أولاد العبرانيين بعد أن أظهر موسى عليه السلام دعوته واتبعه بنو إسرائيل فخاف فرعون من كثرتهم مع موسى عليه السلام ودليل صحة هذا الكلام هو قوله تعالى: **قَالُواْ أُوذِينا من قَبلِ أن تأتينا** [1] أي قبل ولادة موسى عندما أمر فرعون بقتل بني إسرائيل حذراً من وجود موسى عليه السلام. وأما قوله تعالى: **ومن بعد ما جِئْتنا** [1] أي بعد إظهار موسى عليه السلام دعوته، واتباع بني إسرائيل له على ذلك، فخاف فرعون أن ينقلبوا عليه فأمر بقتلهم.

ثم تسلط فرعون على بني إسرائيل وحملهم الأعمال الشاقة ليعملوها فأذل بني إسرائيل واستعبدهم ، وكانت هذه البداية الأولى في تعذيبهم.

[فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم[2] ورعمسيس[3] ١٢ ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا. فاختشوا من بني إسرائيل. ١٣ فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ١٤ ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن [4] وفي كل عمل من الحقل. كل عملهـــم

(١) سورة الأعراف : ١٢٩.

(٢) مخازن فيثوم: إحدى مدينتي المخازن اللتين بناهما فرعون بتسخير بني إسرائيل عبيداً. تقع شرقي دلتا النيل في مصر.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٢٣٥.

(٣)رعمسيس:مدينة مصرية قرب الساحل على الجانب الشرقي من دلتا النيل.كانت هذه المدينة قبل ذلك هي أفاريس، العاصمة الشمالية لفراعنة الهكسوس ومن رعمسيس انطلقوا عند خروجهم من مصر.

انظر المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٤) اللبن : وهو المضروب من الطين مربعاً والجمع لَبِن، قال الزجاج: قوله تعالى: (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) يقال إنهم كانوا يستعملون بني إسرائيل في تلبين اللبن، فلما بُعث موسى عليه السلام، أعطوهم اللبن يلبنونه ومنعوهم التبن ليكون ذلك أشق عليهم. ولبن الرجل تلبينا إذا اتخذ اللبن.

لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢، (٢٢٩/١٢).

الذي عملوه بواسطتهم عنفاً]. [١]

ثم أمر فرعون قابلتي[٢] العبرانيات ، أن يقتلـن كل مولود ذكر .

[١٥ وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفره واسم الأخرى فوعة ١٦ وقال حينا تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي. إن كان إبناً فاقتلاه وإن كان بنتا فتحيا]. [٣]

وبينـت نصـوص الأسفار الخمسة تفاصيل نشأة موسى عليه السلام بوضـوح [١ وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي، ٢ فحبلت المرأة وولدت ابناً ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر ٣ ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطاً من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر ٤ ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به. ٥ فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكان جواريها ماشيات على جانب النهر فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته ٦ ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبـي يبكي فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين ٧. فقالت أخته لابنة فرعون هل اذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد ٨. فقالت لها ابنة فرعون اذهبـي فذهبت الفتاة ودعت أم الولد ٩. فقالت لها ابنة فرعون اذهبـي بهذا الولد وأرضعيه لي وأنـا أعطي أجرتك. فأخذت المرأة الولد وأرضعته ١٠ . ولما كبر الولد جـاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابناً. ودعت اسمه موسى وقالت اني انتشلته من الماء]. [٤]

‹‹ وتستطرد التوراة في القول أن الأميرة الفرعونية بعد أن عرفت أنه من العبريين أتت بمرضعة من العبرانيات وكانت هذه المرضعة أم موسى الحقيقية فأخذت الطفل إلى بيتها، حتى إذا ما كبر اعتبرته الأميرة الفرعونية ابناً لها، ودعت اسمه موسى، وقالت إني انتشلته من النهر واسمه هذا يدل عليه اسم موسى في لغة ذلك الزمان ››. [٥]

---

(١) سفر الخروج (١ : ١١-١٤).

(٢) القابلة : المرأة إذا قبلت الولد أي تلقته عند الولادة.

لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢، (٢٤/١١).

(٣) سفر الخروج (١ : ١٥-١٦).

(٤) سفر الخروج (٢: ١-١٠).

(٥) الإيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني ، مفيد عرنوق ، منشورات دار علاء الدين، ط١، ص ٢١.

نشأة هارون عليه السلام:

لم تتكلم الأسفار الخمسة عن نشأة هارون عليه السلام كما تكلمت عن نشأة موسى عليه السلام لعل ذلك يرجع لكون الرسالة نزلت على موسى عليه السلام ولم تنزل على هارون، وإنما ذكرت الأسفار أن هارون عليه السلام وُلد قبل موسى عليه السلام ، جاء في سفر الخروج.

[٢٠ وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له. فولدت له هارون وموسى]. [(١)]

ولما كان موسى عليه السلام ثقيل الفم واللسان احتاج إلى أخيه هارون يسانده في الدعوة. ‹‹ ولم يذكر هارون في التوراة إلا عند محاولة موسى الاعتذار عن الرسالة متعللاً بعيه اللساني ››. [(٢)]

[١٠ فقال موسى للرب استمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك. بل أنا ثقيل الفم واللسان] [(٣)]

[١٤ فحمي غضب الرب على موسى وقال أليس هارون اللاوي أخاك. أنا أعلم أنه هو يتكلم. وأيضاً ها هو خارج لاستقبالك فحينما يراك يفرح بقلبه ١٥ فتكلمه وتضع الكلمات في فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان ١٦ وهو يكلم الشعب عنك]. [(٤)]

---

(١) سفر الخروج (٦: ٢٠).

(٢) لغات الرسل وأصول الرسالات، تأليف د. عبد العزيز بن عبدا ، د. أحمد شحلان د. عبد العزيز شهبر، د. محمد المختار، د. هبه نايل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ص ٤٧.

(٣) سفر الخروج (٤: ١٠).

(٤) سفر الخروج (٤: ١٤-١٦).

‹‹ هذا النص هو أول نص يذكر فيه الكتاب المقدس هارون، شقيق موسى ›› [١]

ويذكر سفر الخروج أن هارون عندما كبر تزوج من اليشابع [٢] بنت عميناداب أخت نحشون.

[٢٣ وأخذ هارون اليشابع بنت عميناداب اخت نحشون زوجة له فولدت له ناداب وابيهو والعازار وإيثامار]. [٣]

من خلال ما ذكره سفر الخروج فإن هارون يكون قد ولد قبل موسى عليه السلام وبالتالي فهو أكبر سناً من موسى عليه السلام وتزوج وخلف ذرية تولوا من بعده أمور الكهانة في بني إسرائيل.

يقول الخوري بولس الفغالي في شرحه للأسفار الخمسة ‹‹ لا يقول النص شيئاً عن هارون أخي موسى، ولا عن مريم أخته كما لا يذكر اسم أبيه، لأن كل اهتمامه ينصب على موسى ›› . [٤]

نلاحظ توافق القرآن الكريم والأسفار الخمسة في السكوت وعدم الحديث عن ولادة ونشأة هارون عليه السلام وتوافقهما في أن أول ذكر لهارون عليه السلام هو عندما طلب موسى عليه السلام من ربه معيناً وظهيراً له في الدعوة.

ولعل السكوت المطبق في القرآن الكريم والتوراة عن نشأة هارون عليه السلام يرجع لأن تكليم الرب كان لموسى عليه السلام وإنزال الرسالة من الله تعالى كانت على موسى عليه السلام، والأوامر الإلهية من أحكام وتشريع وغيرها إنما كانت تنزل على موسى عليه السلام، وأما هارون عليه السلام فقد كان معيناً وظهيراً لموسى عليه السلام يساعده في تبليغ الرسالة وهو مع ذلك نبي ورسول.

هذه بعض الأسباب التي كشفت عن سبب السكوت المطبق عن نشأة هارون عليه السلام في القرآن الكريم وفي الأسفار الخمسة والله أعلم بالصواب.

---

(١) أسفار الشريعة ٢ و ٣ (سفر الخروج وسفر اللاويين) من العبودية إلى العبادة، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٧٠

(٢) اليشابع: ملء، وكمال.

بنت عميناداب،أخت نحشون،زوجة هارون،أم ناداب،ابيهو،العازار،إيثامار، أصلها من قبيلة يهوذا. المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ١٤٣.

(٣) سفر الخروج (٦: ٢٣).

(٤) أسفار الشريعة ٢ و ٣ من العبودية إلى العبادة، الخوري بولس الفغالي، ص ٥، ط١.

المبحث الثالث : ذريتهما

ذرية موسى عليه السلام:

تزوج موسى عليه السلام من صفورة [(١)] بنت كاهن مدين يثرون [(٢)] وأنجبت له ولدين هما جرشوم وأليعازر كما جاء في الأسفار الخمسة [٢ فأخذ يثرون حمو موسى صفورة امرأة موسى بعد صرفها ٣ وابنيها اللذين اسم أحدهما جرشوم لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة٤ واسم الآخر أليعازر لأنه قال إله أبـي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون ٥ وأتى يثرون حمو موسى وابناه وامرأته إلى موسى إلى البرية حيث كان نازلاً عند جبل ا]. [(٣)]

نبذة عن أولاد موسى عليه السلام :

١- جرشوم: ‹‹ اسم عبري معناه "غريب" وقد تعني "تقي" من الفعل العبري "جرش" أي "طرد" ونفي ››. [(٤)]

‹‹ وهـو بكـر أولاد موسى ولد له في أرض مديان، دعي جرشوم ابن لاوي وقد صار رأس بيت أبيه وحسب عن اللاويين وليس بين الكهنة ››. [(٥)]

---

(١) صفورة : زوجة موسى وابنة يثرون الذي آوى موسى عند فراره من مصر. والدة ابني موسى الاثنين.
موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ١٩٩٣م، ص ١٩٥.

(٢) يثرون: كاهن في أرض مديان صار حما موسى ولما أخرج موسى بني إسرائيل إلى سيناء، لاقاه يثرون وأتى إليه بزوجته وابنيه.
انظر المصدر السابق، ص ٣٣٨.

(٣) سفر الخروج (١٨ : ٢-٥).

(٤) قاموس الكتاب المقدس دار مكتبة العائلة، ط ١٣ ص ٢٥٩.

(٥) انظر المصدر السابق، ص ٢٥٩.

وكان لجرشوم ولد يدعى :

يوناثان:

وهو ابن جرشوم بن موسى ‹‹ لاوي من نسل جرشوم، وبذلك فهو من نسل موسى وهو بغير شك اللاوي الذي أقام في بيت لحم يهوذا، ثم تركها باحثاً عن مكان آخر ليقيم فيه ››. [(١)]

٢- أليعازر:

‹‹اسم عبري معناه "ا عون" وهو ابن موسى وصفورة ››[(٢)] ، ‹‹ والمظنون أنه هو الولد الذي ختنته صفورة في البرية. وكان قد كبر وصار له ابن اسمه رحبياً. وكان نسله كثيراً في أيام داود ولم يتحقق أن موسى سماه بذلك قبل انطلاقه عنه، إشارة إلى أنه نجا من فرعون الذي كان يبتغي قتله أو بعد مشاهدته إياه لأن ا خلصه في البحر الأحمر من جيش المصريين الذين أغرقهم ا فيه ››. [(٣)]

وكان لأليعازر ولد يدعى:

رحبياً:

‹‹ هو لاوي من عشيرة قهات. حفيد موسى وبكر أبناء اليعازر وكان من المسؤولين عن الهبات المكرسة في الهيكل ››. [(٤)]

هذا ما ذكرته الأسفار الخمسة وهو أن لموسى عليه السلام ابنين اثنين فقط، هما جرشوم واليعازر، ولكل واحد منهما ولد واحد، ولم تذكر الأسفار الخمسة أن لموسى عليه السلام بنات مطلقاً.

---

(١) انظر المصدر السابق، ص ١١٢٣.

(٢) المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ١٤٤.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. مجموعة من اللاهوتيين مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (٣٩٤/١).

(٤) المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٥٧٣.

ذرية هارون عليه السلام:

عندما كبر هارون عليه السلام تزوج من اليشابع بنت عميناداب أخت نحشون فولدت له أربعة أولاد هم ناداب، وابيهو، والعازار، وإيثامار كما جاء ذلك في نصوص الأسفار الخمسة [٢٣ وأخذ هارون اليشابع بنت عميناداب اخت نحشون زوجة له، فولدت له ناداب وابيهو والعازار وإيثامار]. [١]

[٢ وهذه أسماء بني هارون ناداب البكر وابيهو والعازار وإيثامار]. [٢]

نبذة عن أولاد هارون عليه السلام:

١- ناداب:

‹‹ اسم عبري معناه "كريم" وهو اسم:

أكبر أبناء هارون الأربعة وأمه اليشابع بنت عميناداب. وكان أحد القليلين الذين سمح لهم الرب بالاقتراب منه على جبل سيناء أثناء التيه وكان أحد الذين كرسوا كهنة للرب وكان ناداب وأخوه أغضبا الرب فيما بعد لما قدما إليه ناراً غريبة، فقتلهما ولم يكن لناداب عقب [٣] ›› [٤]

٢- أبيهو:

‹‹ اسم عبري معناه "الأب هو" أو "أبي هو" وهو الابن الثاني لهارون رئيس الكهنة، وقد مات هو وأخوه الأكبر ناداب عندما قدما ناراً غريبة أمام الرب، وبما أنه مات دون أن يكون له نسل فلذلك لم يكن له نصيب في سلسلة الكهنوت ››. [٥]

---

(١) سفر الخروج (٦: ٢٣).

(٢) سفر العدد (٣ : ٢).

(٣) عقب: عقبُ الرجل ولَدُه وولَدُ ولَده.

مختار الصحاح، محمد عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، ص ٣٩٠.

(٤) قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٩٤٥.

(٥) انظر المصدر السابق، ص ٢٤.

وقد جاء ذكر ناداب وأبيهو معاً في نصوص الأسفار الخمسة:

[١ وأخذ ابنا هارون ناداب وابيهو كل منهما مجموعة وجعلا فيهما نـاراً ووضـعا عليها بخوراً وقربا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها ٢ فخرجت نار مـن عنـد الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب]. [(١)]

٣- العازار:

<< اسم عبري معناه "ا قد أعان"

وهو اسم ابن هارون الثالث وقد كرس كاهناً مع أبيه وإخوته، وقد منع موسـى العازار من النوح والظهور بمظهر الحزن عند موت أخويه ناداب وابيهو فقد قـتلا عندما قربا ناراً غريبة، وقد أصبح حينئذ العازار رئيس اللاويين، وثانياً لهارون في السلطة الكهنوتية، وقبل موت هارون مباشرة نقل موسى ثياب الكهنوت ووظيفتـه، وظل العازار في هذه الوظيفة بقية حياة موسى ومدة قيادة يشوع >>.[(٢)]

وقد جاء ذلك في سفر العدد [٣٢ ولرئيس رؤساء اللاويين ألعازار بـن هـارون الكاهن وكالة حراس حراسة القدس]. [(٣)]

وكان للعازار بن هارون عليه السلام ولد يدعى:

فينحاس:

<< ابن العازار بن هارون. لما اختلط الشعب بالمديانيات وعبدوا إلههـن، أعـدم فينحاس اثنين من مرتكبي الشر وبعمله هذا كف وباء كان قد أودى بحياة ٢٤ ألفـاً. وقد كوفئت أمانته بأن يكون هو ونسله كهنة دائماً >>. [(٤)]

وذُكر في نصوص الأسفار الخمسة فينحاس بن العازار.

---

(١) سفر اللاويين (١٠: ١-٢).

(٢) قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص ١٠٤.

(٣) سفر العدد (٣ : ٣٢).

(٤) موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٢٣٧.

[٢٥ والعازار بن هارون أخذ لنفسه من بنات فوطيئيل[١] زوجة فولدت له فينحاس]. [٢]

[١٠ فكلم الرب موسى قائلاً ١١ فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بني إسرائيل بغيرتي]. [٣]

٤- إيثامار:

‹‹ كلمة عبرية معناها "ساحل النخيل" وهو اسم أصغر أولاد هارون وقد كُرس لوظيفة الكهنوت مع أبيه وإخوته الثلاثة الكبار وقد عهد إليه بمسؤولية إحصاء المواد التي جمعت لبناء خيمة الاجتماع وقد رأس الجرشونيين والمراريين في خدمة خيمة الاجتماع وقد أسس أسرة كهنوتية وقد استمرت إلى ما بعد السبي. وكان رئيس الكهنة عالي من أسرة إيثامار وقد استمر نسل عالي في رئاسة الكهنوت إلى أن أخذ صادق من أسرة العازار وظيفة الكهنوت في عصر سليمان ولم يكن نسل إيثامار كثيرين كما كان نسل العازار ››. [٤] ‹‹ فعدد نسل العازار هو ضعف عدد نسل إيثامار ›› [٥] ‹‹ وهو الابن الرابع لهارون وهو كاهن ومراقب العائلتين الكهنوتيتين جرشون ومراري ›› [٦]

---

(١) فوطيئيل : تزوجت الكاهن العازار بن هارون وولدت له ابناً هو فينحاس.
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٩٣٩.

(٢) سفر الخروج (٦: ٢٥)

(٣) سفر العدد (٢٥: ١٠-١١).

(٤) قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ١٤٠.

(٥) التاريخ الكهنوتي، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٩٥.

(٦) المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٢٠٤.

وقد ذُكر في نصوص الأسفار الخمسة إيثامار بن هارون.

[٢١ هذا هو المحسوب للمسكن مسكن الشهادة الذي حسب بموجب أمر موسى بخدمة اللاويين على يد ايثامار بن هارون الكاهن]. [1]

يتبين مما سبق أن الأسفار الخمسة ذكرت لهارون عليه السلام أربعة أبناء هم: ناداب، وأبيهو، وإيثامار، والعازار، وهذا الأخير كان له ولد يُدعى فينحاس وكلهم تولوا الكهانة بعد أبيهم هارون عليه السلام.

أما القرآن الكريم والسنة الشريفة لم يذكرا شيئاً عن ذرية موسى وهارون عليهما السلام لذلك كان اعتماد المؤرخين المسلمين على ما ورد لدى أهل الكتاب في ذلك.

---

(١) سفر الخروج (٣٨ : ٢١).

المبحث الرابع وفاتهما:

وفاة موسى عليه السلام:

بعد أن بلغ موسى عليه السلام رسالة ربه وأنقذ بني إسـرائيل مـن فرعـون وظلمه، وبعد ما أراه ا أرض الميعاد وهي الأرض المقدسة وقال لـه إنـك لـن تدخلها، توفي عليه السلام في موآب وعمره مائة وعشرون سنة وبكى عليـه بنـو إسرائيل ثلاثين يوماً. وقد ورد ذكر نص وفاته في سفر التثنية.

[٥ فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ٦ ودفنـه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلـى اليـوم ٧ وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مـات ولـم تكـل عينـه ولا ذهبـت نضارته ٨ فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً] (١). وذلك بعد أن بلغ رسالة ربه.

<< لقد انتهى موسى من تلاوة الشريعة كما أوحيت إليه في موآب. وإذ عرف بـدنو أجله أراد أن يعد العدة للمستقبل، فاهتم بخلاف يقود الشعب إلى أرض الموعد ويكون وسيط العهد بعده. وأمر بكتابة الشريعة فـلا يشـك الشـعب فـي مضـمونها ولا ينساها>>. (٢)

وفاة هارون عليه السلام:

ذكرت الأسفار الخمسة أن هارون مات على رأس جبل هور، وأنه خلع ثيابـه وألبسها ابنه العازار، ليخلفه في مهمته كما جاء في سفر العدد.

[٢٢ فارتحل بنو إسرائيل الجماعة كلها من قادش (٣) وأتوا إلى جبل هور(٤) ٢٣

---

(١) سفر التثنية (٣٤ : ٥-٨).

(٢) من سيناء إلى موآب أو سفر العدد وسفر التثنية. الخوري بولس الفغالي، ط١، ص ٣٤٥.

(٣) قادش: مدينة كنعانية أو صورية حُسبت بين مدن نفتالي، هي مدينة كهنوتية للجرشوميين.
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية ، ط١، ص ٩٤٨.

(٤) هور: في التقليد الكهنوتي: جبل قرب قادش في برية صين. هناك تقليد متأخر يقول إن "هور" هو جبل هارون جنوب غربي بترا، وهو موضع دفن هارون وتنصيب العازر ابنه خلفـاً لـه فـي الكهنوت، حسب التقليد الكهنوتي.
انظر المصدر السابق، ص ١٣٤٧.

وكلم الرب موسى وهارون في جبل هور على تخم أرض أدوم [1] قـائلاً ٢٤ يضـم هارون إلى قومه لأنه لا يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل لأنكم عصـيتم قولي عند ماء مريبة، ٢٥ خذ هارون وإلعازار ابنه واصعد بهما إلى جبل هور ٢٦ واخلع عن هارون ثيابه والبس ألعازار ابنه إياها فيضم هارون ويموت هنـاك ٢٧ ففعل موسى كما أمر الرب وصعدوا إلى جبل هور أمام أعين كل الجماعة ٢٨ فخلع موسى عن هارون ثيابه وألبس ألعازار ابنه إياها فمات هارون هناك علـى رأس الجبل، ثم انحدر موسى وإلعازار عن الجبل ٢٩ فلما رأى كـل الجماعـة أن هارون قد مات بكى جميع بيت إسرائيل على هارون ثلاثين يوما]. [٢]

وجاءت وفاة هارون في سفر التثنية:

[٦ وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بني يعقان إلى موسير. هناك مات هـرون وهناك دفن فكهن العازار ابنه عوضاً عنه]. [٣]

‹‹ مات هارون قرب حدود أدوم . والكلمة العبرية المترجمة "تخم" تعنـي حـداً لجزء من الماء أو جزء من الأرض. وقد ذكرت خطيئة هارون في مريبة. كسـبب حرمه من دخول أرض الموعد، إذ أنه لم يكن طرفاً في تمرد قادش. وحتى لا يخلو كرسي الكهنوت ، نصب العازار ابنه مكانه قبل موته››. [٤]

هذا ما بينته الأسفار الخمسة في وفاة هارون، ووفاة موسى، عليهما السلام.

---

(١) أدوم: تقع أرض أدوم جنوبي موآب، وتمتد نزولاً حتى خليج العقبة. قطنهـا مـن قـديم الأدوميون الذي حكمتهم ملوك، وقد انتهزوا حدوث السبي فاحتلوا قسماً كبيـراً مـن أرض يهود الجنوبية.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ١٣.

(٢) سفر العدد (٢٠ : ٢٢-٢٩)

(٣) سفر التثنية (١٠: ٦)

(٤) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين(٣٨٧/١).

الفصل الثاني

هجرة موسى عليه السلام إلى مدين ودوافعها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبب الهجرة.

المبحث الثاني: حياته في مدين.

المبحث الثالث: بعثه وعودته إلى مصر.

المبحث الأول: سبب الهجرة

كان سبب هجرة موسى عليه السلام من مصر هو قتله للمصري وقد جاء نـص ذلك في سفر الخروج.

[١١ وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم فرأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته ١٢. فالتفت إلـى هنـا وهنـاك ورأى أن ليـس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل . ١٣ ثم خـرج فـي اليـوم الثاني وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان. فقال للمذنب لماذا تضـرب صـاحبك ١٤ فقال من جعلك رئيساً وقاضياً علينا. أمفتكر أنت بقتلي كما قتلت المصري. فخاف موسى وقال حقاً قد عرف الأمر ١٥. فسمع فرعون هـذا الأمـر فطلـب أن يقتـل موسى. فهرب موسى من وجه فرعون وسكن فـي أرض مـديان وجلـس عنـد البئر]. (١)

تعقيـب:

١- الأسفار الخمسة ذكرت أن موسى عليه السلام رأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً. وظاهر النص السابق يبين أن موسى عليه السلام أراد قتل المصري عمداً، بدليل أنه تلفت قبل قتله حتى لا يراه أحد، فعندما علم أنه لم يره أحد قتله ودفنه فـي الرمل حتى لا يعرف أحد الجناية، هذا ظاهر نص سفر الخروج، يبـين أن موسـى كان قاصداً قتل المصري، والصحيح ما قصه القرآن الكريم وهو خلاف ذلك، حيث إن موسى عليه السلام لم يرد قتل المصري بل أراد دفع ظلمه وشره، فضربه ليدفع شره وعتوه فمات المصري من الضربة بدون قصد قتله بل بالخطأ من غير تعمـد، إنما هو من آثار المقاتلة بين الخصمين قد يضرب أحدهما الآخر في مكان الضعف كالقلب أو الرقبة مثلاً فيقضى عليه.

وقد علق على ذلك ابن كثير فقال: « فلما استغاث الإسرائيلي بموسى عليه السلام على ذلك القبطي أقبل إليه موسى عليه السلام "فوكزه" قال: أي طعنه بجمع كفـه،

---

(١) سفر الخروج (٢ : ١١-١٥).

وقال قتادة: بعصا كانت معه "فقضى عليه" أي فمات منها وقد كان ذلك القبطـي كافـراً مشركاً با العظيم، ولم يُرد موسـى قتلـه بالكليـة، وإنمـا أراد زجـره وردعه››.[1]

‹‹ قال مجاهد: بكفه أي دفعه. قال النقاش: لم يقتله عن عمد مريداً للقتل، وإنما وكزه يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل: إن هذا كان قبل النبوة. وقال كعب: كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة، وكان قتله مع ذلك خطأ فإن الوكزة واللكزة في الغالب لا تقتل ››.[2]

ومعلوم أن نصر المظلوم واجب في غالب الشرائع والملل.

وكان قصد موسى عليه السلام ردع الظالم، ونصر المظلوم، ولم يكن قصده قتل القبطي.

قال ابن جرير: ‹‹ وقوله: **فَغَفَرَ لَه** [3] يقول تعالى ذكره: فعفا ا لموسـى عن ذنبه ولم يعاقبه به **إنه هو الْغَفُور الرحيم** [3] يقول إن ا هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم، المتفضل عليهم بالعفو عنها، الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله: **قَالَ رب بِما أنعمت علَي** [4]

يقول تعالى ذكره: قال موسى رب بإنعامك علي بعفوك عن قتل هذه النفس **فَلَـن أَكُونَ ظَهِ اً لِلْمجرِه (١٧)** [4] يعني للمشركين ›› [5]

ويتبين من كلام ابن جرير الطبري في تفسير الآية أن ا قد عفى عـن موسـى وتاب عليه من قتله للمصري بالخطأ.

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، دار المؤيد ، ط ١ ، (٢٦٨/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدا القرطبي ، دار إحياء التراث العربي، ط١، (٢٦١/٧).

(٣) سورة القصص : ١٦.

(٤) سورة القصص : ١٧.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، دار الكتب العلمية، ط١، (٤٦/١٠).

٢- [١٣ ثم خرج في اليوم الثاني وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان. فقال للمذنب لماذا تضرب صاحبك. ١٤ فقال من جعلك رئيساً وقاضياً علينا. أمفتكر أنت بقتلـي كما قتلت المصري . فخاف موسى وقال حقاً قد عرف الأمر. ١٥ فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى . فهرب موسى من وجه فرعون وسـكن فـي أرض مديان وجلس عند البئر]. [١]

وما ذكره سفر الخروج ينص ويدل دلالة واضحة لا ريب فيها أن المتخاصمين في المرة الثانية كلاهما من بني إسرائيل وليس أحد منهما من الأقباط.

وهذا يخالف القرآن الكريم تماماً حيث جاء في سورة القصص أنـه كـان أحـد المتخاصمين في المرة الثانية قبطياً كما في المرة الأولى- أي من الذي هـو عـدو لهما- قال تعالى: **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَـى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِ (١٩)** [٢]

فقوله في الآية **أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا** [٢] أي عـدو لموسـى عليه السلام وعدو للإسرائيلي وهم في ذلك الوقت الأقباط أي من شيعة فرعون.

قال الطبري في الآية السابقة: « يقول تعالى ذكره: فلما أراد موسى أن يـبطش بالفرعوني الذي هو عدو له وللإسرائيلي، قال الإسرائيلي لموسى وظن أنـه إيـاه يريد، **أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ** [٢]

ندم بعد أن قتل القتيل، فقال: **هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِ (١٥)** . [٣]

(١) سفر الخروج (٢: ١٣-١٥)

(٢) سورة القصص، آية ١٩.

(٣) سورة القصص : ١٥.

قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطي آخر، فقال له موسى: **إنك لغوي مبين**[1] فلما أراد أن يبطش بالقبطي، ظن الإسرائيلي أنه إياه يريد فقال: يا موسى **أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس**[2] »[3].

« الإسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانياً على آخر من القبط، فقال له موسى: : **إنك لغوي**[1] أي: للقبطي، فظن الإسرائيلي أنه عناه، فقال: **أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس**[2] وسمعه القبطي فعرف أنه قاتل المقتول أمس، فسعى به»[4]

فالآية تدل دلالة واضحة أن المتخاصمين في المرة الثانية كان أحدهما قبطياً – فرعونياً- والآخر إسرائيلياً كما في المرة الأولى تماماً.

وهذا خلاف ما يراه سفر الخروج أن المرة الثانية كان المتخاصمان كلاهما إسرائيليان وهذا خلاف ما ذكره القرآن الكريم.

---

(١) سورة القصص : ١٨.

(٢) سورة القصص : ١٩.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، دار الكتب العلمية، ط ١ (١٠/٤٨).

(٤) وضح البرهان في مشكلات القرآن، لمحمود الغزنوي، دار القلم، ط١ ، (٢/١٤٨).

المبحث الثاني: حياته في مدين

عندما علم موسى أن أمره قد عُرف وأن فرعون يريد قتله هرب إلى مدين [(١)] وجاء في نص الأسفار الخمسة قصة موسى وهو في مدين كالتالي:

[١٦ وكان لكاهن مدين سبع بنات. فأتين واستقين وملأن الأجران [(٢)] ليسـقين غنم أبيهن. ١٧ فأتى الرعاة وطردوهن . فنهض موسى وأنجدهن وسقى غـنمهن ١٨. فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن قال ما بالكن أسرعتن فـي المجـيء اليـوم ١٩. فقلن رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة وأنه استقى لنا أيضاً وسقى الغـنم ٢٠. فقال لبناته واين هو. لماذا تركتن الرجل. ادعونـه ليأكـل طعامـاً ٢١ فارتضـى موسى أن يسكن مع الرجل. فأعطى موسى صفورة ابنته ٢٢ فولدت ابنـا فـدعا اسمه جرشوم. لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة]. [(٣)]

من هو كاهن مدين؟

‹‹ دعي كاهن مديان (يثرون أو يثرو أو ياثر) بمعنى فضل كما دعـي أيضـاً (رعوئيل) ، لأن الشخص كان أحياناً يسمى بأكثر من اسم واحـد، وهـو الـرأي الأرجح.

ويرى البعض أن اسمه الأصلي (رعوئيل) وأن يثرون هو لقب الشرف بمعنـى صاحب الفضيلة أو السعادة.

وربما كان يثرون هو الاسم الأصلي، ودعته قبيلته (رعوئيل) كما دعي يعقوب (إسرائيل) ›› . [(٤)]

---

(١) مدين: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون. قال أبـو زيـد: مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب وهي مدينة قوم شـعيب سـميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام، وبها استقى موسى عليه السلام لبنات شعيب.
معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بدون رقم طبعة، (٢٢٤/٤).

(٢) الأجران: أحواض تملأ بالماء لسقي الغنم.

(٣) سفر الخروج (٢: ١٦-٢٢).

(٤) تفسير الكتاب المقدس (سفر الخروج)، نجيب جرجس، مطبعة مـدارس الأحـد، ط٣، ص ٢٢.

تعقيـب:

أن سفر الخروج ذكر أن لشيخ مدين سبع بنات:

[١٦ وكان لكاهن مديان سبع بنات فأتين واستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن]. [(١)]

وقد علق ابن كثير على ذلك فقال: « " وكان لكاهن مدين سبع بنات" عند أهـل الكتاب أنهن كن سبع بنات، وهذا من الغلط ، ولعلهن كن سبعاً ولكن إنما كان تسقي اثنتان منهن، وهذا الجمع ممكن إن كان ذاك محفوظاً، وإلا فالظاهر أنه لم يكن لـه سوى بنتين ». [(٢)]

أما أبو البنات وهو كاهن مدين فقد اختُلف فيه من هو؟

قال ابن كثير أن المشهور أنه النبي شعيب عليه السلام.

« (فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن). وقد اختلفوا في هذا الشيخ من هو؟ فقيل هـو شعيب عليه السلام وهذا هو المشهور عند كثيرين.

وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب.

وقيل : رجل اسمه "يثرون" هكذا هو في كتب أهل الكتاب : يثرون كاهن مـدين أي كبيرها وعالمها.

وقال ابن عباس وأبو عبيدة بن عبدا : اسمه يثرون. زاد أبو عبيدة :

وهو ابن أخي شعيب. وزاد ابن عباس: صاحب مدين ».[(٣)]

لكن المشهور عند أكثر المفسرين والمؤرخين كما ذكر ابن كثير أنه شعيب النبي عليه السلام.

---

(١) سفر الخروج (١٢: ١٦-١٧).

(٢) قصص الأنبياء، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار القلم، ط ٨ ، ص ٣٠٥.

(٣) انظر المصدر السابق ، ص ٣٠٦-٣٠٧ باختصار.

المبحث الثالث: بعثه وعودته إلى مصر:

بعثه:

ذكرت الأسفار الخمسة أن سبب بعث موسى عليه السلام هو أن بنـي إسـرائيل صرخوا من ذل العبودية وتضرعوا إلى ا تعالى، فسمع ا أنينهم.

فأرسل ا تعالى موسى عليه السلام لينقذ بني إسرائيل من أيدي المصريين.

[١ وأما موسـى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مـديان. فسـاق الغـنم إلـى وراء البرية وجـاء إلـى جبل ا حوريب. ٢ وظهر له ملاك الـرب بلهيـب نار من وسط عليقة. (١) فنظر وإذا العليقـة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحتـرق. ٣ فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظـر العظيـم. لماذا لا تحتـرق العليقـة ٤ فلما رأى الـرب أنه مـال لينظـر ناداه ا من وسـط العليقـة وقـال موسـى موسى فقال هانذا. ٥ فقـال لا تقتـرب إلـى ههنا. اخلع حـذاءك مـن رجليـك. لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة. ٦ ثم قال أنا إلـه أبيـك إلـه إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خـاف أن ينظـر إلـى ا . ٧ فقال الرب إني قد رأيت مذلة شـعبي الـذي فـي مصـر وسمعـت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهـم. ٨ فنزلـت لأنقذهـم مـن أيـدي المصريـن وأصعدهم من تلـك الأرض إلـى أرض جيـدة وواسعـة إلـى أرض تفيـض لبناً وعسلاً إلـى مكـان الكنعانييـن(٢) والحثييـن(٣)

---

(١) عليقة: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه. قال أبو حنيفة: العُليق شجر من شجر الشوك لا يعظم وإذا نشـب فيه شيء لم يكد يتخاص من كثرة شوكه، وشوكه حُجز شداد. قال:ولذلك سمي عُليقاً، قال: وزعموا أنها الشجرة التي آنس موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فيها النار، وأكثر منابتها الغياض والأشب.

لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢ ، (٣٦٠/٩).

(٢) الكنعانيون: نحو ١٣٠٠ق.م كانت "كنعان" ولاية مصرية تشمل لبنان وسورية وفلسطين. وربما أُطلق الاسم فـي أول الأمر على السهل الساحلي ثم اتسع نطاقه ليتضمن الأموريين سكان المعاقل الجبلية وهكذا باتت لفظة "الكنعانيين" تدل على خليط من الشعوب والواقع أن التجارة كانت جزءاً لا يُجتزأ من الحياة الكنعانية حتى باتت الكلمة "كنعاني" تعني تاجراً عند العبرانيين، وكانت لغة الكنعانيين قريبة جداً من العبرانية.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٢٦٥.

(٣) الحثيون : قبل أيام بني إسرائيل والأراميين، سيطر على سورية الحثيون الذين جاءوا من تركيا. وكانوا شعباً هندياً – أوروبياً أنشأوا امبراطورية قوية جداً دامت من سنة ١٦٠٠ إلى ١٣٠٠ ق.م. وقد كانت عاصمتهم حتّوشـة، قـرب أنقرة عاصمة تركيا الحديثة، وقد ابتكر الحثيون أيضاً كتابة هيروغليفية خاصة بهـم، وفـي ١٢٠٠ ق.م. انهـارت الامبراطورية الحثية.

انظر المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤.

والأموريين[1] والفرزيين[2] والحويين[3] واليبوسيين [4]. ٩ والآن هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون. ١٠ فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر]. [5]

« ويروي التاريخ أنه بعد أن قضى بعض الوقت في هذا النوع من العيش سطع أمام عينيه نور أشد لمعاناً من نور الشمس، فناله من ذلك المشهد الغريب عجب شديد، ورفع عينيه نحو الجبل، فرأى عُليقة ينبعث منها النور وكأنه لهب نار، وأغصانها على حالها من النضارة، وكأنها منداة، ففاه في نفسه بهذه الكلمات: لأمضي وأرى هذا المشهد العظيم، وما إن قال هذا القول حتى راحت مُعجزة العليقة لا تتوقف عند مخاطبة عينيه، وهكذا كان رونق النور يتوزع على الحاستين، منيراً العينين ببريق الأشعة ومنيراً الأذنين بالتعاليم التي لا يشوبها فساد، وتلقى الأمر بأن يحرر شعبه من عبودية المصريين ». [6]

---

(١) الأموريون : أحد الشعوب الذين أقاموا في فلسطين قبل مجيء القبائل الإسرائيلية، وقد وصل الأموريون إلى النقب وكونوا مع الكنعانيين وشعوب أخرى السكان الأصليين لفلسطين قبل مجيء بني إسرائيل، والأموريون أقاموا في الجبال، ونرى الأموريين يشكلون فرعاً من الكنعانيين ليسوا من نسل سام بل من نسل حام، وأقام الأموريون في شمال سورية ولبنان (البقاع) وجبال فلسطين، ومن ملوكهم ملكيصادق، وأدونيصادق.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) الفرزيون : اسم كنعاني معناه "أهل الريف" وهي طائفة مهمة من الكنعانيين أحصيت مراراً مع قبائل فلسطين وربما كان الفرزيون كالرفائيين من السكان الأصليين ومن عنصر غير عنصر الكنعانيين وأقدم منهم في البلاد، حيث كانوا منذ أيام إبراهيم ولوط، وكانوا في أيام يشوع يسكنون المنطقة الجبلية.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣ ، ص ٦٧٥.

(٣) الحويون: أحد الشعوب الذين أقاموا في كنعان قبل بني إسرائيل، يذكرهم العهد القديم، يقال إن الحويين أقاموا في جبعون وفي شكيم، هناك من قال إن الحويين هم الحثيون، فاعتبر أن الحويين يقيمون في المناطق الجبلية قرب حرمون في جبل لبنان وشكيم وجبعون.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٤٨٧.

(٤) اليبوسيون: أحد الشعوب الذين أقاموا في كنعان قبل بني إسرائيل، تقول التوراة مراراً إنهم سكنوا مدينة أورشليم، لهذا فأورشليم هي مدينة اليبوس، وتُسمى بعض المرات يبوس. بعد أن احتل داود أورشليم.

انظر المصدر السابق، ص ١٣٧٥.

(٥) سفر الخروج (٣ : ١-١٠).

(٦) حياة موسى، غريغوريوس النيصي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٢٤-٢٥ باختصار.

وبعـد أن كلـف الـرب موسى طلب من ربه آيات لكـي يصـدقه قومـه بنـو إسرائيل.

[١ فأجاب موسى وقال ولكن ها هم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي. بـــــل يقولون لم يظهر لك الرب. ٢ فقال له الرب ما هذه في يدك فقال عصـا. ٣ فقـال اطرحها إلى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية. فهرب موسى منهـا. ٤ ثـم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها فمد يده وامسك به. فصارت عصا فـي يده.٥ لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقـوب . ٦ ثم قال له الرب أيضاً ادخل يدك في عبك. فأدخل يده في عبه. ثـم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ٧ ثم قال له رد يدك إلى عبك. فرد يده إلى عبه ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده]. (١)

‹‹ كان من أقرب الممكنات أن يقول له الشعب ذلك فكان في حاجـة إلـى مـا يحملهم على الثقة به، أما العصا رأى أكثر المفسرين أن هذه العصا كانـت عصـا الرعاية وهذا ليس بعيداً ولكن اشتقاقها في العبرانية يفيد مطلق العصا سواء كانـت عصا الراعي أم صولجان الملك، أم عكاز الشيخ أم غيرها. وكان كبراء المصريين يحملون العصي إشارة إلى سمو مقامهم، فالأولى أنها العصا التي كان يهـش بهـا على الغنم وهو يرعى غنم حميه ويتوكأ عليها ، وعندما طـرح موسى هذه العصـا وصارت حية هرب منها فكان من الطبيعي أن يذكر موسى خوفه من هذه الحيـة، وامسك بذنبها والذين يجسرون على أن يمسكوا الحية السامة من محدثي المصريين وسكان البربر إنما يمسكونها بعنقها فلا تتمكن من لدغهم. ولكن ا أمر موسـى أن يمسك تلك الحية بذنبها امتحاناً لإيمانه، فمد يده وغلب إيمان موسى غريزته. فإنـه هرب في أول الأمر من الحية بمقتضى الغريزة لكنه هنا جسـر وأمسـك بـذنبها ورفعهـا ، ثم صارت عصا وعادت إلى حقيقتها الأولى. ويفهم من هـذه الآيـة أن المعجزات كانت بينة على أن الذي يأتيها مرسل من ا فيصدق ذلـك المشـاهدون فلولا ما أجراه ا على يد موسى من المعجزات لم يصدقه الإسرائيليون›› . (٢)

---

(١) سفر الخروج (٤ : ١-٧).

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ص (٣١٢/١-٣١٣) بتصرف يسير.

وذكرت نصوص الأسفار الخمسة أن هناك عدة آيات أعطاها ا لموسى عليه السلام حتى يصدقه بنو إسرائيل فيؤمنوا بما جاء به.

[٨ فيكون إذا لم يصدقوك ولم يسمعوا لصوت الآية الأولى إنهم يصدقون صوت الآية الأخيرة. ٩ ويكون إذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك أنك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دماً على اليابسة.

١٠ فقال موسى للرب استمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمـس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك ، بل أنا ثقيل الفم واللسان]. [١]

----

(١) سفر الخروج (٤ : ٨-١٠)

عودته إلى مصر:

بعد أن بلغ الله تعالى رسالته إلى موسى عليه السلام وأعطاه الآيات العظيمة، أمره أن يرجع إلى مصر، ليخرج بني إسرائيل من ظلم فرعون.

[١٨ فمضى موسى ورجع إلى يثرون حميه وقال له أنا أذهب وارجع إلى إخوتي الذين في مصر لأرى هل هم بعد أحياء. فقال يثرون لموسى اذهب بسلام. ١٩ وقال الرب لموسى في مديان اذهب إلى مصر. لأنه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك. ٢٠ فأخذ موسى امرأته وابنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر وأخذ موسى عصا الله في يده]. [١]

‹‹ وعلة رجوع موسى إلى يثرون أنه كان قد تزوج صفورة، فنُسب على ما يرجح إلى قبيلة رعوئيل، التي كان أميراً عليها يثرون بعده. وكانت القبيلة شديدة الارتباط بأميرها، فكان على موسى أن يستأذن الأمير في الذهاب ولو إلى حين.

(إخوتي) أي أقربائي لأنه لم يكن له سوى أخ واحد. [٢]

(فقال يثرون لموسى اذهب بسلام) أي مصحوباً بالسلامة، وهذا يدل على حب يثرون، ولطفه، وقد سمح لموسى أن يأخذ امرأته معه.

(في مديان) الظاهر أن موسى لم يذهب إلى مصر على أثر استئذانه يثرون، بل أبطأ، ولذلك قال له الله "اذهب ارجع" مكرراً الأمر.

(جميع القوم الذين يطلبون نفسك) أي يطلبون قصاصك، وهم فرعون وأهل المقتول، والشرط المأمورون بالقبض عليه ›› . [٣]

---

(١) سفر الخروج (٤: ١٨-٢٠)

(٢) وقد ورد في الأسفار أن له أختاً أيضاً تدعى مريم.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ص ٣١٦.

وقوله في نص السفر [٢١ وقال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر انظر جميع العجائب التي جعلتها في يدك واصنعها قدام فرعون ولكني أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب].(١)

<< كان ا   قد أمره بأن يصنع المعجزات أمام اليهود، ونراه هنا يأمره بأن يعملها أمام فرعون أيضاً .

وقوله" وأشدد قلب فرعون" كان كلام موسى بالحسنى إلى فرعون، والآيات التي أمره ا   بأن يصنعها أمامه، كفيلة بإقناعه وتليين قلبه ، ولكن ا   علم أن فرعون لقساوة قلبه سيصر على عناده، فدبر بعدله الإلهي أن يتركه وشأنه، ويسلمه لذهنه المرفوض ، فكون ا   " شدد قلب فرعون" أو "قسى قلبه" يعني أن نعمة ا   تخلت عنه بعد أن أظهر هو أولاً قساوة القلب، يدل على ذلك أن القساوة نشأت من فساد قلب فرعون إذ يقول الوحي "اشدد قلب فرعون" و "قلب فرعون غليظ" و"أنه أغلظ قلبه" إلى غير ذلك من التعبيرات >>. (٢)

ثم قال بعد ذلك:

[٢٢ فتقول لفرعون هكذا يقول الرب. إسرائيل ابني البكر. ٢٣ فقلت لك أطلق ابني ليعبدني فأبيت أن تطلقه ها أنا أقتل ابنك البكر]. (٣)

علق ابن حزم على هذه العبارة فقال:

<< وقال في السفر الثاني من توراتهم: إن ا   تعالى قال لموسى عليه السلام. قل لفرعون السيد يقول "إسرائيل" بكر ولدي، ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني، وإن كرهت الإذن سأهلك بكر ولدك.

قال "أبو محمد" :

---

(١) سفر الخروج (٤: ٢١).

(٢) تفسير الكتاب المقدس، نجيب جرجس، ط٣، بيت مدارس الأحد ص ٣٦.

(٣) سفر الخروج (٤: ٢٢-٢٣).

هذا عجب ناهيك به، ليت شعري ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا؟ وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في أن يجعلوا   ولداً، ونهج لهم طريق التثليث إلا هذه الكتب الملعونة المبدلة؟

إلا أن النصارى لم يدعوا بنوة   تعالى إلا لواحد أتى بمعجزات عظيمة، وأما هذه الكتب السخيفة، وكل من تدين بها ينسبون بنوة   إلى جميع بني إسرائيل، وهم أوسخ الأمم وأرذلهم جملة، وكفرهم أوحش، وجهلهم أفحش ››. [(1)]

كان سبب رجوع موسى عليه السلام إلى مصر بعد أن خرج منها هو للقاء فرعون وصنع الآيات أمامه ، حتى يطلق بني إسرائيل من ذل العبودية، ونلاحظ هنا أن سفر الخروج أشار إلى إزالة الخطر الذي قد يكون مانعاً من رجوع موسى لمصر، وهو أن جميع القوم الذين يطلبون نفسه قد ماتوا، فلا خوف عليه عند رجوعه لمصر، ومطالبة فرعون بإطلاق بني إسرائيل ولعل إزالة هذا الخطر أعطى موسى دافعاً قوياً للعودة إلى مصر بشجاعة وبدون خوف، فلا يملك أحد مطالبته بشيء.

تعقيـب:

أولاً : تشير الأسفار الخمسة إلى أن موسى بعد أن بعثه ا   وكلفـه بالرسـالة، أمره أن يذهب إلى مصر لينقذ بني إسرائيل من فرعون ، ولم تفصح عـن دعـوة فرعون وقومه إلى توحيد ا   تعالى.

[٧ فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبـي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم إني علمت أوجاعهم. ٨ فنزلت لأنقذهم من أيـدي المصـريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة].[(2)]

---

(١) الفصـل فـي الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط٢، (١٧٩/١).

(٢) سفر الخروج (٣ : ٧-٨)

بينما القرآن الكريم يشير إلى أن موسى عندما كلف بالرسالة كان أول ما أمره الله تعالى به هو دعوة فرعون إلى عبادة الله تعالى وتوحيده. قال تعالى : **اذْهب أنت وأخوك بِآياتي ولاَ تنِيا في ذكْرِي (٤٢) اذْهبا إِلَى فرعونَ إنه طَغى (٤٣) فَقُولاَ لَه قَولاً ليناً لعله يتذَكر أَو يخشى (٤٤)** .[(١)]

ثانياً : هنا أمر خالفت فيه الأسفار الخمسة القرآن الكريم، حيث ذكـرت الأسـفار الخمسة أن تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام في مدين حدث عندما كان موسـى عليه السلام يرعى غنم يثرون ناحية الجبل وبعد تكليم الله له، أخبر موسـى عليـه السلام يثرون بأنه سوف يعود إلى مصر.

[١ وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان. فساق الغنم إلـى وراء البريـة وجـاء إلـى جبل الله حوريب . ٢ وظهر له ملاك الرب بلهيـب نـار من وسط عليقة فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق. ٣ فقـال موسى أميل الآن لأنظـر هـذا المنظـر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة . ٤ فلمـا رأى الرب أنه مال لينظر نـاداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى. فقال هأنذا].[(٢)]

[١٩ وقال الرب لموسى في مديان اذهب ارجع إلى مصر. لأنـه قـد مـات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك ٢٠ فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهـم علـى الحمير ورجع إلـى أرض مصر. وأخذ موسى عصا الله في يده].[(٣)]

إذن فقد كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام في مدين أولاً ثم عاد موسـى عليه السلام إلى مصر بعد ذلك حسب رواية الأسفار.

أما القرآن الكريم فإنه بين أن تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام كـان أثنـاء عودته إلى مصر وهو مع أهله في الطريق، أي كان بعد رحيله من مدين ومغادرته أرضها.

---

(١) سورة طه، آية ٤٢-٤٤.

(٢) سفر الخروج (٣: ١-٤).

(٣) سفر الخروج (٣: ١٩-٢٠).

قال تعالى: **فَلَما قَضى موسىالأجلَ وسار بِأهله آنس من جانِبِ الطـورِ ناراً قَالَ لأهله امكُثُوا إني آنست ناراً لعلي آتيكُم منها بِخبرٍ أو جـذْوة مـن النارِ لَعلكُم تصطَلُونَ (٢٩) .**[1]

‹‹ قال ابن عباس: هذا حين قضى الأجل وسار بأهله وهو مقبل من مدين يريـد مصر، وكان قد أخطأ الطريق، وكان موسى عليه السلام رجلاً غيـوراً: يصـحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه، لئلا يروا امرأته، فأخطأ الرفقة – لما سبق في علم ا تعالى – وكانت ليلة مظلمة ›› .[2]

ثالثاً : ذكرت الأسفار الخمسة أن موسى عليه السلام عندما كان يرعى الغنـم رأى ناراً تتوقد من وسط العليقة وعندما ذهب لينظر هذا المنظر كلمه ا تعالى وقال يا موسى اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليـه أرض مقدسـة وأن ذلك كان نهاراً.

[١ وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل حوريب. ٢ وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقـة. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق. ٣ فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة. ٤ فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه ا من وسط العليقة وقال موسى موسى. فقال هانذا. ٥ فقال لا تقترب إلـى ههنا.اخلع حذاءك من رجليك.لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة].[3]

وظاهر هذا النص أن ا تعالى كلم موسى عليه السلام من عند العليقـة التـي تتوقد ناراً في منتصف النهار، والدليل على ذلك أن رعي الأغنام لا يكون إلا فـي النهار ولا يمكن أن يكون ليلاً .

فالأسفار تبين أن التكليم كان نهاراً، أما القرآن الكريم فظاهر الآيات تؤكـد أن ا تعالى كلم موسى عليه السلام في الواد المقدس عند الشجرة ليلاً.

---

(١) سورة القصص، آية ٢٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، ط١ (١٧١/٦).

(٣) سفر الخروج (٣: ١-٥).

قال تعالى: **فَلَما قَضى موسى الأجلَ وسار بِأهله آنس من جانِبِ الطورِ ناراً قَـالَ لأَهلـه امكُثُوا إني آنست ناراً لعلي آتيكُم منها بِخبرٍ أو جذْوة من النارِ لَعلكُم تصطَلُونَ (٢٩)** .[١]

وظاهر الآية أن هذا كان ليلاً لأن موسى عليه السلام أراد جذوة من النار حتـى تضيء لهم الظلمة ويستدفئون من البرد وهذا لا يكون إلا في الليل لأن في النهار لا حاجة لهم للإضاءة ولا إلى الاستدفاء لوجود أشعة الشمس.

والسير يطلق في اللغة غالباً على سير الليل:

<< والسرى: سيرُ الليل عامته، وقيل: السرى سيرُ الليل كله ، تُذكّره العرب وتؤنثه، وسريت سُرى ومسرى وأَسريت بمعنى إذا سرت ليلاً ، بالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن العزيز بهما جميعاً >>. [٢]

<< والسُرى، كالهدى : سير عامة الليل، ويُذكرُ سرى يسرِي سُرى ومسرى وسريةً ، " أسرى بعبده ليلاً " [٣] : تأكيد، أو معناه سيره>>. [٤]

وقد جاء في القرآن الكريم أن الإسراء كان ليلاً :

وقال تعالى: **سبحانَ الذي أسرى بِعبده لَيلاً من الْمسجِد الْحرامِ إِلى الْمسجِد الأَقْصى** .[٣]

<< قالوا: واتفق ذلك في ليلة مظلمة، باردة، وتاهوا في طريقهم فلم يهتدوا إلـى السلوك في الدرب المألوف،وجعل يوري زناده [٥] فلا يوري شيئاً، واشـتد الظـلام والبرد، فبينما هو كذلك إذ أبصر عن بعد ناراً تأجج في جانب الطور، وهو الجبل الغربي منه عن يمينه، فقال لأهله : **امكُثُوا إني آنست ناراً** [٦] ، وكأنه – وا أعلم- رآها دونهـم، لأن هذه النار هي نور في الحقيقة، ولا يصلح رؤيتها لكل أحد **لعلي آتيكُم منها بِخبرٍ** [٦] أي: لعلي أستعلم من عندها عن الطريق **أو جذْوة من النارِ لَعلكُم تصطَلُونَ** [٦] ، فدل على أنهم كانوا قد تاهوا عن الطريق في ليلـة

---

(١) سورة القصص، آية ٢٩.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط١ ، (٢٥٢/٦).

(٣) سورة الإسراء : ١.

(٤) القامـوس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالـ ـ ـ ـ ـة، ودار الريان للتراث، ط٢، ص ١٦٦٩.

(٥) زناده : الزندُ والزندة : خشبتان يستقبح بهما فالسفلى زندةٌ ، والأعلى زند ، والزند العود الأعلـى الـذي يقتدح به النار، والزندة : العود الأسفل الذي فيه الفُرضة.

لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢ ، (٩١/٦).

(٦) سورة القصص : ٢٩.

باردة ومظلمة لقوله في الآية الأخرى : **وهلْ أتاك حديثُ موسى (٩) إذْ رأى ناراً فَقَالَ لأهله امكُثُوا إني آنست ناراً لعلي آتيكُم منها بِقَبسٍ أو أجِد على النار هدى (١٠) .** [(١)] فدل على وجود الظلام وكونهم تاهوا عن الطريق. وجمع الكل في سورة النمل في قوله : **إذْ قَالَ موسى لأهله إنـي آنسـت نـاراً سآتيكُم منها بِخبرٍ أو آتيكُم بِشهابٍ قَبسٍ لعلكُم تصطَلُونَ (٧)** [(٢)] ››. [(٣)]

فالآية ترشدنا إلى أن تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام كان ليلاً.

فقوله تعالى: **إذْ رأى ناراً فَقَالَ لأهله امكُثُوا إني آنست ناراً لعلي آتيكُم منها بِقَبسٍ أو أجِد على النار هدى (١٠) .** [(١)] يدل على أن التكليم كان ليلاً لأنه أراد قبساً من النار لتضيء له الطريق.

رابعاً : ذكر سفر الخروج أن ملك مصر الذي هرب منه موسى عليه السلام من مصر إلى مدين بسبب قتله للمصري، قد مات وأن الله تعالى أمر موسى عليه السلام عندما بعثه أن يرجع إلى مصر ويطلب من ملك مصر الجديد أن يطلق بني إسرائيل من ذل العبودية.

[٢٣ وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات. وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا. فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية. ٢٤ فسمع الله

---

(١) سورة طه، آية ٩ ، ١٠.

(٢) سورة النمل، آية ٧.

(٣) البداية والنهاية ، لابن كثير ، دار المؤيد للنشر والتوزيع، ط ١ ، (٢٧٣/١-٢٧٤).

أنينهم فتذكـر ا ميثاقه مع إبراهيم وإسـحق ويعقـوب. ٢٥ ونظـر ا بنـي إسرائيـل وعلم ا]. [١]

[١٠ فالآن هلم فارسلك إلى فرعون وتخرج شعـبي بني إسرائيل مـن مصـر. ١١ فقال موسى من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسـرائيل مـن مصر]. [٢]

من خلال نصوص سفر الخروج يتبين أن هناك فرعونين اثنين عاصرهما موسى عليه السلام فرعون عند خروجه من مصر، وفرعـون آخـر عند عودتـه إلـى مصر.

وهذا خلاف نصوص القرآن الكريم ، التي تبين لمن قرأها أن فرعون موسـى عليه السلام هو فرعون واحد، هو فرعون التسخير والخروج معاً، فهو الذي ربـى موسى عليه السلام وهو الذي بُعث موسى إليه، ويوضح ذلك عندما أرسل ا تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون قال فرعون له ألم نربك فينا صغيراً ومكثت عنـدنا في مصر سنين ثم قتلت المصري وهربت.

قال تعالى : **قَالَ أَلَمْ نربك فينا وليداً ولَبِثْت فينا من عمرك سنِ (١٨) .** [٣]

فقوله ألم نربك يا موسى دليل واضح أنه هو الذي ربى موسـى عليـه السـلام صغيراً ثم جاءه موسى عليه السلام رسولاً إليه، وقد أكد ابن كثير ذلك الأمر وجزم بأنـه فرعون واحد، وأن ما ذكره سفر الخروج من أن ملك مصر قد مات وأن موسى عليه السلام طلب من الملك الجديد إطلاق بني إسرائيل غير صحيح.

---

(١) سفر الخروج (٢ : ٢٣-٢٥).

(٢) سفر الخروج (٣: ١٠-١١).

(٣) سورة الشعراء : ١٨.

« فتكبر فرعون في نفسه وعتا وطغى، ونظر إلى موسى عليه السلام بعين الازدراء والتنقص قائلاً له : **ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين (١٨)** .[1] أي أما أنت الذي ربيناه في منزلنا ؟ وأحسنا إليه وأنعمنا عليه وهذا يدل على أن فرعون الذي بعث إليه هو الذي فر منه، خلافاً لما عند أهل الكتاب: من أن فرعون الذي فر منه مات في مدة مقامه بمدين،وأن الذي بُعث إليه فرعون آخر».[2]

الأدلة من القرآن على أن فرعون موسى واحد لا اثنان :

قال تعالى: **قَالَ ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين (١٨) وفعلت فَعلتك التي فَعلت وأنت من الكافرين (١٩) قَالَ فَعلتها إذاً وأنا من الضالين (٢٠) فَفررت منكم لما خفتكم فَوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين (٢١) وتلك نِعمةٌ تمنها علي أنْ عبدت بني إسرائيلَ (٢٢)** .[3]

في هذه الآيات يُذكر فرعون موسى عليه السلام أنه رباه منذ صغره، ومكث عنده موسى عليه السلام في قصره طوال فترة وجوده في مصر، وذكره كذلك فرعون بقتله للمصري، وهذا يدل على أن فرعون الذي رباه موسى عليه السلام هو نفسه فرعون الذي بُعث إليه موسى عليه السلام وهو فرعون التسخير والخروج معاً.

وقال تعالى : **هلْ أتاك حديثُ موسى (١٥) إذْ ناداه ربه بِالْواد الْمقَدس طُوى (١٦) اذْهب إلى فرعونَ إنه طَغى (١٧) فَقُلْ هل لك إلى أن تزكى (١٨) وأهديك إلى ربك فَتخشى (١٩) فَأراه الآيةَ الْكُبرى (٢٠) فَكذب وعصى (٢١) ثُم أدبر يسعى (٢٢) فَحشر فَنادى (٢٣) فَقَالَ أنا ربكُم الأعلَى (٢٤) فَأخذَه الله نكَالَ الآخرة والأُولَى (٢٥) إن في ذَلك لَعبرةً لمن يخشى (٢٦)** .[4]

---

(١) سورة الشعراء، آية ١٨.

(٢) قصص الأنبياء، ابن كثير، دار القلم، ط٨ ، ص ٣١٧.

(٣) سورة الشعراء، آية ١٨-٢٢.

(٤) سورة النازعات، آية ١٥-٢٦.

« فالفرعون طغى بأن سخر وعذب واستعبد بني إسرائيل وذبـح أبنـاءهم، فذهب إليه موسى وأراه معجزات كثيرة عُبر عنها جميعاً بلفظ الآية الكبرى، فكذب الفرعون وراح يدعي لنفسه الألوهية فنكل به ا في الدنيا بالإغراق في البحر وفي الآخرة له عذاب النار. والضمير في "فأخذه" عائد إلى "فرعون" الذي طغى، فهـو فرعون واحد من أول الأمر إلى آخره ». [1]

وكان هامان وزيراً لفرعون وكان فرعون يستشيره في كل صغيرة وكبيرة، وكان لا يقترن اسم هامان في القرآن الكريم إلا مع فرعون الذي ربى موسى عليه السلام والذي دعاه موسى عليه السلام لعبادة ا وحده لا شريك له.

ونجد أن القرآن الكريم ذكر اسم هامان أولاً عندما كان موسى عليه السلام طفلاً وليداً.

قال تعالى : **ونمكن لهم في الأرض ونري فرعونَ وهامانَ وجنودهما منهم مـا كانوا يحذَرونَ (٦) وأوحينا إلى أم موسى أنْ أرضعيه فَإذَا خفْت عليه فَألقيه في الْـيم ولاَ تخافي ولاَ تحزني إنا رادوه إليك وجاعلُوه من الْمرسلـ (٧) فَالْتقَطه آلُ فرعـونَ ليكُونَ لَهم عدواً وحزناً إن فرعونَ وهامانَ وجنودهما كَانوا خاطئـ (٨)** . [2]

وجاء ذكر اسم هامان ثانياً وموسى عليه السلام نبي ورسول إلى فرعون.

قال تعالى : **ولَقَد أرسلْنا موسى بِآياتنا وسلْطَان مـبِـ ٍ (٢٣) إلَـى فرعـونَ وهامانَ وقَارونَ فَقَالُوا ساحرٌ كَذابٌ (٢٤)** [3]

وقال تعالى : **وقَالَ فرعونُ يا هامانُ ابنِ لي صرحاً لعلي أبلُـغُ الأسـباب (٣٦) أسباب السماوات فَأطلع إلَى إلَه موسى وإني لأَظُنه كَاذباً وكَـذَلك زيـن لفرعونَ سوءُ عمله وصد عنِ السبِيلِ وما كَيد فرعونَ إلا في تبابٍ(٣٧)** . [4]

----

(١) قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، (٦٧٧/٤).

(٢) سورة القصص، آية ٦-٨.

(٣) سورة غافر، آية ٢٣-٢٤.

(٤) سورة غافر، آية ٣٦-٣٧.

وقال تعالى : **وقَارونَ وفرعونَ وهامانَ ولَقَد جاءهم موسى بِالْبينَـات فَاستكْبروا في الْأَرضِ وما كَانوا سابِقِ (٣٩)** .[1]

فذكر هامان أولاً مع فرعون وموسى عليه السلام طفلاً وليداً، وذكر هامان مع فرعون وموسى نبي ورسول يُفيدنا بأنه فرعون واحد فقط، هو فرعـون التسـخير وفرعون الخروج معاً .

وقد بينا سابقاً في جانب الأسفار أن هذا الفرعون هو رعمسـيس (رمسـيس) الثاني.

خامساً: جاء في نص الأسفار السابق الذي ذكر أن فرعون الذي ربى موسى مات، وأن بني إسرائيل صرخوا من ذل العبودية، جاء في هذا النص وصف ا بالنسيان.

[فتذكر ا ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ٢٥ ونظر ا بني إسـرائيل وعلم ا].[2]

يصف هذا النص ا سبحانه وتعالى بالنسـيان لأن التـذكر لا بـد أن يسـبق بنسيان، وهذه صفة نقص لا يتصف بها إلا المخلوق وا سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص، فلا شك أن هذا النص غير صحيح.

أما القرآن الكريم فيصف الرب سبحانه وتعالى بالكمال المطلق وينزهـه عـن صفات النقص، قال تعالى: **لَيس كَمثْله شيءٌ وهو السميع البصِ (١١)** .[3]

فا سبحانه وتعالى لا ينسى حتى يتذكر، قال تعـالى: **وما كَانَ ربك نسِـياً (٦٤)** .[4]

فالنسيان من صفات المخلوق فكيف يجرؤ كاتب هذا السفر على وصف الخـالق سبحانه وتعالى بصفات المخلوق تعالى ا عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) سورة العنكبوت، آية ٣٩.

(٢) سفر الخروج (٢: ٢٤-٢٥).

(٣) سورة الشورى : ١١.

(٤) سورة مريم : ٦٤.

وكذلك قالت الأسفار الخمسة:

[وعلم ا]. [1]

إن كان قصد كاتب هذا السفر أن ا سبحانه وتعالى كان جـاهلاً بالشـيء ثـم علمه، فلا شـك أن هذا باطل، فالقرآن الكريم بين أن ا سبحانه وتعالى عنده علم كل شيء، ولا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة، قال تعـالى: **وكَانَ الله بِكُل شيءٍ عليماً (٤٠)** . [2]

وهذا دليل على أن هذا السفر محرف لمخالفته للقرآن الكريم حيـث أن القـرآن وصف ا بصفات الكمال سبحانه وتعالى. بينما يتحدث السفر بما يفيد أنه نابع من عقيدة البداء التي يعتقد بها اليهود، وهي أن ا يقضي الأمر ثم يبدو له غير ذلـك، وهذه العقيدة تنسب إلى ا تعالى الجهل وعدم العلم، تعالى ا وتقدس عن ذلك.

---

(١) سفر الخروج (٢: ٢٥)

(٢) سورة الأحزاب : ٤٠.

الفصل الثالث

بنو إسرائيل في مصر وخروجهم منها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تواجدهم في مصر وأسبابه.

المبحث الثاني: طبيعة علاقتهم بالمصريين.

المبحث الثالث: الخروج وأسبابه.

المبحث الأول: تواجدهم في مصر وأسبابه

دخول بني إسرائيل مصر:

اختلف الباحثون في وقت دخول بني إسرائيل إلى مصر، وهذا الاختلاف يرجع إلى أن التوراة لم تحدد وقتاً لدخول بني إسرائيل مصر، وهناك رأيان حول تاريخ دخول بني إسرائيل إلى أرض مصر.

الرأي الأول:

أن بني إسرائيل جاءوا إلى أرض مصر في زمن حكام الهكسوس. [1]

‹‹ إن فترة وجود اليهود الإسرائيليين العبرانيين في مصر كان في الفترة التي ابتلى فيها الشعب المصري بحكم الهكسوس›› [2]

أدلة هذا الرأي:

١- ‹‹ أن هناك من الباحثين من يجعل الهكسوس من أصول سامية شمالية غربية، ومن ثم فهم أقرباء للعبرانيين›› [3]

٢ - ‹‹ أن ملك مصر في تلك الفترة لم يتردد أن يسند إلى يوسف أكبر المناصب لديه لأن الغربة كانت جامعة بينهما- أي ملك مصر ويوسف- في أصل النشأة والموطن فوثق بأبناء الشرق دون أبناء مصر الأصلاء ›› [4]

٣- لقب القرآن الكريم حاكم مصر في زمن موسى عليه السلام بلقب فرعون وفي زمن يوسف عليه السلام بلقب ملك الذي هو لقب حكام الهكسوس. والمشهور أن المصريين لا يلقبون حكامهم الأغراب بلقب فرعون بل بلقب ملك.

---

(١) الهكسوس هم قبائل عربية (والقبائل العربية البائدة هم العرب العماليق) خرجت من الجزيرة العربية إلى شبه جزيرة وجنوب فلسطين ومنها توغلوا شمالاً في سوريا وغرباً في مصر وادي النيل.

سفر التاريخ اليهودي، رجاء عرابي، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ط١، ص ١٠٨.

ويقول الدكتور أحمد سوسة: إن الهكسوس اغتنموا فرصة الضعف والانحلال اللذين كانا يسودان مصر السفلى، ولا سيما الدلتا، وثبتوا سلطانهم فيها، واستمر حكم الهكسوس لمصر السفلى زهاء قرنين من ١٧٨٥-١٥٨٠ قبل الميلاد.

العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر، ط٦، ص ١٩٤.

(٢) التاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، دار الجيل، ط٣، ص ٧٦.

(٣) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (٢٣٠/١، ٢٣١).

(٤) بنو إسرائيل في ميزان القرآن ، البهي الخولي، دار القلم، ط١ ، ص ١٠٥ بتصرف يسير.

الرأي الثاني:

إن بني إسرائيل جاءوا إلى مصر في زمن "أمنحتب الثاني".

دليل هذا الرأي:

« في حكم "أمنحتب الثاني" حوالي عام ١٤٣٥ق.م. استقر هناك بني إسرائيل طبقاً للترجمة السبعينية – مدة ٢١٥ عاماً. ولكن الجزء الأساسي من الإسرائيليين قد بقي في فلسطين إلى أن جاءوا بعد ذلك إلى مصر وكان ذلك في عهد أمنحتب الثاني.

اعتراضات على الرأي الثاني:

١- أنه يتعارض تماماً مع التوراة ذلك لأن التوراة إنما تذهب إلى أن بني إسرائيل إنما قدموا إلى مصر، بسبب مجاعة حلت بأرض كنعان ثم بدعوة من يوسف عليه السلام.

٢- أن يوسف الصديق كان قد شغل منصباً كبيراً في الدولة، ولم يكن من عامة القوم، فكيف لم تشر إليه النصوص المصرية ». [(١)]

الراجح: أن دخول بني إسرائيل إلى مصر، كان في زمن حكام الهكسوس الذين أكرموا بني إسرائيل في زمن يوسف عليه السلام، والذين أطلق القرآن على حاكمهم لفظ "ملك" وليس "فرعون".

يوسف عليه السلام مع إخوته:

سكن يعقوب عليه السلام في أرض كنعان، وكان يوسف عليه السلام أحب أولاده إليه فلما رأى إخوة يوسف عليه السلام حب أبيهم ليوسف أكثر منهم أبغضوه.

[١وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه هي أرض كنعان. ٢هذه مواليد يعقـوب. يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام]. [(٢)]

[٣ وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته. فصنع له قميصاً ملوناً. ٤ فلمارأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام. ٥ وحلم يوسف حلماً وأخبر إخوته فازدادوا أيضـــاً

---

(١) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (٢٣٥/١-٢٣٧) باختصار وتصرف.

(٢) سفر التكوين (٣٧ : ١-٢)

بغضاً له].[1]

[١٢ ومضى إخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم [2] . ١٣ فقال إسرائيل ليوسف أليس إخوتك يرعون عند شكيم . تعال فأرسلك إليهم]. [3]

[١٩ فقـال بعضهـم لبعـض هـوذا هذا صاحب الأحلام قادم. ٢٠ فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله فنرى ماذا تكون أحلامه].[4]

[٢٢ وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دماً. اطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يداً. لكي ينفذه من أيديهم ليرده إلى أبيه].[5]

[٢٤ وأخذوه وطرحوه في البئر. وأما البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء]. [6]

[٢٨ واجتاز رجال مديانيون [7] تجار. فسحبوا يوسف واصعدوه من البئـــــر

---

(١) سفر التكوين (٣٧: ٣-٥)

(٢) شكيم: مدينة كنعانية قديمة صارت مركزاً دينياً وسياسياً مهماً عند بني إسرائيل. كانت تقع في مناطق أفرايم الجبلية، قرب جبل جرزيم. توقف إبراهيم في شكيم وهو راحل من حاران إلى كنعان. ويعقوب أيضاً عرج على شكيم وأقام خارج المدينة.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ١٩٠.

(٣) سفر التكوين (٣٧: ١٢-١٣).

(٤) سفر التكوين (٣٧ : ١٩-٢٠)

(٥) سفر التكوين (٣٧ : ٢٢)

(٦) سفر التكوين (٣٧: ٢٤)

(٧) مديانيون: نسل مديان القاطنون في أرض مديان، وقد اتحد المديانيون مع موآب ضد بني إسرائيل فأنبأ ا بهلاكهم، ومع أنهم انتعشوا بعد هذه الضربة وضايقوا بني إسرائيل، غلبهم جدعون، فكادوا يتلاشون وفي غزوهم هذا نقرأ لأول مرة عن استعمال الجمل ومن ثم حسبوا مع العرب والموآبيين، أما شقق أرض مديان فتدل على خيام الرعاة المديانيين.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص ٨٥٠.

وباعوا يوسف للإسماعيليين [1] بعشرين من الفضة فأتوا بيوسف إلى مصر]. [2]

وكان يوسف عليه السلام بهذا الدخول هو أول من دخل من بني إسرائيل مصر، في ذلك الوقت.

واشتـرى رئيـس الشرطة يوسـف عليه السلام وعمل في بيت رئيس الشرطة.

[١ وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرطة رجل مصري من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك. ٢ وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً وكان في بيت سيده المصري]. [3]

وقد وثق رئيس الشرطة في يوسف لما رأى من أخلاقه، فوكله على بيته، وماله، ولكن راودته زوجة رئيس الشرطة، فأبى يوسف عليه السلام فاحتالت عليه وأخبرت زوجها أنه يريد منها سوءاً لذلك أودعه السجن.

[١٩ فكان لما سمع كلام امرأته الذي كلمته به قائلة بحسب هذا الكلام صنع بـي عبدك أن غضبه حمي. ٢٠ فأخذ يوسف سيده ووضعه في بيت السجن المكـان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه . وكان هناك في بيت السجن]. [4]

---

(١) الإسماعليون: هم حسب التوراة أبناء إسماعيل ابن إبراهيم، وهم يكونون مجموعة من ١٢ قبيلة تقيم في الصحراء العربية، عاش الإسماعيليون من نتاج قطعانهم ومن الغزو لدى الحضر ومن التجارة، وكان الإسماعيليين يلبسون خرصاً من الذهب.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق الأدنى، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٩٨.

(٢) سفر التكوين (٣٧ : ٢٨)

(٣) سفر التكوين (٣٩ : ١-٢)

(٤) سفر التكوين (٣٩: ١٩-٢٠).

يوسف عليه السلام مع حاكم مصر:

وحدث بعد سنتين من الزمان أن فرعون [1] رأى حلماً وطلب تفسيراً له.

[١ وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حلماً]. [2]

[٩ ثم كلم رئيس السقاة فرعون قائلاً أنا أتذكر اليوم خطاياي. ١٠ فرعون سخط على عبديه فجعلني في حبس بيت رئيس الشرطة أنا ورئيس الخبازين. ١١ فحلمنا حلماً في ليلة واحدة أنا وهو. حلمنا كل واحد بحسب تعبير حلمه .١٢ وكان هناك معنا غلام عبراني عبد لرئيس الشرطة فقصصنا عليه. فعبر لنا حلمينا عبر لكل واحد بحسـب حلمه. ١٣ وكما عبر لنا هكذا حدث. ردني أنا إلى مقامي وأما هو فعلقُه]. [3]

فأرسل فرعون فدعا يوسف وأخبره بحلمه الذي حلمه فعبر يوسف عليه السلام لفرعون حلمه .

[٣٧ فحسن الكلام في عيني فرعون وفي عيني جميع عبيده. ٣٨ فقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح ا .٣٩ ثم قال فرعون ليوسف بعد ما أعلمك

---

(١) تشير الأسفار الخمسة إلى حاكم مصر الذي أعطى يوسف عليه السلام مكانة عظيمة، بلقب "فرعون" بينما القرآن العظيم يشير إليه بلفظ "ملك" والقرآن الكريم فرق بينه وبين فرعون، حيث أطلق على حاكم مصر في عهد موسى عليه السلام لقب فرعـون ، وحاكم مصر في عهد يوسف عليه السلام لقب ملك. وهذه التفرقة مهمة حيث تشير إلى أن ملك مصر في عهد يوسف عليه السلام ليس من أهل البلد الأصليين لأنهم يلقبون حكامهم بالفراعنة وليس بالملوك ، أما الأسفار الخمسة فلم تفرق بينهما بل جعلت لكليهما لقب "فرعون".

(٢) سفر التكوين (٤١ : ١).

(٣) سفر التكوين (٤١ : ٩-١٣)

ا كل هذا ليس بصير وحكيم مثلك. ٤٠ أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبـي. إلا أن الكرسي أكون فيه أعظم منك. ٤١ ثم قال فرعون ليوسف انظر. قد جعلتك على كل أرض مصر. ٤٢ وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه]. (١)

وبذلك أصبح ليوسف عليه السلام مكانة عظيمة في مصر، ورفع ا شأنه، فأصبح صاحب كلمة مسموعة وتولى منصباً كبيراً في مصر.

إرسال يعقوب بنيه لمصر لجاب الطعام:

انتقل بنو إسرائيل من أرض كنعان إلى مصر مع يعقوب عليه السلام عندما أصاب بلادهم القحط والجوع .

وقد ورد ذكر ذلك في سفر التكوين:

[١ فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح (٢) في مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. ٢ وقال إني قد سمعت أنه يوجد قمح في مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت. ٣ فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر. ٤ وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته. لأنه قال لعله تصيبه أذية. ٥ فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا . لأن الجوع كان في أرض كنعان ٦ وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض]. (٣)

---

(١) سفر التكوين (٤١ : ٣٧-٤٢).

(٢) لماذا كان القمح ثميناً جداً في تلك الأيام؟ لقد كان مصدراً عاماً للغذاء، وكان يدخل في صناعة كل شيء يؤكل، فكان يمكن أن يجفف ويخزن أكثر من جميع الخضروات أو منتجات الألبان أو اللحوم. لقد بلغ من أهميته أنه كان يستخدم كعملة.

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٠٧

ولا شك أن القمح يستعمل كسلعة إستراتيجية في الحروب والأزمات الاقتصادية لأنه يمكن تخزينه لفترات طويلة من الزمن دون أن يتلف.

(٣) سفر التكوين (٤٢: ١-٦).

بعد أن عرف يوسف إخوته وهم لم يعرفوه ، سألهم من أين أتيتم، قالوا له: من أرض كنعان لنشتري طعاماً [٧ ولما نظر يوسف إخوته عرفهم . فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء وقال لهم من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لنتشري طعاماً. ٨ وعرف يوسف إخوته وأما هـم فلم يعرفوه] [(١)]

قال بل أنتم جواسيس وقالوا له: نحن اثنا عشر أخ، أبناء رجل واحد، وأخونا الصغير عند أبينا وأحد إخوتنا مفقود ، قال لهم يوسف: يُحبس واحد منكم هنا ويذهب الباقي لإحضار أخوكم الصغير حتى أعلم صدقكم وأنكم لستم جواسيس فعندما عادوا إلى أرض كنعان أخبروا أباهم ماذا طلب يوسف منهم، ووافق أبوهم على إرسال أخيهم الصغير معهم.

ثم احتال يوسف عليهم لإبقاء أخيه عنده وذلك بأن وضع طاس الفضة الذي يكيل به الطعام في متاع أخيه الصغير ثم اتهمه بسرقته وكان جزاء من يفعل ذلك أن يكون رقيقاً عند من سرقه [١٧ فقال حاشا لي أن أفعل هذا. الرجل الذي وجد الطاس في يده هو يكون عبداً. وأما أنتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم]. [(٢)]

ولكن إخوة يوسف أخبروه أنهم لا يستطيعون أن يعودوا بدون أخيهم بنيامين خشية على أبيهم من فقدانه، عند ذلك عرفهم يوسف بنفسه.

توجه يعقوب وبنيه إلى مصر :

بعد أن عرف يوسف إخوته بنفسه، طلب من إخوته أن يأتوا بأبيهم وأهلهم كلهم إلى مصر ليقيموا فيها، وأكرمهم ملك مصر إكراماً كبيراً حيث أعطاهم أرض جاسان، لأنهم أهل مواشي ورعي.

[٤ فقال يوسف لإخوته تقدموا لي. فتقدموا فقال أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر. ٥ والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا لأنـــه

---

(١) سفر التكوين (٤٢: ٧-٨).

(٢) سفر التكوين (٤٤: ١٧).

لاستبقاء حيوة أرسلني ا قدامكم. ٦ لأن للجوع في الأرض الآن سنتين. وخمس سنين أيضاً لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد. ٧ فقد أرسلني ا قدامكم ليجعل لكم بقية في الأرض. وليستبقي لكم نجاة عظيمة. ٨ فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل ا . وهـو قد جعلني أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر]. [١]

[٩ أسرعوا واصعدوا إلى أبـي وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلني ا سيداً لكل مصر أنزل إلي لا تقف. ١٠ فتسكن في أرض جاسان [٢] وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك. ١١ واعولك هناك لأنه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً. لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك. ١٢ وهوذا عيونكم ترى وعينا أخي بنيامين . إن فمي هو الذي يكلمكم. ١٣ وتخبرون أبـي بكل مجدي في مصر وبكل ما رأيتم وتستعجلون وتنزلون بأبـي إلى هنا]. [٣]

وأكرمهم ملك مصر وأسكنهم أرض جاسان كما جاء ذلك في سفر التكوين [٣ فقال فرعون لإخوته ما صناعتكم فقالوا لفرعون عبيدك رعاة غنم نحن وآباؤنا جميعاً ٤ وقالوا لفرعون جئنا لنتغرب في الأرض إذ ليس لغنم عبيدك مرعى لأن الجوع شديد في أرض كنعان فالآن ليسكن عبيدك في أرض جاسان ٥ فكلم فرعون يوسف قائلاً أبوك وإخوتك جاءوا إليك ٦ أرض مصر قدامك في أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك ليسكنوا في أرض جاسان وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التي لي. ٧ ثـــم أدخل يوسف يعقوب أبــاه

---

(١) سفر التكوين (٤٥ : ٤-٨)

(٢) أرض جاسان: " منطقة خصبة في دلتا النيل الشرقية في محافظة الشرقية الآن بمصر. بعدما ذهب يعقوب وأسرته للالتحاق بيوسف ، استقروا في جاسان. وكانت مكاناً مناسباً لمواشيهم وقطعانهم، وعلى مقربة من بلاط فرعون . وقبيل زمن الخروج من مصر. نجا العبرانيون في جاسان من الضربات التي كابدتها مصر كلها".

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٩٧.

(٣) سفر التكوين (٤٥ : ٩-١٣).

وأوقفه أمام فرعون وبارك يعقوب فرعون]. [1]

‹‹ ثم رحل يعقوب مع أولاده إلى مصر للحاق بابنه يوسف بسبب المجاعة التي حلت في فلسطين، وأنزل يوسف إخوته مع مواشيهم وذراريهم في جاسان بين المصريين. وبقيت أوضاع بني إسرائيل ممتازة في دولة الهكسوس، ووجدوا فيها حكاماً تربطهم بهم اللغة، والأصل، والعادات، ووجدوا عندهم الملاذ الآمن، لا سيما وأن يوسف الصديق عليه السلام قد أصبح قيماً على خزائن مصر، ويحظى بمكانة رفيعة ومركزاً هاماً.

هذا وقد يكون ملوك الهكسوس قد ارتاحوا ليعقوب وأسرته، ووجدوا فيهم نصيراً لهم على أهل البلاد من المصريين.

وقد يكون الهكسوس تأثروا بديانة بني إسرائيل التوحيدية ، التي هي ديانة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وذلك عندما هاجر يعقوب وأسرته إلى مصر، واختلطوا بالسكان وخاصة بعلية القوم ››. [2]

إستقرار بني إسرائيل في مصر :

[٢٧ وسكن إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان وتملكوا فيها وأثمروا وكثروا جداً. ٢٨ وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سـنة فكانـت أيـام يعقوب سنو حياته مئة وسبعاً وأربعين سنة]. [3]

وكان عدد بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب عليه السلام سـبعين نفساً كما جاء ذلك في سفر الخروج.

---

(١) سفر التكوين (٤٧ : ٣-٧)

(٢) سفر التاريخ اليهودي، رجاء عبد الحميد عرابي الأوائل للنشر والتوزيع، ط١، ص ١١٣-١١٤ باختصار.

(٣) سفر التكوين (٤٧: ٢٧-٢٨).

[١ وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته. ٢ رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا. ٣ ويساكر وزبولون وبنيامين. ٤ ودان ونفتالي وجاد وأشير. ٥ وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً ولكن يوسف كان في مصر. ٦ ومات يوسف وكل إخوته وجميع ذلك الجيل. ٧ وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم]. (١)

والذي ساعد على تواجد بني إسرائيل في مصر وإستقرارهم، هو مكانة يوسف عليه السلام عند حكام مصر الهكسوس ، الذين أكرموا بني إسرائيل.

وقد اختار يوسف عليه السلام أن يُسكن يعقوب أباه، وإخوته، وذريتهم، في أرض جاسان، لأن المصريين كانوا ينظرون إلى أصحاب المواشي والرعاة (بنو إسرائيل) على أنهم رجس فأبعدهم يوسف حتى لا يكون هناك خلاف بين بني إسرائيل والمصريين.

وعلق على ذلك عبد الوهاب النجار بقوله:

« التوراة ذكرت أن يعقوب وبنيه لما أقاموا في مصر، خيرهم فرعون في الأرض التي ينزلون بها، فقالوا - بناء على تعليم يوسف لهم- إنهم رعاة ماشية وطلب يوسف إلى فرعون أن يسكنهم أرض جاسان ، أو حاشان، وهي في شمال بلبيس، من بلادها سفط الحنة الآن. ويقول العلماء: إنها نواحي الصالحية. وكانت العلة في طلب يوسف ذلك لهم أنها أرض مراع، وهم رعاة ماشية.

---

(١) سفر الخروج (١ : ١-٧).

ويلوح لي أنه عمل ذلك، ليبعدهم عن مخالطة المصريين بقدر الإمكان، حتى يكونوا بمنجاة من وثنيتهم، حرصاً منه على بقاء ذراريهم على التوحيد، وكذلك فإن المصريين كانوا يقذرون الرعاة، ولا يخالطونهم؛ لأن ذلك نجاسة لديهم ››. [(١)]

وبذلك تبين لنا أن تواجد بني إسرائيل في مصر هو مع هجرة يعقوب عليه السلام بدعوة من ابنه يوسف عليه السلام في أوائل حكم الهكسوس الذين حكموا مصر واستولوا عليها.

وأن سبب الهجرة إلى مصر هو الجوع الذي ضرب أرض كنعان، ومصر سبع سنين كما فسرها يوسف عليه السلام في الرؤيا التي رآها ملك مصر.

تعقيب:

١- الأسفار الخمسة ذكرت أن يعقوب عليه السلام طلب من يوسف عليه السلام أن يذهب إلى إخوته وهم يرعون الغنم ويتأكد من سلامتهم ثم يعود ويخبره بذلك.

[١٢ ومضى أخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم. ١٣ فقال إسرائيل ليوسف أليس أخوتك يرعون عند شكيم. تعال فأرسلك إليهم فقال له هانذا. ١٤ فقال له اذهب انظر سلامة أخوتك وسلامة الغنم ورد لي خبراً. فأرسله من وطاء حبرون فأتى إلى شكيم. ١٥ وجده رجل وإذا هو ضال في الحقل. فسأله الرجل قائلاً ماذا تطلب. ١٦ فقال أنا طالب أخوتي . أخبرني أين يرعون. ١٧ فقال الرجل قد ارتحلوا من هنا. لأني سمعتهم يقولون لنذهب إلى دوثان فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان]. [(٢)]

وهذا يعني أن يعقوب عليه السلام هو الذي أرسل يوسف عليه السلام إلى إخوته لينظر إليهم، ثم استغل ذلك إخوته، وألقوا يوسف عليه السلام في غيابة الجب.

لكن القرآن الكريم ذكر خلاف ذلك وهو أن إخوة يوسف عليه السلام طلبوا من أبيهم أن يرسل يوسف عليه السلام معهم.

---

(١) قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار الخير، ط١، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) سفر التكوين (٣٧ : ١٢-١٧).

قال تعالى : **قَالُواْ يا أبانا ما لَكَ لاَ تأمنا علَى يوسف وإِنا لَــه لَناصــحونَ (١١) أَرسلْه معنا غَداً يرتع ويلْعب وإِنا لَه لَحافظُونَ (١٢) قَالَ إِني لَيحزننِي أَن تذْهبواْ بِه وأَخاف أَن يأْكُلَه الذِّئْب وأَنتم عنه غَافلُونَ (١٣) قَالُواْ لَــئن أَكَلَــه الذِّئْب ونحن عصبةٌ إِنا إِذاً لَّخاسرونَ (١٤)** [1]

فخالفت الأسفار الخمسة ما جاء في القرآن الكريم، من أن إخوة يوسـف عليـه السلام هم الذين طلبوا من أبيهم إرسال يوسف عليه السلام معهم، وليس أباهم هـو الذي أرسله دون طلبه، كما ذكره سفر التكوين.

قـال ابـن كثير رحمه ا : « وعند أهل الكتاب: أنه أرسله وراءهـم يتـبعهم فضل عن الطريق حتى أرشده رجل إليهم ، وهذا أيضاً من غلطهم وخطـئهم فـي التعريب فإن يعقوب عليه السلام كان أحرص عليه من أن يبعثه معهم فكيف يبعثـه وحده ». [2]

٢- لم تذكر التوراة أن يوسف عليه السلام عندما طلبه الملك ليفسر حلمه امتنـع من الخروج حتى تتبين براءته مما نُسب إليه من مراودته لامرأة العزيز.

[١٤ فأرسل فرعون ودعا يوسف. فأسرعوا به من السجن فحلـق وأبـدل ثيابـه ودخل على فرعون . ١٥ فقال فرعون ليوسف حلمت حلماً وليس من يعبـره. وأنـا سمعت عنك قولاً إنك تسمع أحلاماً لتعبرها. ١٦ فأجاب يوسف فرعون قائلاً ليس لي. ا يجيب بسلامة فرعون]. [3]

لم يذكر النص أن يوسف عليه السلام طلب إظهار براءته من التهمة التي أدخلته السجن.

أما القرآن الكريم فذكر أن يوسف عليه السلام طلب من رسول الملك أن يحقـق في أمر النسوة واتهامه بالسوء.

---

(١) سورة يوسف: آية ١١-١٤.

(٢) قصص الأنبياء، ابن كثير، دار القلم، ط ٨ ، ص ٢٣٤.

(٣) سفر التكوين (٤١ : ١٤-١٦).

قال تعالى : **وقَالَ الْملك ائْتونِي بِه فَلَما جاءه الرسولُ قَالَ ارجِع إِلَى ربـك فَاسأَله ما بالُ النسوة اللاتي قَطعن أَيديهن إِن ربي بِكَيدهن عليمٌ (٥٠) قَـالَ مـا خطْبكُن إِذْ راودتن يوسف عن نفْسِه قُلْن حاش للّه ما علمنا علَيه من سوءٍ قَالَـت امرأَةُ الْعزِيزِ الآنَ حصحص الْحق أَناْ راودته عن نفْسِه وإِنه لَمن الصـادقين (٥١) ذَلك ليعلَم أَني لَم أَخنه بِالْغيبِ وأَن اللّه لاَ يهدي كَيد الْخائنِين (٥٢) وما أُبـرئ نفْسِي إِن النفْس لأَمارةٌ بِالسوءِ إِلا ما رحم ربي إِن ربي غَفُورٌ رحيمٌ (٥٣)** .[1]

‹‹ وعند أهل الكتاب: إن الملك لما ذكره له الساقي، اسـتدعاه إلـى حضـرته، وقص عليه ما رآه ففسره له. وهذا غلط. والصواب ما قصه الله في كتابه القرآن لا ما عربه هؤلاء الجهلة الثيران، من فرى وهذيان، فإن القرآن قال لما جاءه الرسول بذلك، أحب أن لا يخرج حتى يتبين لكل أحد أنه حبس ظلماً وعدواناً، وأنه بـريء الساحة مما نسبوه إليه بهتاناً. ››.[2]

وهذا دليل على صدقه عليه السلام وعفته وأن الأنبياء لا يرتكبون شيئاً من كبائر الذنوب بل يتعففون عن ذلك.

‹‹ يقول تعالى: ثم ظهر من المصلحة لهم فيما رأوا أنهم يسجنونه إلى حين بعد ما تثبت دالة صدقه وعفته، إنما سجنوه لما شاع الحديث، إيهاماً أنه راودهـا عـن نفسها ولهذا لما طلبه الملك الكبير في آخر المدة امتنع من الخـروج حتـى تتبـين براءته مما نسب إليه من الخيانة، فلما تقرر ذلك خرج نقي العرض طـاهر الـذيل صلوات الله عليه وسلامه ›› .[3]

---

(١) سورة يوسف: آية ٥٠-٥٣.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، دار المؤيد للنشر والتوزيع، ط١، (٢٣١/١-٢٣٢) باختصار.

(٣) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، اختصره محمد الرفاعي، مكتبـة المعـارف، بدون رقم طبعة، (٤٨٢/٢).

المبحث الثاني: طبيعة علاقتهم بالمصريين

يقسم الباحثون مدة إقامة بني إسرائيل في مصر إلى قسمين أو مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الاستقرار والرفاهية، وذلك في حكم الهكسوس.

المرحلة الثانية: مرحلة الذلة والصغار، وذلك في حكم فراعنة مصـر الأصـليين، وفي كلا المرحلتين كانت علاقة بني إسرائيل بالمصريين سـيئة إلا أنهـا ازدادت سوءاً في المرحلة الثانية.

أما المرحلة الأولى: فلما ليوسف عليه السلام من مكانـة رفيعـة عنـد حكـام الهكسوس الذين هم ملوك مصر في تلك الفترة تمكن بنو إسرائيل من الاستقرار في مصر وفي أرض جاسان، وعاشوا في نعيم ورفاهية، فازدادوا وتكاثروا وتوالـدوا، وقد يكون هناك عامل مهم في المكانة الرفيعة التي نالها بنو إسرائيل فـي مصـر، وهو اتحاد جنس الهكسوس مع بني إسرائيل حيث ينتمي كل منهما إلى الجنس السامي.

أما بالنسبة لعلاقة بني إسرائيل بالمصريين الأصليين (أهل البلد) فـإن الشـعب المصري نظر لبني إسرائيل على أنهم غرباء، وأنهم متواطئـون ومسـاندون لحكـام مصر الهكسوس، مما أوجد كرهاً من المصريين لبني إسـرائيل ، ولكـن رغـم هـذه الكراهية فإن بني إسرائيل لم يمسهم أذى مـن المصـريين، لأن الحكـم كـان مـع الهكسوس وبنو إسرائيل كانت علاقتهم قوية جداً مع هؤلاء.

<< في جاسان قر يهم المقام حيث يتسنى لهم الاحتفاظ بصناعتهم أو مهنتهم بعدين عن التعرض للعبادة الوثنية >>. [1]

<< ودخل يعقوب وبنوه الخمسة [2] على فرعون ، وسألهم وأجابوه بمـا اتفـق يوسف عليه السلام معهم، فقال فرعون- موجهاً الكلام ليوسف-: [٥ أبوك وإخوتك جاؤوا إليك، ٦ أرض مصر قدامك، في أفضـل الأرض أسـكن أبـاك وإخوتـك، ليسكنوا في أرض جاسان] [3]، ويزيد الملك معنى له دلالته العميقة فيقول:

---

(١) شرح سفر التكوين، ماكنتوش مع شراح آخرين، مكتبة كنيسة الإخوة، ط٣، ص ٣٧٩

(٢) هكذا ورد النص رغم ما ورد سابقاً من تعداد لأولاده جميعاً الذين قدموا معه.

(٣) سفر التكوين (٤٧ : ٥-٦).

[وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواشٍ على التي لي]. [1]

والجملة الأخيرة وإن دلت على مدى تكرمة الملك ليوسف، فلها دلالتهـا علـى إحساس الملك بأنه دخيل يحكم بلاداً غير بلاده، فهو يريد أن يتقوى بالغرباء، ولا سيما من يفد عليه من بدو الشرق ورعاته، إذا استبانت كفاءتهم، فيسند إلـيهم المناصـب الرئيسة، لأنه لا يأمن عليها أبناء البلاد.

ويؤيد ذلك أن هذا الملك نفسه لم يتردد في أن يسند إلى يوسف أكبر المناصـب لديه، ويجعله من خاصة حاشيته، مع علمه أنه غريب، وعبد رقيـق مـن نـزلاء السجون، وليس ذلك من أصول السياسة ولا شارات الملك، ولكن الغربة- مع مـا استبان للملك من علو مواهبه وتعدد آفاقه- كانت جامعة بينهما في أصـل النشـأة والموطن، فلم يتردد في اختياره لأخطر المهمات في أخطر ظرف مجاراة لإحساس الثقة بأبناء الشرق، دون أبناء مصر الأصلاء.

وطاب العيش لبني إسرائيل في مصر، وواصل فرعون حفاوتـه بهـم تكرمـة ليوسف، وارتياحاً إليهم، ولعله كان يرى في مقامهم بشرق الدولة قوة وحماية لهـا، إذ إرتبطوا به برباط المصلحة، ورباط الأصل الجامع بينهما في الغربة، وواصـل الفراعنة – فراعنة الهكسوس- خطة فرعون يوسف في رعاية بني إسرائيل ودعـم ما لهم من امتيازات، فتملكوا فيها، وأثمروا، وكثروا جداً على ما تقول التوراة فـي سفر التكوين بالإصحاح السابع والأربعين » . [2]

من خلال مكانة بني إسرائيل عند الهكسوس ازداد ثراؤهم، فـامتلكوا الأمـوال والأراضي، واستغلوا الشعب المصري في خدمة مزارعهم، وتجارتهم، وسـخروهم لخدمتهم.

مما جعل المصريين يحملون الحقد والكراهية لبني إسـرائيل، إذ كيـف يغـزو العنصر الأجنبي المتمثل في الهكسوس وبني إسرائيل بلاد المصريين، ثم يقومـون

---

(١) سفر التكوين (٤٧ : ٦)

(٢) بنو إسرائيل في ميزان القرآن، البهي الخولي، دار القلم، ط ١، ص ١٠٥، ١٠٧.

باستغلالهم وتسخيرهم لخدمتهم. حمل هذا الأمر الشعب المصـري علـى نصـب العداوة لبني إسرائيل، وتربصوا بهم الدوائر، متى سنحت لهم الفرصة.

المرحلة الثانية:

بعد طرد حكام الهكسوس من مصر واستيلاء فراعنة مصر الأصـليين علـى مقاليد الحكم، تبدل حال بني إسرائيل من العزة إلى الذلة حيث أذاقوهم سوء العذاب وعملوا على عدم تكاثرهم وسخروهم لخدمة المصريين.

وقد ذُكر ذلك في سفر الخروج:

[٨ ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف. ٩ فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا. ١٠ هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكـون إذا حـدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصـعدون مـن الأرض. ١١ فجعلـوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخـازن فيثـوم ورعمسيس. ١٢ ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا.

فاختشوا من بني إسرائيل. ١٣ فاستعبد المصريون بنـي إسـرائيل بعنـف. ١٤ ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقـل. كـل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً.

١٥ وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم أحدهما شفرة واسم الأخـرى فُوعة. ١٦ وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي. إن كان ابناً فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا]. [١]

وقد اختلف المؤرخون فيمن هو الملك الجديد [٢] الذي أذاق بني إسرائيل أصناف العذاب << أما (الملك الجديد) المذكور هنا، فهناك عدة آراء بشأنه، فبعض المؤرخين

---

(١) سفر الخروج (١: ٨-١٦).

(٢) الراجح أنه رمسيس الثاني لأدلة منها: أن الكتاب المقدس يذكر أن بني إسرائيل بنوا مدينتي فيثوم ورعمسيس، ويرى معظم المؤرخين أن بناءهما كان في عهد رمسيس الثاني ، وقـد وجد اسمه منقوشاً على أعداد وفيرة من اللبنات في أطلال المدينتين .
وسيأتي مزيد من الأدلة أنه رمسيس الثاني في المبحث التالي.

يرون أنه (أحمس الأول) [1] ، والبعض الآخر يرون أنه (تحتمس الثالـث) [2] أو (رمسيس الثاني) [3] ، والبعض يرون خلاف ذلك.

وقد كان الفراعنة يهدفون إلى بقاء العبرانيين في مصر لكي يزيد عدد الشعوب الذين تحت سلطانهم من جهة. ولكي يكونوا حماة للحدود الشرقية للبلاد مـن جهـة أخرى، ثم لكي يستخدموهم في أعمال أخرى في خدمة البلاد.

وقد اضطهد فرعون الشعب بثلاثة أوجه: (أولها) بتسخيرهم في أعمـال البنـاء والزراعة و(الثاني) بأمر القابلتين بإهلاك الذكور، (والثالث) بإغراق الأطفال الذكور في النهر،وكان قصده من ذلك أن يقلل عدد الرجال ويضعف الشعـب››. [4]

بعد أن أخرج فراعنة مصر الأصليين الهكسوس التفتوا إلى تعمير الـبلاد، ثـم تسخير بني إسرائيل في الأعمال الشاقة.

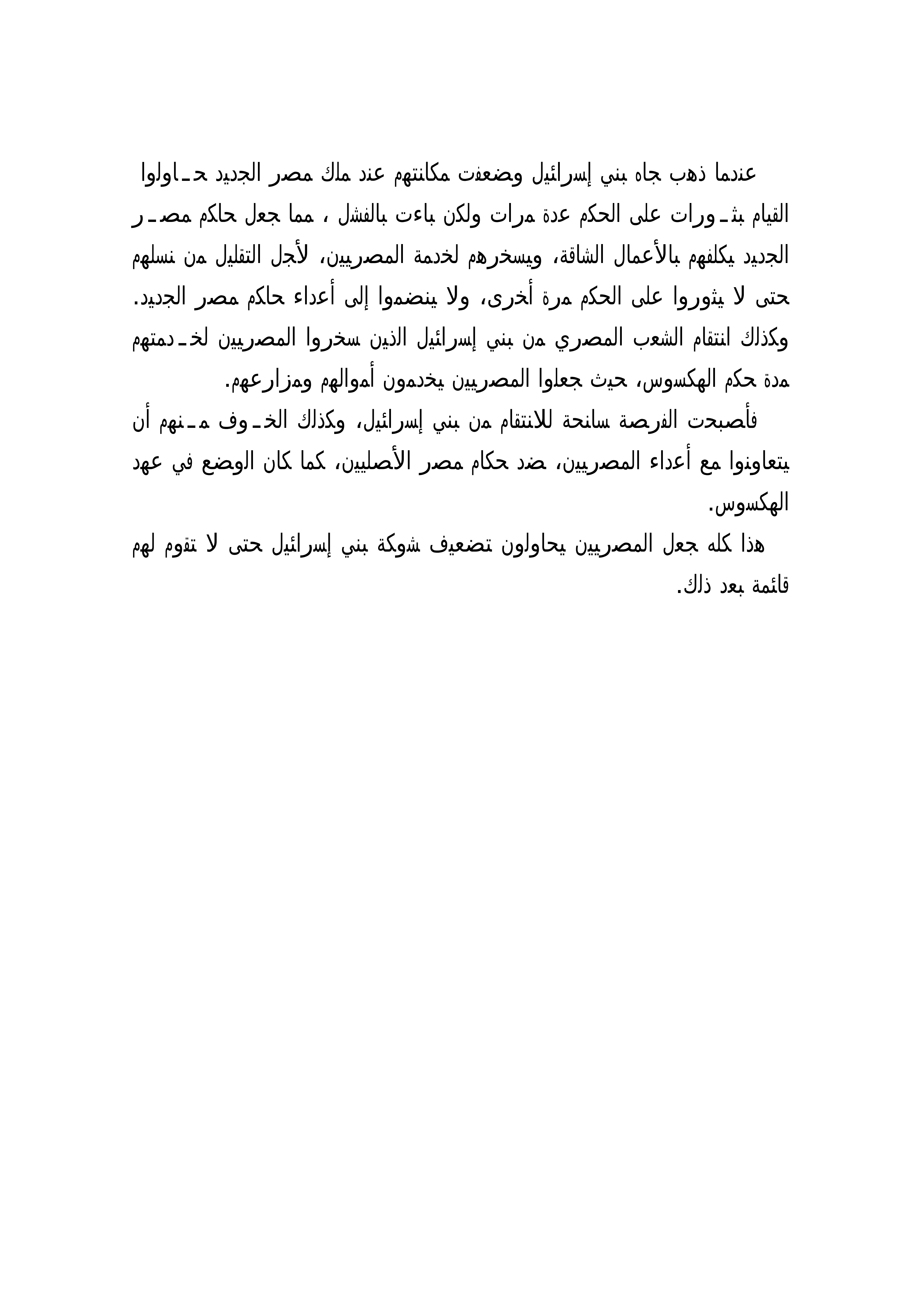
---

(١) أحمس الأول: ابن أمينوفيس الأول وخلفه، أسس مقاطعة كوش ونوبة، ومد سـلطة مصـر على سورية الشمالية وعبر الفرات.
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي ، المكتبة البولسية، ص ٣٢٥.

(٢) تحتمس الثالث: ابن تحوتمس الثاني ووالد أمينوفيس الثاني وصلت المملكة الحديثـة إلـى أوجها في أيامه. أوصل حدود مصر إلى الفرات.
انظر المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(٣) رمسيس (رعمسيس) الثاني: كان ابن سيتي الأول وخلفه. رجل حرب وبناء. كان لـه أولاد عديدون، وبنى في طيبة قاعة رعمسيس وأسس عاصمته "في رعمسيس" التـي ستصـير تانيـس (في الدلتا) ، قرب قلعة الهكسوس القديمة، قـد يكـون هـذا الفرعـون ضـايق العبرانيين.
انظر المصدر السابق، ص ٥٨١.

(٤) تفسيـر الكتـاب المقدس ، سفـــر الخروج، نجيب جرجس، بيت مدارس الأحـد، ط٣، ص ١٥.



عندما ذهب جاه بني إسرائيل وضعفت مكانتهم عند ملك مصر الجديد حـاولوا القيام بثـورات على الحكم عدة مرات ولكن باءت بالفشل ، مما جعل حاكم مصـر الجديد يكلفهم بالأعمال الشاقة، ويسخرهم لخدمة المصريين، لأجل التقليل من نسلهم حتى لا يثوروا على الحكم مرة أخرى، ولا ينضموا إلى أعداء حاكم مصر الجديد. وكذلك انتقام الشعب المصري من بني إسرائيل الذين سخروا المصريين لخـدمتهم مدة حكم الهكسوس، حيث جعلوا المصريين يخدمون أموالهم ومزارعهم.

فأصبحت الفرصة سانحة للانتقام من بني إسرائيل، وكذلك الخـوف مـنهم أن يتعاونوا مع أعداء المصريين، ضد حكام مصر الأصليين، كما كان الوضع في عهد الهكسوس.

هذا كله جعل المصريين يحاولون تضعيف شوكة بني إسرائيل حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك.

المبحث الثالث: الخروج وأسبابه

لقد عاش بنو إسرائيل أثناء حكم فرعون مصر- بعد طرد الهكسوس- في ذل واضطهاد وقد عانوا من قسوة فرعون أشد معاناة، حتى أتاهم الفـرج ورأوا نـور الحياة والحرية يوم خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام وكان يوماً عظيماً لبني إسرائيل حيـث تحرروا فيه من العبوديـة، لذلـك جعلوا هـذا اليـوم عيـداً يسمى عيد الفصح. [١]

وحدث خروجهم عندما طلب موسى عليه السلام من فرعـون أن يطلـق بنـي إسرائيل حتى يعبدوا ربهم، ولكن فرعون أبى واستكبر، فأراه موسى عليه السـلام آيات من عند ا ، فأعرض عنها وكان إذا نزلت عليه الآية قال لموسى عليه السلام ادع ربك يرفع عنا هذه الآية، فإذا دعا موسى ربه وصرفت عنهم، أعرض فرعون واستكبر. حتى أمر ا تعالى موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل من مصر، فخرج موسى عليه السلام ومعه بنو إسرائيل.

وإذا هم سائرون مع موسى عليه السلام، إذ لحق بهم فرعون وجنوده، ولـيس أمامهم إلا البحر، وخلفهم فرعون وجنوده، فأوحى ا إلى موسى عليه السـلام أن اضرب بعصاك البحر، فانفلق فسار موسى عليه السلام وقومه حتى عبروه وكـان يبساً وأطبق البحر على فرعون وجنوده.

وهكذا فإن خروج بني إسرائيل من مصر هو بلا شك حدث مهم في تاريخهم إذ هو نقطة تحول في حياتهم حيث انتقلوا فيها من ذل العبودية إلى نور الحرية.

هل الخروج كان سراً أم جهراً ؟!

جاء في سفر الخروج [٣١ فدعا موسى وهارون ليلاً وقال قوموا اخرجوا من بين شعبـي أنتما وبنو إسرائيل جميعاً واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم. ٣٢ خـذوا غنمكم أيضاً وبقركم كما تكلمتم واذهبوا وباركوني أيضاً]. [٢]

---

(١) عيد الفصيح: عيد قديم جداً ، يعود إلى حياة بني إسرائيل كبدو، وارتباطه بتاريخ الخـروج مـن مصر، يمنحه مدلولاً خاصاً .

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٩٢٦.

(٢) سفر الخروج (١٢:٣١-٣٢)

في هذا النص يتبين أن الخروج كان جهراً، حيث سمح فرعون لبني إسـرائيل بالخروج وذلك من شدة ما أصـاب فرعون وقومه من الآيات التي نزلـت بهم.

وعندما خرج بنو إسرائيل من مصر ندم فرعون على السماح لهم بذلك لما أشار إليه شعبه فقالوا كيف نتركهم يذهبون فمن يخدمنا؟ ومن يقوم بأعمال الشعب؟

[٥ فلما أخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب تغير قلب فرعون وعبيده علـى الشعب فقالوا ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا] [١]

فعند ذلك استعد فرعون وعبيده ولحقوا ببني إسرائيل لإرجاعهم إلى ذل العبودية.

فالخروج إذن كان جهراً بسماح من فرعون وليس سراً هذا ما نص عليه سفر الخروج.

وعلق على ذلك عبد الوهاب النجار بقوله:

<< تقول التوراة إن ذلك كان بناء على سماح فرعون لهم بالانطلاق، لـيخاص من ضـروب العذاب التي حاقت بقومه، أي أن سماح فرعـون لهـم بـالانطلاق للتخاص من شر موسـى، لا لأنـه آمن برب موسـى وهارون>>. [٢]

وهذا يخالف ما ذكره القرآن الكريم من أن الخروج كان سراً، بدون علم فرعون وقومه.

بل كان بأمر من ا تعالى، وكان السير ليلاً حتى لا يعلم فرعون وقومه.

قال تعالى: **فَأَسرِ بِعبادي لَيلاً إنكُم متبعونَ (٢٣)** [٣]

وقال تعالى: **وأوحينا إلى موسى أنْ أسرِ بِعبادي إنكُم متبعونَ (٥٢)** [٤]

فعندما علم فرعون بخروجهم ، جمع جيشه ولحق بهم.

قال تعالى : **فَأَرسلَ فرعونُ في الْمدائنِ حاشرين (٥٣)** .[٥]

وقال تعالى: **فَأَتبعهم فرعونُ بِجنوده فَغشيهم من الْيم ما غَشيهم (٧٨)** .[٦]

وإذا كان فرعون قد سمح لهم بالخروج فما الذي اضطرهم إلى الخروج ليلاً أليس

---

(١) سفر الخروج (١٤: ٥)

(٢) قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار الخير، ط١، ص ٢٢٢.

(٣) سورة الدخان، آية ٢٣.

(٤) سورة الشعراء، آية ٥٢.

(٥) سورة الشعراء، آية ٥٣.

(٦) سورة طه، آية ٧٨.

من الأفضل أن يخرجوا نهاراً وهو أيسر عليهم فخروجهم ليلاً يعني أنهم كانوا متخفين من فرعون وقومه.

وهذا يدل على أن الخروج كان سراً بدون علم فرعون، وليس كما يدعيه سفر الخروج، من أن الخروج كان جهراً بسماح فرعون لهم بالخروج.

التيه الأول:

خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل مرتحلاً من أرض مصر، وأثناء سيرهم ضلوا الطريق وتاهوا، فتعجب موسى عليه السلام من ذلك وسأل من معه عن ما حدث من ضياعهم، فأعلمه علماؤهم بالميثاق الذي أخذه يوسف عليه السلام على آبائهم، وهو أن يُخرجوا يوسف معهم، فطلب موسى عليه السلام ممن حوله أن يدلوه على قبر يوسف عليه السلام ، فلم يعرف أحد القبر إلا عجوزاً من بني إسرائيل.

قال الطبري: «فلما أرادوا أن يسيروا ضرب عليهم تيه، فلم يدروا أين يذهبون، فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل فسألهم : ما بالنا؟ فقالوا له: إن يوسف لما مات بمصر أخذ على إخوته عهداً ألا تخرجوا من مصر حتى تخرجوني معكم، فذلك هذا الأمر ، فسألهم : أين موضع قبره ؟ فلم يعلموا فقام موسى ينادي : أنشد ا كل من كان يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرني به، ومن لم يعلم فصُمت أذناه عن قولي! وكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته، حتى سمعته عجوز لهم، فقالت : أرأيتك إن دللتك على قبره أن تعطيني كل ما سألتك؟ فأبى عليها وقال: حتى أسأل ربي، فأمره ا عز وجل أن يعطيها، فأتاها فأعطاها، فقالت : إني أريد ألا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك، قال : نعم، قالت : إني عجوز كبيرة لا أستطيع أن أمشي فاحملني ، فحملها ، فلما دنا من النيل ، قالت : إنه في جوف الماء، فادع ا أن يحسر عنه الماء ، فدعا ا فحسر الماء عن القبر، فقالت : احفره، ففعل فحمل عظامه ، ففتح لهم الطريق، فساروا». [(١)]

« وعن أبي موسى الأشعري: أن رسول ا صلى ا عليه وسلم نزل بأعرابي

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري، بيت الأفكار الدولية، ص ١٣٩-١٤٠.

فأكرمه فقال له: (يا أعرابي سل حاجتك) قال: يا رسول ا ، ناقة برحلها، وأعنز يحلبها أهلي، قالها مرتين.

فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلم : (أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل) فقال أصحابه: يا رسول ا ، وما عجوز بني إسرائيل؟

قال : (إن موسى أراد أن يسير ببني إسرائيل فأضل الطريق، فقال له علماء بني إسرائيل نحن نحدثك أن يوسف أخذ علينا مواثيق ا أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا ، قال: وأيكم يدري أين قبر يوسف؟

قالوا: ما يدري أين قبر يوسف إلا عجوز بني إسرائيل ، فأرسل إليها فقال: دليني على قبر يوسف ، فقالت: لا وا لا أفعل حتى أكون معك في الجنة)، قال: وكره رسول ا ما قالت، فقيل له: أعطها حُكمها فأعطاها حُكمها فأتت بُحيرة فقالت: انضبوا هذا الماء، فلما نضبوه قالت: احفروا ههُنا، فلما حفروا، إذا عظام يوسف، فلما أقلوها من الأرض فإذا الطريق مثل ضوء النهار››. [(١)]

تعقيب:

لقد ذكرت الأسفار الخمسة أن موسى عليه السلام حمل معه عظام يوسف عليه السلام عند الخروج، إلا أنها لم تذكر شيئاً عن قصة عجوز بني إسرائيل التي جاء ذكرها في حديث عن نبينا محمد صلى ا عليه وسلم.

مع أن عجوز بني إسرائيل هي التي دلت موسى عليه السلام على عظام يوسف عليه السلام إذ لم يكن يعرف موضع دفنه عليه السلام إلا هذه العجوز من بني إسرائيل فكيف أغفلت الأسفار هذا الأمر؟

‹‹ ليس في التوراة قصة عجوز بني إسرائيل، وقد ذكر في سفر التكوين أخـ ـ ذ

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٦٢٤/٢) ورقمه : ٤٠٨٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

يوسف على بني إسرائيل العهد بإخراج عظامه معهم عندما يخرجون من أرض مصر، ونص فيها: [٢٥ واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً ا سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا] .[١]

وجاء في سفر الخروج الإخبار بأخذ موسى عظام يوسف معه عند خروجه من مصر، جاء في تلك الفقرة : [١٩ وأخذ موسى عظام يوسف معه. لأنه كان قد استحلف بني إسرائيل بحلف قائلاً أن ا سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا معكم].[٢]

وقد ذكرت التوراة ضياع بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر، غير أنها لم تعزه إلى عدم أخذ بني إسرائيل عظام يوسف معهم كما بينه حديث أبي موسى الأشعري في قصة عجوز بني إسرائيل، وإنما جعلت السبب هو الخوف من رجوع بني إسرائيل إلى أرض مصر إن قامت حرب مع جند فرعون.

[١٧ وكان لما أطلق فرعون الشعب أن ا لم يهدهم في طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة لأن ا قال لئلا يندم الشعب إذ رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر].[٣]

وأما الإنارة التي وقعت لهم فكانت قبل حملهم عظام يوسف كما يفهم من التوراة ، والصواب ما ذكره حديث أبي موسى الأشعري في قصة عجوز بنـي إسـرائيل أن الإنارة وقعت بعد حملهم عظامه مباشرة فرأوا طريقهم، واهتدوا إلى المسار الصحيح في خروجهم».[٤]

---

(١) سفر التكوين (٥٠ : ٢٥)

(٢) سفر الخروج (١٣ : ١٩)

(٣) سفر الخروج (١٣: ١٧)

(٤) صحيح القصص النبوي، د. عمر الأشقر، دار النفائس، ط ٦ ، ص ١٠٦ بتصرف.

لحاق فرعون ببني إسرائيل:

بعد أن سمح فرعون لبني إسرائيل بالخروج من مصر، نجد نصوص الأسفار الخمسة توضح كيف أن فرعون ندم على إطلاق بني إسرائيل لحرمان البلاد من خدمتهم وتعطيل أعمالهم، فشد مركباته وجهز جيشه، وخرج مسرعاً خلف بني إسرائيل آملاً في اللحاق بهم ‹‹ لكن لماذا لحق فرعون باليهود بعد أن سمح لهم بالرحيل؟ تقول التوراة إنه ندم لأنه أطلقهم من خدمته ›› (1) كما جاء في النص:

[٥ فلما أُخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب تغير قلب فرعون وعبيده على الشعب. فقالوا ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا. ٦ فشد مركبته وأخذ قومه معه. ٧ وأخذ ست مئة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر وجنوداً مركبية على جميعها. ٨ وشدد الرب قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بني إسرائيل وبنو إسرائيل خارجون بيد رفيعة. ٩ فسعى المصريون وراءهم وأدركوهم. جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه وهم نازلون عند البحر عند فم الحيروث (2) أمام بعل صفون (3)].(4)

عندما أدرك فرعون وجنوده موسى عليه السلام وقومه عند البحر وليس لهم طريق يسلكونه غير البحر وعندما أيقنوا أنهم تحت سطوة فرعون، أمر الله موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر.

[١٥ فقال الرب لموسى مالك تصرخ إلي. قل لبني إسرائيل أن يرحلوا. ١٦ وارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه. فيدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة. ١٧ وها أنا أشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم]. (5)

---

(١) أساطير توراتية ، رفيق واكيم، ط١، ص ٣٩.

(٢) فم الحيروث: موضع يقع على طريق الخروج في دلتا النيل. قد تكون موقعه في القسم الشرقي من وادي طوميلات.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، ط١، ص ٩٤٦.

(٣) بعل صفون: مرتفعات موازية للبحيرات المرة. هناك خيم العبرانيون في خروجهم من مصر.

انظر المصدر السابق، ص ٢٦٥.

سفر الخروج (١٤: ٥-٩).

(٤) سفر الخروج (١٤: ١٥-١٧).

(٥) سفر الخروج (١٤: ١٥-١٧)

[٢١ ومد موسى يده على البحر. فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء. ٢٢ فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. ٢٣ وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر].(١)

عندما أيقن بنو إسرائيل بالهلاك، أنزل ا معجزاته على يد نبيه موسى عليه السلام، فأنجاهم ا تعالى من الهلاك.

ما ذكره سفر الخروج بخصوص الريح الشرقية التي أجراها ا تعالى عندما ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه كان دور هذه الريح هو تجفيف قاع البحر من الماء حتى يمكن لبني إسرائيل العبور على اليابسة.

‹‹ وأمر ا ريح الدبور فلفحت حال البحر فأذهبته، حتى صار يابساً لا يعلق في سنابك الخيول والدواب ››. (٢)

فعندما ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه انفلق البحر طرقاً فأرسل ا ريحاً شديدة بعد انفلاقه فجففت قاع البحر في مدة قصيرة جداً ، ثم عبر بنو إسرائيل البحر، وضرب البحر بالعصا وانفلاقه هي معجزة إلهية في حد ذاتها، وإرسال ريح شديدة تجفف قاع البحر في مدة قصيرة معجزة أخرى، حيث جعل ا تعالى الريح سبباً في تجفيف قاع البحر.

هلاك فرعون وجنوده :

عندما عبر موسى عليه السلام وبنو إسرائيل البحر وخرجوا منه أمر ا تعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع البحر إلى حاله الدائمة فانطبق البحر وغطى فرعون وجنوده فماتوا غرقاً.

وكان هذا إمتحاناً لبني إسرائيل في إيمانهم بربهم وبصدق ما جاء به موسى عليه السلام لهم.

---

(١) سفر الخروج (١٤ : ٢١-٢٣).

(٢) قصص الأنبياء ، ابن كثير، دار القلم، ط٨، ص ٣٥٢.

‹‹ وهكذا نجد مقارنة بين ما حدث لجيش فرعون الذي غطاه الماء والشعب العبراني الذي سار على اليابسة ونجا حيث دفعت الأمواج العادية والمد جثثهم إلى الشاطىء ورآها العبرانيون على رمال الشاطىء وكانت معجزة شق البحر أمام بني إسرائيل معجزة تحدثت عنها الأجيال وكانت المعجزة عاملة على تدعيم إيمانهم با وثقتهم بإرسالية موسى النبي ››. [1]

تعقيب:

ذكرت الأسفار الخمسة أن فرعون لحق ببني إسرائيل ليلاً .

[١٩ فانتقل ملاك ا السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم. ٢٠ فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل وصار السحاب والظلام وأضاء الليل. فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل . ٢١ ومد موسى يده على البحر. فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء. ٢٢ فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. ٢٣ وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر] . [2]

وهذا يعني أن اتباع فرعون لبني إسرائيل ولحاقه بهم عند البحر وانفلاق البحر بعصا موسى عليه السلام، كان ذلك كله ليلاً، كما بين النص السابق.

وهذا خلاف ما جاء في القرآن الكريم حيث نص القرآن الكريم على أن فرعون اتبع بني إسرائيل ولحقهم وتراءى الجمعان، وضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه وانفلاق البحر وكل ذلك كان في الصباح (عند شروق الشمس).

قال تعالى: **فَأَتبعوهم مشرقِ (٦٠) فَلَما ترآءا الْجمعان قَالَ أَصحاب موسى إِنا لَمدركُونَ (٦١) قَالَ كَلا إِن معي ربي سيهدينِ (٦٢) فَأَوحينا إِلَى موسى أَن اضرب بعصاك الْبحر فَانفَلَق فَكَانَ كُلُّ فرقٍ كَالطَّود الْعظيم (٦٣) وأَزلَفْنا ثَم الآخرين (٦٤)** . [3]

---

(١) تفسير الكتاب المقدس، (سفر الخروج) ، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، ط٣ ، ص ١١٢، ١١٣ باختصار.

(٢) سفر الخروج (١٤: ١٩-٢٣)

(٣) سورة الشعراء، آية ٦٠-٦٤.

قال الطبري: ‹‹ فأتبع فرعون وأصحابه بني إسرائيل ، مشرقين حين أشرقت الشمس، وقيل حين أصبحوا ›› [1]

‹‹ وأمر ا موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، وأن يقسمه ليدخل بنو إسرائيل في البحر واليبس. وصار الماء من هاهنا وهاهنا كالجبلين، وصار وسطه يبساً ، لأن ا سلط عليه ريح الجنوب والسموم، فجاز بنو إسرائيل البحر وأتبعهم فرعون وجنوده ، فلما توسطوه أمر ا موسى فضرب البحر بعصاه، فرجع الماء كما كان عليهم، لكن عند أهل الكتاب: أن هذا كان في الليل وأن البحر ارتطم عليهم عند الصبح، وهذا من غلطهم، وعدم فهمهم في تعريبهم وا أعلم››. [2]

وبذلك يتبين خطأ ما جاء في الأسفار الخمسة من أن لحاق فرعون ببني إسرائيل وانفلاق البحر كان ليلاً.

والصواب ما قصه القرآن الكريم أن ذلك كله كان صبحاً. أما انطباق البحر على فرعون وجنوده فقد وافقت فيه الأسفار القرآن الكريم في أنه كان صبحاً.

[٢٤ وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين. ٢٥ وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة فقال المصريون نهرب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم. ٢٦ فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم. ٢٧ فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصبح إلى حاله الدائمة والمصريون هاربون إلى لقائه. فدفع الرب المصريين في وسط البحر . ٢٨ فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد]. [3]

هناك أمور اتفقت التوراة فيها مع القرآن الكريم في قصة الخروج:

١- تتفق التوراة والقرآن الكريم على حدوث الخروج وأسبابه.

٢- تتفق التوراة والقرآن الكريم على قيادة موسى عليه السلام لهذا الخروج.

٣- تتفق التوراة والقرآن الكريم على أن مكان الهروب هو سيناء.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، دار الكتب العلمية، ط١، (٤٦٦/٩)

(٢) قصص الأنبياء، لابن كثير، دار القلم، ط٨، ص ٣٥٩.

(٣) سفر الخروج (١٤ : ٢٤-٢٨).

٤- تتفق التوراة والقرآن الكريم على انفلاق البحر وغرق فرعون وجنوده.

٥- تتفق التوراة والقرآن الكريم على أن انطباق البحر على فرعون وقومه كان صبحاً عند شروق الشمس.

وكان هذا الخروج حدثاً تاريخياً عظيماً، فقد ذكره الله تعالى في مواضع في القرآن الكريم لأهميته ففيه انتصر أهل الحق على أهل الباطل وكانت العاقبة للمؤمنين.

وبهذا تحرر بنو إسرائيل من رق العبودية إلى نور الحرية، فقد أهلك الله تعـالى فرعون الظالم بعد أن أقام عليه الحجة فأبى واستكبر، وكان هذا عاقبة المستكبرين، فقد أهلكه الله تعالى وقومه بالغرق جزاء وفاقاً.

ونجى بني إسرائيل من ظلمه وأورثهم الأرض.

قال تعالى : **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعونَ وهامانَ وجنودهما منهم ما كانوا يحذَرونَ (٦)﴾** (١)

ولعظم شأن الخروج فقد ذكره الله تعالى في التوراة، والقرآن الكريم، وجاء ذكره كذلك في السنة الشريفة.

‹‹عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً يعني يوم عاشوراء فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون فصامه موسى شكراً لله. فقال: " أنا أولـى بموسـى منهـم " فصامه، وأمر بصيامه››. (٢)

فالمسلمون يصومون العاشر من محرم تعبداً لله تعالى واقتداء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث صامه وأمر بصيامه.

وقد بينا في هذا المبحث المهم - بقدر الاستطاعة - الأخطاء التي وقعـت فيهـا التوراة المحرفة في خروج بني إسرائيل من مصر في ضوء القرآن الكريم.

---

(١) سورة القصص، آية ٥، ٦.

(٢) صحيح البخاري، من باب قوله تعالى:"وهل أتاك حديث موسى" "وكلم الله موسى تكليماً" ، رقم الحديث ٣٣٩٧ ، دار السلام، ط١، ص ٦٩٦.

مدة إقامة بني إسرائيل في مصر:

بعد أن ذكرنا خروج بني إسرائيل من مصر ناسب أن نذكر المدة التي أقاموهـا هناك:

[٤٠ وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة. ٤١ وكان عند نهاية أربع مئة وثلاثين سنة في ذلك اليـوم عينـه أن جميـع أجناد الرب خرجت من أرض مصر] . (١)

هذه المدة التي ذكرها سفر الخروج وهي أربعمائة وثلاثين سنة غير صحيحة بل مستحيلة جداً.

وقد فصل ابن حزم هذا الغلط وبين أن المدة الصحيحة التي تُخَرج على نصوص سفر الخروج هي مائتي عام وسبعة عشر عاماً.

أما ما زاد على ذلك فهو يناقض أسفارهم ويجعل نصوص التوراة يكذب بعضها بعضاً.

<< قال "أبو محمد" (رحمه ا) : هذه فضيحة الدهر، وشهرة الأبـد، وقاصـمة الظهر، يقول ها هنا: إن مسكن بني إسرائيل بمصر أربعمائة سنة وثلاثون سنة، وقد ذكر قبل: أن "قاهات" بن "لاوي" دخل مصر مع جده "يعقوب" ومع أبيه "لاوي" ومع سائر أعمامه وبني أعمامه، وأن عمر "قاهات" بن "لاوي" المذكور كان مائـة سـنة وثلاثة وثلاثين سنة. وأن "عمرام بن قاهات بن لاوي" المذكور كان عمره مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة. وأن "موسى بن عمرام بن قاهات بن لاوي" المـذكور كـان إذ خرج ببني إسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة.

هذا كله منصوص كما نذكره في الكتاب الذي يزعمون أنه التـوراة، فهـب أن "قاهات" دخل مصر ابن شهر أو أقل، وأن "عمرام" ابنه ولد بعد موته، وأن "موسى

---

(١) سفر الخروج (١٢ : ٤٠-٤١).

بن عمرام" ولد بعد موت أبيه ليس يجتمع من كل ذلك إلا ثلاثمائة عام وخمسـون عاماً فقط. فأين الثمانون عاماً الباقية من جملة أربعمائة سنة وثلاثين سنة؟

فإن قالوا: نضيف إلى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول أبيه وإخوته، قلنـا: قد بُين في التوراة أنه كان إذ دخلها ابن سبع عشرة سنة، وأنه كان إذ دخلهـا أبـوه وإخوته، ابن تسع وثلاثين سنة، فإذن كان مقامه بمصر قبل أبيـه وإخوتـه اثنـين وعشرين سنة، ضمها إلى ثلاثمائة سنة وخمسين سنة يقوم من الجمـع بـلا شـك ثلاثمائة واثنان وسبعون سنة. أين الثماني والخمسون الباقية من أربعمائة وثلاثـين سنة؟ هذه شهرة لا نظير لها، وكذب لا يخفى على أحد، وباطل نقطع بأنه لا يمكـن ألبتة أن يعتقده أحد في رأسه شيء من دماغ صحيح، لأنه لا يمكـن أن يكـذب ا تعالى في دقيقة، ولا أن يكذب رسول ا صلى ا عليه وسلم عامداً ولا مخطئاً في دقيقة فيقره ا تعالى على ذلك، فكيف؟ ولا بد أن يسقط من هذه المدة سن "قاهـات" إذ ولد له "عمرام" وسن "عمرام" إذ ولد له "موسى عليه السلام"، والصـحيح الـذي يُخَرج على نصوص كتبهم: أن مدة بني إسرائيل مذ دخل "يعقوب" وبنوه مصر إلى أن خرجوا منها مع "موسى" عليه السلام، لم تكن إلا مائتي عام وسبعة عشر عامـاً، فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عاماً ، ولو لم يكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في أنها موضوعة مبدلة من حمار في جهله، أو مستخف سخر بهم ولا بد ››. [1]

تعقيب:

ما انتقده ابن حزم في تعليقه على مدة إقامتهم في مصر، هو ما ذكرتـه التـوراة العبرية وهو غلط ، وقد فصل ابن حزم هذا الخطأ الذي ذكرته التوراة العبرية.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام ابن حزم الأندلسي، دار الكتـب العلميـة، ط٢ ، (١٨٤/١، ١٨٥).

وأن الصواب أن هذه المدة أربعمائة وثلاثين سنة هي مدة إقامتهم فـي مصـر وأرض كنعان معاً وليس في مصر لوحدها.

وأقر بهذا الغلط علماء أهل الكتاب، وقالوا إن النسخة العبرية أخطأت فـي ذلـك وإن النسخة السامرية جمعت بين إقامتهم في مصر وكنعان وأزالت الخطأ.

‹‹ وقد أقر علماء أهل الكتاب من المفسرين والمؤرخين والمحققين بهـذا الغلـط، وقالوا: إن عبارة نسخة التوراة السامرية التي تجمع بين الإقامتين صحيحة وتزيـل الغلط الواقع في غيرها.

ونص فقرة سفر الخروج ١٢/٤ في التوراة السامرية كما يلي: [وسـكنى بنـي إسرائيل وآبائهم ما سكنوا في أرض كنعان وفي أرض مصر ثلاثين سنة وأربـع مئة سنة] .

ونصها في التوراة اليونانية كما يلي: [فكان جميع مـا سـكن بنـو إسـرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة] .

فقد ذكر أن الزمان من إقامة يعقوب في مصـر إلـى ولادة المسـيح (١٧٠٦) سنوات ، ومن عبور بني إسرائيل البحر وغرق فرعون إلى ولادة المسيح (١٤٩١) سنة.

فإذا طرحنا ١٧٠٦-١٤٩١ = ٢١٥ سنة هي مدة إقامة بني إسرائيل في مصـر من دخول يعقوب إليها إلى خروج موسى منها وغرق فرعـون ، فـإذا عرفنـا أن يعقوب عليه السلام هو الأب الرابع لموسى عليه السلام (لأن موسى بن عمران بن قهات بن لاوي بن يعقوب) حصل اليقين والجزم بأن مدة إقامة بني إسـرائيل فـي مصر يستحيل أن تكون أكثر من (٢١٥) سنة، وهذه هي المدة التي أجمـع عليهـا المؤرخون، والمفسرون، والمحققون من علماء أهل الكتاب، وغَلّطوا ما وقـع فـي النسخة العبرانية من أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر وحدها (٤٣٠) سنة ولذلك قال آدم كلارك في تفسيره : إن الكل متفقون على أن مضمون ما جاء في النسـخة العبرانية في غاية الإشكال، وعلى أن السامرية في حق أسفار موسى الخمسة أصح من غيرها، وعلى أن التواريخ تؤيد ما جاء في السامرية.

وقال جامعوا تفسير هنري وإسكات: إن عبارة السامرية صادقة وتزيل كل مُشكل وقع في المتن.

فظهر أن علماء أهل الكتاب لا توجيه عندهم لعبارة سفر الخروج ١٢/٤٠ التي في النسخة العبرانية سوى الاعتراف بأنها غلط ››. (١)

أقول وما ذكره ابن حزم من أن مدة إقامتهم في مصر التي تُخَرَج على كتبهم هي مائتي عام وسبعة عشر عاماً ، هذا يوافق النسخة السامرية، وهذا دليل واضح على وجود تحريف في بعض نسخ التوراة، وانظر إلى فهم ابن حزم ودقته في تحرير نصوص التوراة وتقويمها. فقد اكتشف هذا التحريف والاضطراب من تناقض نصوص التوراة العبرية.

عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر:

[٣٧ فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت (٢) نحو ست مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد. ٣٨ وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر مواش وافرة جداً]. (٣)

تساءل الكثير من الباحثين والمتخصصين في علم الأديان عن هذا الرقم الذي ذكره سفر الخروج في عدد بني إسرائيل عند الخروج مما جعل هذا الرقم محل تساؤل بين الباحثين إذ كيف يتصور هذا العدد الهائل عند الخروج.

وكيف يتفق مع عددهم عند دخولهم مصر مع يعقوب عليه السلام ومع مدة بقائهم في مصر إلى خروجهم منها.

---

(١) مختصر كتاب إظهار الحق، رحمت الله الهندي، اختصار د. محمد ملكاوي، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص ٥١-٥٢.

(٢) سكوت : أول محلة وقف فيها العبرانيون بعد خروجهم من مصر، والبعد بينها وبين إيثام يدل على أنها تقع في وادي الطميلات، ولكن المكان غير معروف بالضبط وكانت على سفر يوم من رعمسيس، فظن البعض أنها تل المسخوطة وظن آخرون أنها المدينة المحيطة بفيثوم.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص ٤٧٢.

(٣) سفر الخروج (١٢ : ٣٧-٣٨).

مما جعل الكثير من الباحثين يستنكرون هذا العدد الهائل وأنه عدد مبالغ فيه.

‹‹ وكان عددهم عند دخول يعقوب سبعين نفساً ؛ وعند خروجهم ٦٠٠ ألف رجل عدا النساء والأولاد، أي أنهم كانوا عند الخروج حوالي ٢٫٥ مليون نسمة رجالاً ونساء وأطفالاً ، وهذا رقم مبالغ فيه جداً ، ومستحيل أن يخرج مثل هذا العدد الهائل، ولا سيما وأن عدد السكان في ذلك الزمان كان قليلاً، وقد لا يزيد سكان مصر والشام على ثلاثة ملايين في ذلك الزمان المغرق في القدم، لا سيما وأن القرآن الكريم- وهو أصدق المراجع- يصفهم عند الخروج على لسان فرعون، حيث يقول: **فَأَرسلَ فرعونُ في الْمدائنِ حاشرين (٥٣) إن هـؤلاءَ لَشرذمةٌ قَليلُونَ (٥٤)** (١)

فكيف كانوا " شرذمة قليلون" وعددهم عند الخروج ٦٠٠ ألف رجل، عدا النساء والأولاد؟ ›› (٢)

‹‹ ولو كان بنو إسرائيل بالعدد المذكور فيستحيل أن يعبروا البحر مع مواشيهم في ليلة واحدة، ويستحيل أن يرتحلوا في يوم، ولا يكفي لارتحالهم الأمر اللساني الصادر من موسى ، كما أن المكان حول طور سيناء لا يتسع لكثرتهم وكثرة مواشيهم ››. (٣)

‹‹ وكم استغرق تجميع هذه الأعداد الهائلة حتى يسيروا مسيراً واحداً نحو البحر وسيناء؟ ألا يمكن لهذه الأعداد الهائلة منهم أن تقف في وجه فرعون وتقوم بثورة إذا ما ظلمت ››. (٤)

---

(١) سورة الشعراء، آية ٥٣، ٥٤.

(٢) سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي، الأوائل للنشر، ط١، ص ١٥١.

(٣) مختصر كتاب إظهار الحق، رحمت ا الهندي، اختصار د. محمد ملكاوي، طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص ٥٤.

(٤) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، دار قتيبة، (٢٣٤/١).

تعقيب:

بعد ما طلب يوسف عليه السلام من أبيه يعقوب عليه السلام أن يأتي بأهله إلى مصر، انتقل يعقوب عليه السلام وذريته إلى مصر وكان عددهم عند دخولهم مصر سبعين نفساً.

[٢٦ جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر الخارجة من صلبه ما عدا نساء بني يعقوب ست وستون نفساً. ٢٧ وابنا يوسف اللذان ولدا له في مصر نفسان جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون]. [١]

فصارت لهم مكانة عند حاكم مصر فكثروا ونموا.

لكن مدة مكوثهم في مصر يستحيل معها أن يخرج هذا العدد الهائل الذي ذكره سفر الخروج وهو ستمائة ألف من الرجال فقط دون النساء والأطفال والعبيد والخدم، لا سيما وأن عددهم عند الدخول كان قليلاً جداً وهو سبعون نفساً.

[٣٧ فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد. ٣٨ وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر مواش وافرة جداً] . [٢]

وهناك أمور تحيل وتمنع أن يكون هذا العدد صحيحاً:

١- إمكان فرعون اللحاق بهم لأن العدد الكبير يستحيل أن يكون سريعاً في مشيه، لا سيما وأن معهم مواشيهم.

٢- أن هذا العدد الهائل سوف يجعل فرعون يتردد في السماح لهم بالخروج، لأن ذلك سوف يؤثر على خدمة المصريين والقيام بالأعمال الشاقة في مصر.

٣- يستحيل وجود هذا العدد، وقد كان فرعون يقوم بتقتيل أولاد العبرانيين فكان يأمر بتقتيل الذكور من أولاد بني إسرائيل حتى لا ينموا ويزدادوا فيكونوا حرباً على فرعون وقومه.

---

(١) سفر التكوين (٤٦: ٢٦-٢٧).

(٢) سفر الخروج (١٢: ٣٧-٣٨).

[٨ ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف. ٩ فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا. ١٠ هلم نحتال لهم لئلا ينمو فيكـون إذا حـدثت حرب إنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض].[1]

فتقتيل فرعون لأولاد بني إسرائيل كفيل بنقص عددهم لا بزيادته.

٤- أن أرض جاسان لا تتسع لهذا العدد الكبير.

٥- كيف تستطيع قابلتان فقط أن تقوما بخدمة هذا الشعب كله وتوليده.

[١٥ وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شـفرة واسـم الأخرى فوعة. ١٦ وقال حينما تولدن العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي. إن كان ابناً فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا]. [2]

لأن هاتين القابلتين هما المسؤولتان عن توليد النساء العبرانيات.

٦- أن القرآن الكريم ذكر على لسان فرعون أنهم شرذمة قليلون، قـال تعـالى:

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) [3]

أي أن عددهم قليل فكيف يكون هذا العدد الكبير الذي ذكره سفر الخروج وهم شرذمة قليلون؟!

٧- إستحالة مرور هذا العدد الهائل من البحر في ليلة واحدة.

٨- إمكانهم مقاومة فرعون وجنوده لكثرة عددهم، ولا حاجة لهم للهروب.

---

(١) سفر الخروج (١: ٨-١٠)

(٢) سفر الخروج (١: ١٥-١٦)

(٣) سورة الشعراء ، آية ٥٤.

تاريخ الخروج:

اختلف المؤرخون والباحثون في تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر في زمن موسى عليه السلام وترجع صعوبة الوصول إلى رأي محدد لتاريخ خروج بني إسرائيل مع موسى عليه السلام من مصر إلى سببين:

١- « أن الآثار المصرية وكذا الفلسطينية لم تقدم لنا تاريخاً محدداً عن هذا الحدث.

٢- أن القرآن الكريم- وكذا التوراة- لم يذكر أي منهما اسم الفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام » . [١]

آراء المؤرخون فيمن هو فرعون موسى (فرعون التسخير والخروج):

الرأي الأول : أحمس الأول هو فرعون التسخير والخروج معاً:

« هذا الرأي قال به (مانيتو) المؤرخ المصري في القرن الثالث قبل الميلاد، ومؤداه أن العبرانيين خرجوا مع الهكسوس على يد أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة سنة (١٥٤٦-١٣١٩ ق.م) [٢] وأن فرعون التسخير هو أحمس نفسه، أو أحد الحكام في أواخر الأسرة السابعة عشرة. ولا يقبل المؤرخون العصريون هذا الرأي لأن حركة طرد الهكسوس كانت حركة تحرير رغب فيها ملك مصر، بينما خروج العبرانيين كان رغم أنف الملك الذي كان يستخدمهم في أعماله، وقد ماطل كثيراً في إخراجهم وعندما خرجوا سعى لاسترجاعهم». [٣]

---

(١) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (٣٢٤/١).

(٢) هذا عُمر الأسرة الثامنة عشر وليس عُمر أحمس الأول.

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، تفسير سفر الخروج، نجيب جرجس، مدارس الأحد ، ط٣، ص ٤٠.

الرأي الثاني :

‹‹ أحمس هو فرعون التسخير وتحتمس الأول هو فرعون الخروج:

ويرى أن أحمس هو الذي عذب بني إسرائيل واضطهدهم وله مبرراته السياسية والاجتماعية، والحربية، والوطنية. فيقول إن أحمس هو محرر مصر من المحتلين الهكسوس الذين كانوا غزاة من الشرق، فكان من الطبيعي أن يعمل على القضاء على العناصر الموالية لهم، فكان يذبح أبناءهم حتى لا يكبروا فيصبحوا قوة تعمل على هدم ما بناه من تحرير بلاده من الأجانب، وكان يستعمل بني إسرائيل في بناء المدن، وأن موسى ولد سنة (١٥٧١ ق.م) ويقول إن موسى عاصر ثلاثة فراعين هم بالترتيب:

- أحمس مدة ١٤ عاماً.
- أمنحتب الأول مدة ١٦ عاماً.
- ثم تحتمس الأول مدة ٣٩ عاماً.

وأن موسى لما قتل المصري كان عمره ٦١ عاماً وتغرب في أرض مدين ٨ سنوات ثم عاد وعمره ٦٩ عاماً ، ودعا الفرعون سنة واحدة ثم كان الخروج.

وهذا الرأي يتعارض مع عدة حقائق تاريخية:

١- كيف التقط أحمس موسى من النهر وأحمس كان يحكم من طيبة في الجنوب.

٢- إن سنة واحدة بين عودة موسى من أرض مدين والخروج لا تتسع لإظهار الآيات الثابتة في الكتب المقدسة.

٣- لم يرد أن تحتمس الأول مات ميتة فجائية أو غير طبيعية. بل مات ميتة عادية، وخلفه ابنه تحتمس الثاني مستنداً إلى زواجه من الوريثة الشرعية "حتشبسوت" كل هذه النقاط توجب رفض هذه النظرية.

الرأي الثالث:

تحتمس الثالث هو فرعون الخروج (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م):

ومعتنقوا فرضية أن تحتمس الثالث هو فرعون موسى، يقولون: إن موسى انتشلته من الماء الملكة حتشبسوت عام ١٥٢٧ ق.م وأنه تربى في حاشيتها وبلاطها، ولما تولى تحتمس الثالث العرش، ولما هو معروف عنه من عداوة لحتشبسوت، فإن موسى خشي غضبته وفر من مصر. ثم عاد وكان الخروج في عام ١٤٤٧ق.م.

١- وهذا الرأي يتعارض مع كثير من الحقائق مثل أن فرار موسى من مصر كان بسبب قتله للمصري.

٢- كما أنه في عهد تحتمس الثالث كان النفوذ المصري قوياً في فلسطين، إذ أن تحتمس الثالث أسس إمبراطورية واسعة وطيدة الأركان واستمر النفوذ المصري قوياً في منطقة الشرق الأدنى وفي فلسطين بالذات، فلم يكن باستطاعة بني إسرائيل بعد فترة التيه أن يضعوا قدما واحدة في أرض فلسطين ». (١)

٣- « أن الخروج كان طبقاً لهذه النظرية قد تم في عام ١٤٤٧ ق.م، وإذا سمحنا بفترة ٤٣٠ سنة (٢) للإقامة في مصر- طبقاً لرواية التوراة العبرانية – فإننا سوف نصل إلى حوالي عام ١٨٧٧ ق.م وهذا يصل بنا إلى قرابة قرن ونصف القرن قبل دخول الهكسوس مصر، وأنه لأمر غير مقبول تماماً، أن يدخل الإسرائيليون مصر قبل عصر الهكسوس ». (٣)

الرأي الرابع :

حور محب وأربعة فراعين آخرين أي خمسة :

« يقول نيكوس جريمال إن موسى تلقى تعليمه في سنواته الأولى في قصر

---

(١) قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، (٤/٦٦١-٦٦٣) باختصار.

(٢) الصواب في مدة إقامة بني إسرائيل في مصر هي ٢١٥ سنة خلافاً للنسخة العبرانية التي تجعلها ٤٣٠ سنة. فإذا أضفنا المدة الصحيحة وهي ٢١٥ سنة إلى تاريخ الخروج في هذا الرأي وهو ١٤٤٧ق.م. فإننا سوف نصل إلى عام ١٦٦٢ ق.م. وهو في زمن الهكسوس (١٧٨٥-١٥٨٠ ق.م) وبالتالي هذا الرأي غير مقبول أيضاً.

(٣) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (١/٣٤٦).

الفرعون حور محب ورمسيس الأول، ثم عرف أنه من بني إسرائيل وانضم إليهم في عهد "سيتي الأول" ثم فر من مصر إلى مدين بعد مقتل المصري ثم كان تلقيـه الوحي والرسالة والأمر بالعودة إلى مصر في السنوات الأولى من حكـم رمسـيس الثاني. ثم هو يوافق على ما يقوله كثير من المؤرخين من أن فرعون الخروج هـو مرنبتاح.

ولو فرضنا أن حور محب قد تبنى موسى في منتصف مدة حكمـه وربـاه ١٣ عاماً يضاف إليها سنتان مدة حكم رمسيس الأول + ٢٠ عاماً سـيتي الأول + ٦٧ عاماً مدة حكم رمسيس الثاني + ١٠ سنوات حكم مرنبتاح فيكون عمر موسى عنـد الخروج ببني إسرائيل هو ١١٢ عاماً فإذا أضفنا إليها سنوات سيناء ثـم التيـه ٤٠ عاماً ثم المسيرة حول أرض أدوم لبلغ عمر موسى عند وفاته حوالي ١٧٠ عاماً في حين أن عمر موسى لم يزد عن ١٢٠ عاماً كما نص بذلك سفر التثنية ›› . [(١)]

الرأي الخامس:

رعمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٣ق. م) هو فرعون التسخير والخروج معاً :

‹‹ يرى بعض الباحثين أن الخروج إنما قد حدث على أيام رعمسيس الثاني ومن ثم فقد ذهب فريق من الباحثين إلى أن الرجل إنما قد وجد جالية من العبرانيين كبيرة، سخرها فيما اختط له وزراؤه ومهندسوه من العمائر والمنشآت وكان على كل حال، فيما أثبتت وثائق التاريخ، يسخر الأسرى ومن في حكمهم في إقامة ما يريد.

وهكذا بدأ فريق من المؤرخين يربطون بين الجهود التي بذلت في إنشاء مدينـة "بر- رعمسيس" وبين ما روته التوراة في قصة الخـروج مـن تسـخير فرعـون للعبرانييـن فـي إنشاء مدينة ضخمة في أرض "جوشن" بشرق الدلتا، تقول التوراة [فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم، فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس][(٢)] وإعتماداً على هذا النص رأى بعض المؤرخين أن العبرانييـن

---

(١) قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، (٦٦٧/٤) باختصار.

(٢) سفر الخروج (١: ١٠)

قـد بنوا لفرعون التسخير والخـروج مـدينتين، الأولـى: "فيثـوم" والأخـرى: "رعمسيس"››. [1]

ونخلص من هذه الآراء أن الراجح أن الخروج كان في زمن رعمسيس الثـاني وهو فرعون التسخير والخروج معاً وسوف أذكر الأدلة العقلية والنقلية على ذلك:

أ – الأدلة العقلية:

١- ‹‹ كان هنالك فرعونان فقط حكما لمدة تزيد على ٤٠ عاماً – وهي مدة كافية لولادة موسى، ومن ثم عودته وبعثه في عهد هذا الفرعون- هذان الفرعونان هما تحتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م) ورمسيس الثانـي (١٢٩٠-١٢٢٣ق.م) وكان تحتمس الثالث لا يزال طفلاً حين اعتلى عرش مصر بعد وفاة أبيه تحتمس الثاني، فتولت زوجة أبيه وعمته الحكم، لذلك فإن تحتمس الثالث لم يبدأ بالتصرف كحاكم حقيقي ومطلق إلا بعد وفاة عمته ، وبالتالي فلا يمكن أن يكون تحتمس الثالث هو الفرعون الذي تحدث عنه القرآن، لذلك نستطيع الاستنتاج بثقة بأن القرآن العظيم قد شخص رمسيس الثاني بأنه فرعون الاضطهاد والخروج معاً، إذ لم يحكم أي فرعون آخر ضمن تلك الحقبة الزمنية مدة هي من الطول بحيث تتفق مع النص القرآني ››. [2]

٢- ‹‹ أن الكتاب المقدس يذكر أن بني إسرائيل بنو مدينتي فيثوم ورعمسيس، ويرى معظم المؤرخين أن بناءهما كان في عهد رمسيس الثاني، وقد وجد اسمه منقوشاً على أعداد وفيرة من اللبنات في أطلال المدينتين ، ويؤكد التاريخ نشاط رعمسيس الثاني في البناء وفي مختلف أنحاء البلاد››. [3]

٣- عثر في لوحات تل العمارنة على اسم (العابريو)- العبرانيون- وأنهم كانوا يستخدمون كعمال في عهد رعمسيس الثاني.

٤- يستدل الباحثون على أن بني إسرائيل عاصروا الرمامسة بدليل أنهم أقاموا في رعمسيس فترة من الزمن كما جاء في الأسفار الخمسة حيث كانوا يشيـــدون

---

(١) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (١/٣٧٠-٣٧١) باختصار.

(٢) تاريخ بني إسرائيل المبكر، لؤي فتوحي وشذى الدركزلي ، روائع مجدلاوي ، بدون رقم طبعة، ص ١٧٣-١٧٤.

(٣) تفسير الكتاب المقدس، سفر الخروج، نجيب جرجس، مدارس الأحد، ط٣، ص ٤١-٤٢

البناء بأمر من رعمسيس الثاني المشهور بذلك، وكانت بداية خروجهم من مصر مـ ـع موسى عليه السلام من رعمسيس كما جاء ذلك في نصوص الأسفار الخمسة [فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مئة ألف من ماش من الرجال عدا الأولاد] [(١)]

ب - الأدلة النقلية:

١ - قال تعالى: **وفرعونَ ذي الأوتاد** [(٢)]

‹‹ وقد اختلف في تأويل ذلك، فقال ابن عباس: المعنى ذو البناء المحكم، وقال الضحاك : كان كثير البنيان والبنيان يسمى أوتاداً ››. [(٣)]

وليس أحد مشهوراً بكثرة المباني وتشييدها إلا رمسيس الثاني.

٢- قال تعالى: **وقَالَ فرعونُ يا هامانُ ابنِ لي صرحاً لعلي أبلُغُ الأسبـ ـاب (٣٦)** [(٤)]

وقال تعالى : **وقَالَ فرعونُ يا أيها الملأُ ما علمت لكُم من إله غيري فأوقد لي يا هامانُ على الط ـِ فاجعل لي صرحاً** . [(5)]

‹‹ فجمع هامان العمال حتى اجتمع له خمسون ألف عامل ممن يبني وجعل على كل عمل قوماً للبناء وطبخ الآجر، وعمل الحديد والخشب، وبنوا الصرح حتى بلغ من الارتفاع مبلغاً لم يبلغه أحد فكان إذا طلعت الشمس، وقع ظل الصرح ميلاً على الأرض، فزعم فرعون أنه يبني ذلك ليصعده وينظر إلى إله موسى، فلما كان ذات يوم والناس يعملون في الصرح قوم منهم في أعلاه، وقوم في وسطه، وقوم من أسفله، وقوم حوله، فأتى ا بنيانه من القواعد فأمر ا تعالى جبرائيل حتى جاء فتزلزل الصرح من قواعده حتى انهدم على من فيه وعلى من حوله فهلكوا ولم يبق ممن فيه إلا هلك فلم يعتبر بذلك فرعون وأبى وكفر›› [(٦)]

---

(١) سفر الخروج (١٢ : ٣٧).

(٢) سورة الفجر، آية ١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٥٤/١٥).

(٤) سورة غافر، آية ٣٦.

(٥) سورة القصص : ٣٨.

(٦) تاريخ الأنبياء، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، ط١ ، ص ١٨١.

ورمسيس الثاني هو الفرعون المشهور بتشييد المباني، فدلّ ذلك أن رمسيس الثاني هو فرعون التسخير والخروج معاً ، وهو الذي تشير إليه الآيات القرآنية وتتحدث عنه.

سبب الخروج:

إن سبب خروج بني إسرائيل مع موسى عليه السلام من مصر، يكون بالرجوع إلى نصوص الأسفار الخمسة حيث نصت على سببين لخروج بني إسرائيل من مصر هما:

١- تعذيب فرعون لهم وتكليفهم بالأعمال الشاقة.

[٦ فأمر فرعون في ذلك اليوم مسخري الشعب ومدبريه قائلاً . ٧ لا تعودوا تعطون الشعب تبناً [١] لصنع اللبن كأمس وأول من أمس ليذهبوا هم ويجمعوا تبناً لأنفسهم. ٨ ومقدار اللبن الذي كانوا يصنعونه أمس وأول من أمس تجعلون عليهم لا تنقصوا منه فإنهم متكاسلون لذلك يصرخون قائلين نذهب ونذبح لإلهنا. ٩ ليثقل العمل على القوم حتى يشغلوا به ولا يلتفتواإلى كلام الكذب]. [٢]

[٧ فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبـي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم. ٨ فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين واصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. ٩ والآن هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بهاالمصريون.١٠ فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبـي بني إسرائيل من مصر][٣]

٢- ولأجل أن يعبد بني إسرائيل ربهم.

----

(١) التبن: كان اليهود يستخدمون التبن لصنع اللبن وكذلك لعلاف الحيوانات. وما زال هذا الاستخدام الآن.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٢١٢.

(٢) سفر الخروج (٥: ٦-٩)

(٣) سفر الخروج (٣: ٧-١٠).

[١٦ وتقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية وهوذا حتى الآن لم تسمع]. [١]

هذان السببان هما الدافع الحقيقي لخروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السـلام، وكان ذلك بأمر من ا تعالى، لأن جميع المحاولات مع فرعون كلها نفذت. فما كان الحل الأمثل إلا الخروج من أرض مصر حتى يستطيعوا أن يعبدوا ربهم.

طريق الخروج:

يختلف الباحثون، والمحققون، اختلافاً كبيراً حول طريق الخروج التي سلكها بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام عند خروجهم من مصر ويرجع هذا الاختلاف إلى قدم زمن الخروج وتغير معالم التضاريس، والطرق التي سلكوها نظراً لتغير العوامل الطبيعية، واختلاف هيئة المدن، والقرى، والطرق القديمة على مر الأزمنة، لذلك اختلفوا في تحديد أماكن البلدان التي جاء ذكرها في الأسفار الخمسة فليس أمامنا مصدر نستقي منه معلومات هذا الموضوع سوى الأسفار الخمسة[٢]، فقد بينـ ـت طريق الخروج بوضوح تام.

فالطريق التي سلكها موسى عليه السلام مع بني إسرائيل عند الخروج من مصر إلى سيناء، بعد أن أطلق فرعون بني إسرائيل ليعبدوا ربهم أنهم ارتحلوا مع موسى عليه السلام من رعمسيس إلى سكوت، ثم ارتحلوا من سكوت ونزلوا فـ ـي ايثام [٣] في طرف البرية، ثم ارتحلوا من ايثام ورجعوا على فم الحيروث التي قبالة بعـ ـل

---

(١) سفر الخروج (٧ : ١٦)

(٢) انظر طريق الخروج في سفر العدد (٣٣: ٥-٤٩)

(٣) ايثام : مكان حل فيه العبرانيون في خروجهم من أرض مصر، ويظهر أنه كان شرقي سكوت، ولذا فيظن أن ايثام كانت بالقرب من مدينة الإسماعيلية الحالية وبعد أن عبروا البحر سار العبرانيون ثلاثة أيام في برية ايثام إلى أن وصلوا مارة.
قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ١٤٠.

صفون ونزلوا أمام مجدل [1] عند البحر، ثم ارتحلوا من أمام فم الحيروث وعبـروا في وسط البحر إلى البرية، وساروا مسيرة ثلاثة أيام في برية ايثام ولم يجدوا ماء، فنزلوا في مارة [2] ، ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مر ولذلك دعي اسمها مارة فطرح موسى عليه السلام شجرة في الماء فصار عذباً فشربوا منه، ثم ارتحلوا من مارة وأتوا إيليم [3] وكان في إيليم اثنتا عشـرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك عند الماء ثم ارتحلوا من ايليم ونـزلوا فـي بحر سوف (البحر الأحمر) ثم ارتحلوا من بحر سوف ونزلوا في برية سين [4] التي بين ايليـم

---

(١) مجدل : اسم كنعاني يعني الحصن، وقد استعمله المصريون للكلام عن حصون بنيت على مد الحدود الشرقية للدلتا.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ١١٣٧.

مجدل: بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال واللام وهو القصر المشرف وجمعه مجادل.

معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، (٢٠٨/٤).

(٢) مارة : المرحلة الأولى من مراحل الخروج بعد عبور البحر الأحمر ، هناك تذمر الشعب أمام المياه المرة فحلاها موسى.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البوليسة، ط١، ص ١١٢١.

(٣) إيليم : اسم عبري ومعناه "أشجار" وهم اسم المكان الثاني الذي حل فيه بنو إسرائيل بعد عبورهم البحر الأحمر، وكان هذا المكان يقع بين مارة وبرية سين، ويرجح أن مكانه الحالي هو واحة وادي غرندل.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ١٤٤.

(٤) برية سين: أول برية سيناء، وصل إليها العبرانيون بعد أن عبروا البحر الأحمر من إيليم إلى رفيديم. وفيها أنزل ا المن للمرة الأولى للشعب، ولكن مكانها اليوم دبة الرملة وهي كومة رمال عند سفح جبل التيه.

انظر المصدر السابق، ص ٤٩٧-٤٩٨.

وسيناء [1] في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر ثم ارتحلوا من برية سين ونزلوا في دفقة[2]،ثم ارتحلوا من دفقة ونزلوا في الوش[3]، ثم ارتحلوا من الوش ونزلوا في ريفيديم [4] ولم يكن هناك ماء ليشرب الشعب ثم ارتحلوا من ريفيديم ونزلوا في برية سيناء مقابل الجبل.

وقد ذكرنا طريق الخروج إلى سيناء لأن سيناء هي المحطة التي مكث فيها بنو إسرائيل مدة طويلة ما يقارب سنة ونزلت الألواح فيها على موسى عليه السلام والوصايا العشر، وكذلك الشرائع.

---

(١) سيناء : جبل في شبه جزيرة سيناء، والمنطقة الصحراوية المحيطة به بعد ثلاثة أشهر من مغادرة بني إسرائيل لمصر، وصلوا إلى هذا الجبل وأقاموا خيامهم هناك. وفي جبل سيناء أعطى ا موسى الوصايا العشر وسائر الشريعة.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ١٨٤.

سيناء: اسم موضع بالشام يقال طور سيناء وهو الجبل الذي كلم ا تعالى موسى بن عمران ونودي فيه وهو كثير الشجر.

معجم البلدان، ياقوت الحموي دار إحياء التراث العربي ، (١٠٧/٣).

(٢) دفقة : إحدى محطات بني إسرائيل في صحراء سيناء. هناك من يقابلها مع معقة وهكذا يكون موقع دفقة في سرابيت الخادم ، وفي السلسلة الغربية لجزيرة سيناء.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية،ط ١، ص ٥٣٧-٥٣٨.

(٣) الوش : اسم مكان حل فيه الإسرائيليون ، أثناء ترحالهم ، وكانت بالقرب من ريفيديم التي كانت المكان الثاني الذي حلوا فيه.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣ ص ١٠٩.

(٤) ريفيديم: آخر محطات الخروج قبل الوصول إلى سيناء هناك تمت معجزة الماء، وريفيديم هي مسة ومريبة وهي أرض المعركة بين إسرائيل وعماليق.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٥٨٣.

الفصل الرابع

مواقف في حياة موسى عليه السلام أخفتها الأسفار الخمسة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موسى عليه السلام والخضر.

المبحث الثاني: موسى عليه السلام وقارون.

المبحث الثالث: حديث القرآن الكريم عن البقرة.

المبحث الرابع: مؤمن آل فرعون.

المبحث الخامس: إيمان إمرأة فرعون بدعوة موسى عليه السلام.

المبحث الأول: موسى عليه السلام والخضر:

كان موسى عليه السلام يعظ بني إسرائيل من وقت لآخر، ويفقههم فـي ديـنهم فسُئل موسى عليه السلام أي الناس أعلم؟ فقال موسى عليه السلام: أنا.

فعتب ا سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام، إذ لم يرد العلم إلى ا فأوحى ا إلى موسى عليه السلام أن هناك رجلا بمجمع البحرين [(1)] هو أعلم منك، عبـدنا الخضر.

الحقيقة التي أخفتها اليهود في حياة موسى عليه السلام مع الخضر:

يدعي اليهود أن الرجل الذي رحل إلى الخضر ليس هو موسـى بـن عمـران صاحب بني إسرائيل، وإنما هو موسى بن منسا [(2)] بن يوسف عليه السـلام، وهـذا الادعاء باطل لأن القرآن الكريم بين في عدة آيات قصة موسى عليه السـلام مـع الخضر، والسنة النبوية المطهرة بينت بياناً شافياً أن من صاحب الخضر هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل.

وقد جاء في الحديث الصحيح أن الخضر سأله " أنـت موسـى صـاحب بنـي إسرائيل؟ قال موسى: نعم" وبذلك تبين بطلان هذا الادعاء الكاذب.

قال ابن كثير: ‹‹ قال بعض أهل الكتاب : إن موسى هذا الـذي رحـل إلـى الخضر هو موسى بن منسا بن يوسف بن يعقـوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليـل، وتابعهـم علـى ذلـك بعـض من يأخذ من صحفهم وينقل عن كتبهم، منهم نـوف بـن فضالـة الحميـري الشامـي البكالي. ويقـال إنـه دمشقي، وكانت أمـــه

---

(١) مجمع البحرين: اختلاف في مكان مجمع البحرين، عن قتادة قال: بحر فارس والروم، وقيـل هما بحر الأردن والقلزم، وقال محمد بن كعب القرظي: مجمع البحرين بطنجة.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، مكتبة دار الباز، ط١، (٥٢٣/٨).

(٢) كان موسى بن منسا قبل موسى بن عمران نبياً في بني إسرائيل، ويزعم أهل الكتاب أنـه الذي صحب الخضر.
انظر المصدر السابق، (٥٢٧/٨).

زوجة كعب الأحبار. [1]

والصحيح الذي دل عليه سياق القرآن ونص الحديث الصحيح الصريح المتفق عليه: أنه موسى بن عمران صاحب بني إسرائيل». [2]

وأما ادعاء نوفا البكالي أنه ليس نبي الله موسى الذي مع الخضر فهو باطل، والدليل على ذلك أن ابن عباس رضي الله عنهما كذّبه، وقال إنه موسى بن عمران صاحب بني إسرائيل.

« فعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثني أُبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرُد العلم إليه.

فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حُوتاً فتجعله في مكتل [3] فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة، وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر **فَاتخذَ سبِيلَه في الْبحرِ سرباً** (٦١) [4] وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق [5]. فلما استيقظ نسي صاحبه أن يُخبره بالحوت، فانطلقا بقية

---

(١) كعب الأحبار: كعب بن مانع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، ثقة ، من الثانية، مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في آخر خلافة عثمان، وقد زاد على المائة.

تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ، دار الرشيد، ط٣، ص ٤٦١.

(٢) قصص الأنبياء، ابن كثير، دار القلم، ط ٨ ، ص ٣٩٣.

(٣) المكتل: هو زنبيل وهو القفة.

هدي الساري، مقدمة فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار الباز، ط١، ص ٢٩٩.

(٤) سورة الكهف : ٦١.

(٥) الطاق: أي الكوة.

هدي الساري، مقدمة فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني، دار الباز، ط١، ص ٢٣٠.

يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه: **ءاتنا غَداءنا لَقَد لَقِينا من سفَرِنا هذَا نصباً (٦٢)** [١] قال : ولم يجد موسى النصب حتى جـاوزا المكان الذي أمر ا به. فقال له فتاه: **أرأيت إذْ أوينا إلى الصخرة فَإني نسِيت الحوت وما أنسانِيه إلا الشيطَانُ أنْ أذكُره واتخذَ سبِيله فـي البحـر عجبـاً (٦٣)** [٢] قال: فكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً. فقال موسى: **ذَلـك ما كُنا نبغ فَارتدا على آثَارهما قَصصاً (٦٤)** [٣] قال رجعا يُقصـان آثارهمـا حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مُسجى [٤] ثوباً ، فسلم عليه موسى فقال الخضر، وأني بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى ، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال : نعم أتيتـك لتُعلمني مما عُلمت رشداً ، قال: **إنك لن تستطيع معي صـ اً** [٥] يا موسى إني على علم من علم ا علمنيه لا تعلمُه أنت، وأنت على علم من علم ا علمك ا لا أعلمه، فقال موسى: **ستجِدنِي إن شاء الله صابِراً ولاَ أعصي لَك أمـراً (٦٩)** [٦] فقال له الخضر: **فَإنِ اتبعتنِي فَلاَ تسألْنِي عن شيءٍ حتى أُحدثَ لَـك منـه ذكْـراً (٧٠)** [٧].فانطلقـا يمشيان على ساحل البحر. فمرت سفينة فكلموهم أن يحملـوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نولٍ [٨] ، فلماركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضـــر

---

(١) سورة الكهف، آية ٦٢.

(٢) سورة الكهف ، آية ٦٣.

(٣) سورة الكهف، آية ٦٤.

(٤) مسجى: أي مغطى به كله.

هدي الساري، مقدمة فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ، دار الباز ص ١٩٣.

(٥) سورة الكهف، آية ٦٧.

(٦) سورة الكهف، آية ٦٩.

(٧) سورة الكهف، آية ٧٠.

(٨) نول: أي جُعل.

هدي الساري ، مقدمة فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ، دار الباز ص ٣١٨.

قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم [1]. فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً. قال : **ألم أقُلْ إنك لن تستطيع معي صبراً** [2] : قال: **لاَ تؤاخذْنِي بِما نسِيت ولاَ ترهقْنِي من أمري عسراً** [3] قال: وقال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " وكانت الأولى من موسى نسياناً. قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة . فقال له الخضر: ما علمي وعلمُك من علم ا إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة. فبينا هما يمشيان على الساحل إذ بصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله. فقال له موسى: **أَقتلْت نفْساً زكيةً بِغير نفْسٍ لقَد جِئْت شيئاً نكْراً (٧٤)** [4] قال:

ألم أقُل لك إنك لن تستطيع معي صبراً (٧٥) [5] قال: وهذا أشد من الأولى

قال: **إِن سألْتك عن شيءٍ بعدها فَلاَ تصاحبنِي قَد بلَغت من لدني عذْراً (٧٦)** [6] **فَانطَلَقَا حتى إِذَا أتيا أهلَ قَرية استطْعما أهلَها فَأبوا أن يضيفُوهما فَوجدا فيها جِداراً يريد أنْ ينقَض** [7]– قال : مائل - فقام الخضر فأقامه بيده، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً ، قال: **قَالَ هذَا فراق بينِي وبينِك** [8] إلى قوله: **ذَلِك تأويل ما لَم تسطع علَيه**

---

(١) القدوم: مخففة الحديدة التي ينحت بها الخشب، تُؤنث.

كتاب العين للفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، ص ٧٧٣، ط١.

(٢) سورة الكهف، آية ٧٢.

(٣) سورة الكهف، آية ٧٣.

(٤) سورة الكهف : آية ٧٤.

(٥) سورة الكهف، آية ٧٥.

(٦) سورة الكهف، آية ٧٦.

(٧) سورة الكهف : آية ٧٧.

(٨) سورة الكهف : ٧٨.

صبراً (٨٢) [1]

فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " وددنا أن موسى كان صبر حتى يقُص ا علينا من خبرهما".

قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ (وكان أمامهم ملك يأْخُذُ كُـل سـفينَة غَصباً) وكـان يقرأ (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين)››.[2]

قصة موسى عليه السلام مع الخضر، من أبرز المعالم في حياة موسـى عليـه السلام، لم تذكرها الأسفار الخمسة وقد أثبتها القرآن الكريم مطولة في آيات عدة من سورة الكهف، وأثبتتها السنة المطهرة على لسان نبينا محمد صلى ا عليه وسـلم، وذكرها الصحابة رضي ا عنهم.

وبذلك دحض القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ادعاء اليهـود الكـاذب أن موسى الذي مع الخضر هو موسى بن منسا، ودل سياق القـرآن الكـريم ونـص الحديث الصحيح الصريح على أنه موسى بن عمران صاحب بني إسرائيل.

كما أفادنا القرآن الكريم في عرضه للقاء موسى عليه السلام بالخضر أموراً.

أولاً : تنـوع العلـم بتنوع أسباب تحصيله، وأنه يتفاوت بتفاوت رتـب أصـحابه، وأن ا عز وجل قد يمنح عبده علما قد يغاير علـم النبـوة **واتقُـواْ اللّـه ويعلمكُم اللّه** [3] .

ثانياً : إن الإنسان مهما حصلّ من علم فرتبته قاصرة **وفَوق كُلِّ ذي علْمٍ عليمٌ (٧٦)** . [4]

---

(١) سورة الكهف، آية ٨٢.

(٢) صحيح البخاري، باب قوله: " وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمـع البحـرين أو أمضي حقباً " ، رقم الحديث ٤٧٢٥، دار السلام، ط١، ص ٩٩١-٩٩٣.

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢.

(٤) سورة يوسف : ٧٦.

ثالثاً : عدم تسرع الإنسان في الحكم على الأمور آخذاً بمعطياتها الظاهرة، إذ قـد يكون وراء هذا الظاهر حكم وأسباب إن خفيت على الـبعض فهـي متاحـة للبعض.

رابعاً: أن ما يتعلق بالأحكام قد يتغير من شريعة لأخرى يدلنا على ذلـك موقـف موسى عليه السلام وحكمه على بعض تصرفات الخضر انطلاقاً مما بين يديه من تشريع.

المبحث الثاني: موسى عليه السلام وقارون

ذكر المفسرون أن قارون كان ابن عم موسى، كما قال تعـالى: **إن قَارونَ كَانَ من قَوم موسى** [(١)] أي من عشيرته.

نسب قارون:

قال المفسرون إن اسمه: قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي وأن موسـى هـو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي.

ولكن ا قد آتاه من الأموال الكثيرة حتى إن مفاتيح خزائنه لتثقل بالجماعة مـن الرجال على حملها. قال تعالى : **وآتيناه من الْكُنوز ما إن مفَاتحه لَتنوءُ بِالْعصـبة أُولي الْقُوة** . [(١)]

وكان قارون من أشد الناس عداوة لموسى عليه السلام وغمطاً له على نبوتـه، إضافة إلى أن موسى كان كثير الحرص والحض له على إخراج زكـاة مالـه، وأن يؤدي حق ا في ماله الذي وهبه ا إياه، ولكنه كان يقول إنه أُوتي المال على فهم من عنده وخبرة. قال تعالى: **قَالَ إنما أُوتيته علَى علْمٍ عندي أَولَم يعلَم أَن الله قَـد أَهلَك من قَبله من الْقُرون من هو أَشد منه قُوةً وأَكْثَر جمعاً ولاَ يسـأَلُ عـن ذُنـوبِهم الْمجرِمونَ (٧٨)** . [(٢)]

هلاك قارون لمكيدته لموسى عليه السلام:

وعندما أمره موسى عليه السلام بإخراج الزكاة دبر لموسى عليه السلام مكيـدة ولكن ا رد كيده في نحره.

قال تعالى : **فَخسفْنا بِه وبِداره الأَرض فَما كَانَ لَه من فئَة ينصرونه من دون الله وما كَانَ من الْمنتصرِين (٨١)** [(٣)]

---

(١) سورة القصص : ٧٦.

(٢) سورة القصص، آية ٧٨.

(٣) سورة القصص، آية ٨١.

قال الطبري: « عن ابن عباس، قال: لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى، فصالحه على كل ألف دينار ديناراً، وكل ألف شاة شاة، قال: ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيراً، فجمع بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن، يريد أن يأخذ من أموالكم، فقالوا : أنت كبيرنا وأنت سيدنا، فمرنا بما شئت، فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي، فتجعلوا لها جعلاً ، فتقذفه بنفسها. فدعوها فجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها، ثم أتى موسى، فقال لموسى: إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم فخرج إليهم وهم في براح من الأرض، فقال: يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده،ومن افترى جلدناه، ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مئة، ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت، أو رجمناه حتى يموت، فقال له قارون: وإن كنت أنت قال: وإن كنت أنا، قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة. قال: ادعوها فإن قالت، فهو كما قالت، فلما جاءت قال لها موسى: يا فلانة، قالت: يا لبيك، قال: أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، وكذبوا، ولكن جعلوا لي جُعلاً على أن أقذفك بنفسي، فوثب فسجد وهو بينهم، فأوحى ا إليه: مُر الأرض بما شئت قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى أقدامهم ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى ركبهم، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى حقيهم، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، قال: فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ويتضرعون إليه، قال: يا أرض خذيهم، فانطبقت عليهم، فأوحى ا إليه: يا موسى ، يقول لك عبادي: يا موسى يا موسى، فلا ترحمهم؟ أما لو إياي دعوا، لوجدوني قريباً مجيباً ، قال: فذلك قول ا **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ** (1) وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج حُمر، عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان (2) **قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا**

---

(1) سورة القصص : ٧٩.

(2) البهرمان: ضرب من العُصفر.

كتاب العين، للفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ص ٩١.

أوتي قارونُ إلى قوله **ويكأنه لا يفلح الكافرون** [1] يا محمد **تلك الدار الآخرةُ نجعلُها للذين لا يريدونَ علُواً في الأرض ولا فَساداً والعاقبةُ للمتقين (٨٣)** [2]›› [3]

تعقيب:

ما ذكره القرآن الكريم عن قصة قارون مع موسى عليه السلام، قد ذكرت الأسفار الخمسة قصة تشبهها وهي قصة قورح مع موسى عليه السلام مع اختلاف في بعض الأحداث، وكأنها نفس القصة لكن حرفت.

وتكمن قصة قورح في الأسفار الخمسة أن قورح ضم معه جماعة من بني إسرائيل وتمردوا على موسى عليه السلام، فقال قورح لموسى وهارون عليهما السلام لماذا ترتفعان على الجماعة كل الشعب مقدس ويستحق الكهنوت فغضب الرب عليه وانشقت الأرض وابتلعته هو وقومه وكل أمواله.

[١ وأخذ قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي وداثان وابيرام ابنا اليآب واون بن فالت بن رأوبين ٢ يقاومون موسى مع أناس من بني إسرائيل مئتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوي اسم. ٣ فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما كفاكما أن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب. ٤ فلما سمع موسى سقط على وجهه. ٥ ثم كلم قورح وجميع قومه قائلاً غداً يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقربه إليه] . [4]

[٣١ فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التي تحتهم.

---

(١) سورة القصص : ٨٢.

(٢) سورة القصص، آية ٨٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، دار الكتب العلمية، ط١، (١٠/١٠٩-١١٠).

(٤) سفر العدد (١٦: ١-٥).

٣٢ وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال. ٣٣ فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياءً إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة. ٣٤ وكل إسرائيل الذين حولهم هربوا من صوتهم لأنهم قالوا لعل الأرض تبتلعنا] [(١)]

هذه قصة قورح مع موسى عليه السلام وهي تشبه قصة قارون مع موسى عليه السلام في القرآن الكريم في بعض الأحداث.

وهناك بعض الأدلة التي تكشف أنها قصة واحدة وأن الأسفار الخمسة حرفت فيها وبدلت بعض الأمور.

ومن تلك الأدلة.

١- أن كليهما من قوم موسى عليه السلام:

قال تعالى عن قارون: **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى** . [(٢)]

وقالت الأسفار عن قورح إنه من بني لاوي، وبالتالي فهو من قوم موسى عليـه السلام ، كما جاء في النص التالي:

[٨ وقال موسى لقورح اسمعوا يا بني لاوي] [(٣)].

٢- أن كليهما ابن عم موسى عليه السلام:

قال المفسرون عن نسب قارون هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي.

وذكرت الأسفار نسب قورح [وأخذ قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي] [(٤)] وأن نسب موسى عليه السلام هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي.

---

(١) سفر العدد (١٦ : ٣١-٣٤).

(٢) سورة القصص : ٧٦.

(٣) سفر العدد (١٦: ٨).

(٤) سفر العدد (١٦: ١).

نلاحظ مما سبق أن قارون ابن عم موسى عليه السلام ، وكذلك قورح ابن عـم موسى عليه السلام.

٣- أن كليهما خسف ا تعالى بهما الأرض وابتلعتهما:

قال تعالى عن قارون: **فَخسفْنا بِه وبِداره الأَرض فَما كَانَ لَـه مـن فئَـة ينصرونه من دون الله وما كَانَ من ا ُنتصرين (٨١) .**[1]

وقالت الأسفار الخمسة عن قورح [٣١ فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكـلام انشقت الأرض التي تحتهم. ٣٢ وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيـوتهم وكـل من كان لقورح] .[2]

٤- أن كليهما لديه أموال كثيرة:

قال تعالى عن قارون : **إِن قَارونَ كَانَ من قَومِ موسى فَبغى علَيهم وآتينـاه من الْكُنوزِ ما إِن مفَاتحه لَتنوءُ بِالْعصبة أُولي الْقُوة إِذْ قَالَ لَه قَومه لا تفْـرح إِن الله لا يحب الْفَرِحـ (٧٦) .**[3]

وذكرت الأسفار عن قورح [٣٢ وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكـل من كان لقورح مع كل الأموال].[4]

٥- كلاهما قام بثورة ضد موسى عليه السلام:

ذكرنا في أول المبحث- كما جاء عن ابن عباس- أن موسى عليه السلام أمـر قارون أن يخرج زكاة ماله فأبى وقام بثورة ودبر لموسى عليه السـلام مكيـدة واتهمه بالزنى.

أما ما ذكرته الأسفار عن قورح [١ وأخذ قورح بن يصهار بن قهات بـن لاوي وداثان وابيرام ابنا اليآب واون بن فالت بنورأوبين. ٢ يقاومون موسى مع

---

(١) سورة القصص، آية ٨١.

(٢) سفر العدد (١٦ : ٣١-٣٢).

(٣) سورة القصص، آية ٧٦.

(٤) سفر العدد (١٦: ٣٢)

أناس من بني إسرائيل مئتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوي اسم. ٣ فاجتمعوا على موسى وهرون وقالوا لهما كفاكما. إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب]. [(١)]

يبين النص السابق أن قورح مع جماعة قاموا بثورة ضد موسى وهارون عليهما السلام حتى لا يرتفع شأنهما أمام بني إسرائيل.

٦- تقارب في لفظ الإسمين مع تبديل بعض الحروف: (قارون، قورح)

هذه بعض الأدلة التي تقودنا إلى القول بأن القصتين في الحقيقة هما قصة واحدة وما حكاه القرآن الكريم هو الصواب أما ما جاء في التوراة فقد ناله التبديل والتحريف.

ولعل الدافع للتحريف هو أن القرآن الكريم كشف أن قارون كان موالياً لفرعون وهامان ، فقد ذكر القرآن الكريم في بعض المواضع أن قارون كان مع فرعون وهامان فأرادت الأقلام اليهودية أن تضلل الحقيقة حتى لا ينسب لأحد من بني إسرائيل أنه كان موالياً لعدو الله فرعون الذي مات غرقاً عقوبة له.

---

(١) سفر العدد (١٦: ١-٣)

المبحث الثالث: حديث القرآن الكريم عن البقرة

تحدث القرآن الكريم عن قصة البقرة بشيء من التفصيل وذكر صفات هذه البقرة التي أمر موسى عليه السلام القوم بذبحها، قال تعالى : **وإذْ قَالَ موسى لقَومه إن اللّه يأمركُم أنْ تذْبحواْ بقَرةً قَالُواْ أتتخذُنا هزواً قَالَ أعوذُ بِاللّه أنْ أكُونَ مـن الْجاهلين (٦٧) قَالُواْ ادع لَنا ربك يبين لّنا ما هي قَالَ إنه يقُولُ إنها بقَـرةٌ لا فَارِضٌ ولاَ بِكْرٌ عوانٌ بين ذَلك فَافْعلُواْ ما تؤمرونَ (٦٨) قَالُواْ ادع لَنا ربـك يبين لنا ما لَونها قَالَ إنه يقُولُ إنها بقَرةٌ صفْراء فَاقـعٌ لونها تسـر النـاظرِين (٦٩) قَالُواْ ادع لَنا ربك يبين لنا ما هي إن البقَر تشابه علَينا وإِنا إن شاء اللـه لَمهتدونَ (٧٠) قَالَ إنه يقُولُ إنها بقَرةٌ لا ذَلُولٌ تثير الأَرض ولاَ تسقي الْحرثَ مسلمةٌ لا شيةَ فيها قَالُواْ الآنَ جِئْت بِالْحق فَذَبحوها وما كَادواْ يفْعلُـونَ (٧١) وإِذْ قَتلْتم نفْساً فَادارأْتم فيها واللّه مخرِجٌ ما كُنتم تكْتمونَ (٧٢) فَقُلْنا اضرِبوه بِبعضها كَذَلك يحيي اللّه الْموتى ويرِيكُم آياته لَعلكُم تعقلُونَ (٧٣)** .[1]

<u>قصة ذبح البقرة:</u>

تكمن هذه القصة في أن رجلاً ثرياً قد ملك أموالاً كثيرة، وكان عقيماً وليس لـه وارث إلا ابن أخيه الفقير ، فاستبطأ موت عمه لأجل أن يرثه، فوسوس له الشيطان أن يقتله لكي يرثه فقتله، وذهب إلى موسى عليه السلام فقال له : بين لي من قتـل قريبي، فإنني لا أعلم من قتله، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يذبحوا بقـرة، فشددوا على أنفسهم في أوصافها، فشدد الله عليهم فيها، فوجدوها وذبحوها فعُـرف القاتل.

---

(١) سورة البقرة، آية ٦٧-٧٣.

قال ابن كثير: «« كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له، وكان له مـال كثير وكان ابن أخيه وارثه فقتله، ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم، ثـم أصبح يدعيه عليهم، حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض. فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضكم بعضاً وهذا رسول ا فيكم؟ فأتوا موسى عليـه السـلام فذكروا ذلك له، فقال: **إن اللّه يأمركُم أنْ تذْبحواْ بقَرةً قَالُواْ أتتخذُنا هزواً قَالَ أعوذُ بِاللّه أنْ أكُونَ من الْجاهل (٦٧)** .[1] قال فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا، فَشُدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمـروا بـذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: وا لا أنقصها من ملء جلدها ذهباً، فأخذوها بملء جلدها ذهباً ، فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك؟ فقـال: هذا، لابن أخيه، ثم مال ميتاً فلم يعط من ماله شيئاً فلم يورث قاتل بعد ».[2]

تعقيـب:

إن قصة البقرة التي جاءت في القرآن الكريم لها أصل صـحيح فـي الأسـفار الخمسة. يقول صاحب تفسير المنار . «« يقول أهل الشبهات في القـرآن: إن بنـي إسرائيل لا يعرفون هذه القصة [3] إذ لا وجود لها في التوراة فمن أيـن جـاء بهـا القرآن؟ ونقول: إن القرآن جاء بها من عند ا الـذي يقـول فـي بنـي إسـرائيل المتأخرين : إنهم نسوا حظاً مما ذكروا به، وأنهم لم يؤتوا إلا نصيباً مـن الكتـاب. على أن هذا الحكم منصوص في التوراة، وهو أنه إذا قتل قتيل لـم يعـرف قاتلـه فالواجب أن تذبح بقرة غير ذلول في واد دائم السيلان، ويغسل جميع شيوخ المدينـة القريبة من المقتل أيديهم على العجلة التي كسر عنقها في الوادي، ثـم يقولـون إن أيدينا لم تسفك هذا الدم، اغفر لشعبك إسرائيل ويتمون دعوات يبرأ بها من يدخل في هذا العمل من دم القتيل، ومن لم يفعل يتبين أنه القاتل، ويُراد بذلك حقن الدمـاء،

---

(١) سورة البقرة : ٦٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، دار الدعوة، بدون رقم طبعة (١٠٨/١)

(٣) قصة ذبح البقرة .

فيحتمل أن يكون هذا الحكم هو من بقايا تلك القصة، أو كانت هي السبب فيه. وما هذه بالقصة الوحيدة التي صححها القرآن، ولا هذا الحكم بالحكم الأول الذي حرفوه أو أضاعوه وأظهره الله تعالى». [1]

جاء في السفر الخامس من الأسفار الخمسة وهو سفر التثنية حكـم منصـوص يشير إلى قصة ذبح البقرة التي جاءت في القرآن الكريم وسبب ذبحها.

[١ إذا وجد قتيل في الأرض التي يعطيك الرب إلهك لتمتلكهـا واقعـاً فـي الحقل لا يعلم من قتله. ٢ يخرج شيوخك وقضاتك ويقيسون إلى المدن التـي حـول القتيل. ٣ فالمدينة القربى من القتيل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لـم يحرث عليها لم تجر بالنير [2] . ٤ وينحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة إلى واد دائم السيلان لم يحرث فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي. ٥ ثـم يتقـدم الكهنة بنو لاوي. لأنه إياهم اختار الرب إلهك ليخدموه ويبـاركوا باسـم الـرب حسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة. ٦ ويغسل جميع شيوخ تلـك المدينـة القريبين من القتيل أيديهم على العجلـة المكسـورة العنـق فـي الـوادي . ٧ ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر. ٨ اغفـر لشـعبك إسرائيل الذي فديت يا رب ولا تجعل دم بري في وسط شعبك إسـرائيل فيغفـر لهم الدم]. [3]

وجاء في سفر العدد نص يذكر أن هذه البقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها [كلم بني إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولـم يعـل عليهـا نيـر] [4] وهذا يشبه ما جاء في القرآن الكريم أنها ذات لون معين وسليمة مـ ـ ـ ن

---

(١) تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية،ط٢، (٢٨٣/١-٢٨٤).

(٢) النير: هو قيد كان في الأصل يوضع على الأبقار لتسهيل الأحمال عليها.
قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٩٨٧.

(٣) سفر التثنية (٢١ : ١-٨).

(٤) سفر العدد (١٩: ٢)

العيوب إلا أن القرآن الكريم ذكر لونها صفراء وليست حمراء وإن كان بين اللونين تقارب قال تعالى: **قَالُواْ ادع لَنا ربك يبين لنا ما لَونها قَالَ إنه يقُولُ إِنها بقَرةٌ صفْراء فَاقـعٌ لونها تسر الناظرين (٦٩)** [1]

وكذلك ذكر القرآن أنها صحيحة لا عيب فيها **قَالَ إنه يقُولُ إِنهـا بقَـرةٌ لا ذَلُولٌ تثـ الأَرض ولاَ تسقي الْحرثَ مسلمةٌ لا شيةَ فيها** [2]

ونص الأسفار قريب من هاتين الآيتين إلا أن فيه تحريف في لون البقرة فدلّ أن قصة البقرة التي جاءت في القرآن الكريم لها أصل في الأسفار الخمسة.

فاليهود حرفوا تلك القصة وكتموها وبقيت أصول تشير إلى صحة وجـود تلـك القصـة فـي الأسفار الخمسة، ولكن اليهود كانوا يخفون مـا أنـزل ا سـبحانه وتعالى على موسى عليه السلام فجاء نبينا محمد صلى ا عليه وسلم بالقرآن الكريم الذي أُنزل عليه ففضحهم وبين كثيراً مما كانوا يخفونه، قال تعالـى : **يـا أَهـلَ الْكتابِ قَد جاءكُم رسولُنا يبين لَكُم كَثـ اً مما كُنتم تخفُونَ من الْكتابِ ويعفُو عن كَثـ ٍ قَد جاءكُم من اللّه نورٌ وكتابٌ مبِـ ٌ (١٥) .** [3]

---

(١) سورة البقرة، آية ٦٩.

(٢) سورة البقرة : ٧١.

(٣) سورة المائدة، آية ١٥.

المبحث الرابع: مؤمن آل فرعون

كان رجل من قوم فرعون قد آمن بموسى عليه السلام ، وكان يُسر إيمانه مـن فرعون وقومه، خوفاً أن يلحقه منهم أذى ولم يفصح القرآن عن اسم هذا الرجل لذلك اختلاف المفسرون في اسمه.

دفاع مؤمن آل فرعون عن موسى عليه السلام:

وعندما تآمر فرعون وقومه على قتل موسى عليه السلام حتى لا تنتشر دعوته، قال هذا الرجل أتقتلون موسى عليه السلام لأنه يقول ربي ا ، لقد جاءكم بالآيـات البينات الدالة على صدقه، وإن يك موسى عليه السلام صادقاً في كلامه أصابكم من العقوبة التي وعدكم إياها ما دمتم على دينكم.

وإن كان كاذباً فلن يضركم شيء. وأخذ يذكرهم با تعالى. قال تعالى : **وقَالَ رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يكْتم إِ انه أتقْتلُونَ رجلاً أن يقُولَ ربي اللـه وقَـد جاءكُم بِالْبينات من ربكُم وإن يك كاذباً فَعلَيه كَذبه وإن يك صادقاً يصبكُم بعض الذي يعدكُم إن الله لا يهدي من هو مسرفٌ كَذابٌ (٢٨)** [١]

نصح مؤمن آل فرعون لقومه :

واستمر الرجل يذكرهم با وباليوم الآخر، وعقوبات الأمم السابقة عندما كـذبوا رسلهم، وذكرهم بما جاء به يوسف عليه السلام من قبل موسى عليه السلام بالبينات حاثاً على عبادة ا تعالى وحده لا شريك له.

قال تعالى : **وقَالَ الذي آمن يا قَومِ إني أخاف علَيكُم مثْلَ يـومِ الأَحـزابِ (٣٠) مثْلَ دأْبِ قَومِ نوحٍ وعاد وثَمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظُلْماً للْعباد (٣١) ويا قَومِ إني أخاف علَيكُم يوم التناد (٣٢) يوم تولونَ مدبِرِين ما لَكُم مـن الله من عاصمٍ ومن يضللِ الله فَما لَه من هاد (٣٣) ولَقَد جاءكُم يوسف من قَبـلُ بِالْبينات فَما زِلْتم في شك مما جاءكُم بِه حتى إِذَا هلَك قُلْتم لَن يبعثَ الله من بعده رسولاً كَذَلك يضل الله من هو مسرفٌ مرتابٌ (٣٤) .** [٢]

---

(١) سورة غافر، آية ٢٨.

(٢) سورة غافر، آية ٣٠-٣٤.

ولكنهم أعرضوا عن كلامه، قال الله تعالى على لسان فرعون: **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)** .[١]

قال الطبري حكاية عن قول مؤمن آل فرعون: « أتقتلون أيها القوم موسى لأنه يقول ربي الله وإن يك كاذباً في قيله: إن الله أرسله إليكم يأمركم بعبادته ، وترك دينكم الذي أنتم عليه، فإنما إثم كذبه عليه دونكم، ويا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرئهم عليهم، فيهلككم كما أهلكهم.

ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب يا قوم من قبل موسى بالواضحات من حجج الله ، فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقني القلوب بحقيقته، حتى إذا مات يوسف قلتم أيها القوم لن يبعث الله من بعد يوسف إليكم رسولاً بالدعاء إلى الحق، هكذا يصد الله عن إصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب، شاك في حقيقة أخبار رسله». [٢]

تعقيب:

وهذه القصة عن مؤمن آل فرعون لم تذكرها الأسفار الخمسة، وإنما ذكرت بعد حادثة قتل موسى عليه السلام للقبطي، أن فرعون عرف ذلك، فطلب أن يقتل موسى فهرب موسى إلى مدين.

[١٥ فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مديان وجلس عند البئر]. [٣]

ولم تذكر أن ملأ فرعون اجتمعوا وتشاوروا على قتل موسى مطلقاً، فضلاً أن تذكر أن رجلاً مؤمناً من آل فرعون يكتم إيمانه قد نهاهم وأشار عليهم بعدم قتل

---

(١) سورة غافر : ٢٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، دار الكتب العلمية، ط١، (١١/٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩) باختصار وتصرف يسير.

(٣) سفر الخروج (٢: ١٥)

موسى، كما قال تعالى : **وقَالَ رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعـونَ يكْـتم إيمانـه أتقْتلُونَ رجلاً أن يقُولَ ربي الله وقَد جاءكُم بِالْبينات من ربكُم وإِن يـك كَاذباً فَعلَيه كَذبه وإِن يك صادقاً يصبكُم بعض الذي يعـدكُم إِن اللـه لاَ يهدي من هو مسرِفٌ كَذابٌ (٢٨)** [١]

وهذا يدل على أن الأسفار الخمسة أسقطت جزءاً مهماً من قصة تـآمر فرعـون ووزرائه على قتل موسى ، وهذا الجزء الذي أسقطته، هو قصة مؤمن آل فرعـون ومحاورته لفرعون.

(١) سورة غافر، آية ٢٨.

المبحث الخامس: إيمان امرأة فرعون بدعوة موسى عليه السلام

نسبها:

كانت امرأة فرعون تُدعى « آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول » [1]

فضلها:

وكانت هي التي ربت موسى عليه السلام في صغره، وكان لها - بعد الله - فضل في منع فرعون من قتل موسى عليه السلام عدة مرات. قال تعالى: **وَقَالَتِ امرأت فرعونَ قُرت عينٍ لي ولَك لاَ تقْتلُوه عسى أَن ينفَعنا أَو نتخذَه ولَداً وهم لاَ يشعرونَ (٩)** .[2]

وقد آمنت بدعوة موسى عندما بعثه الله تعالى ليدعو فرعون للإيمان به سبحانه وتعالى. وعندما علم فرعون بإيمانها قام بتعذيبها إلى أن ماتت رضي الله عنها.

وقد دعت الله أن يبني لها بيتاً في الجنة. قال تعالى : **وضرب اللـه مـثَلاً للذين آمنوا امرأت فرعونَ إِذْ قَالَت رب ابنِ لي عندك بيتاً في الْجنة ونجنِي من فرعونَ وعمله ونجنِي من الْقَومِ الظالمين (١١)** .[3]

ثناء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على امرأة فرعون:

قال صلى الله عليه وسلم « كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ». [4]

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار الكتاب العربي، ط٦ ، (٩٥/١).

(٢) سورة القصص، آية ٩.

(٣) سورة التحريم، آية ١١.

(٤) سبق تخريجه ، ص ١٦٧.

قصة إيمان امرأة فرعون:

قال الثعلبي: «فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة امرأة حزقيل وما صنع بها، فقالت له آسية: الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله تعالى، فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك، فقالت: ما اعتراني جنون، ولكني آمنت بالله ربي وربك رب العالمين، فدعا فرعون أمها، وقال لها: إن ابنتك قد أخذها الجنون الذي أخذ الماشطة ، ثم إنه أقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها وسألتها موافقة فرعون فيما أراد، فأبت وقالت: تريدين أن أكفر بالله ؟ فلا والله ما أفعل ذلك أبدا، فأمر بها فرعون فمدت بين أربعة أوتاد، ثم ما زالت تُعذب حتى ماتت ، رحمها الله تعالى ، وذلك قوله تعالى: **وفرعونَ ذي الأوتاد (١٠)** . [(١)]

وعن ابن عباس قال: أخذ فرعون امرأته آسية حين ابتدأ بها يعذبها لتدخل في دينه، فمر بها موسى عليه السلام وهو يعذبها، فشكت إليه بأصبعها، فدعا الله موسى أن يخفف عنها من العذاب، فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألماً إلى أن ماتت في عذاب فرعون، فقالت وهي في العذاب **رب ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة** [(٢)] ، فأوحى الله إليها أن ارفعي رأسك، ففعلت، فرأت البيت في الجنة من در فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب». [(٣)]

تعقيب:

ذكر القرآن العظيم امرأة فرعون في عدة آيات، وذكر إيمانها بالله تعالى حيث طلبت من الله أن يبني لها بيتاً في الجنة.

---

(١) سورة الفجر، آية ١٠.

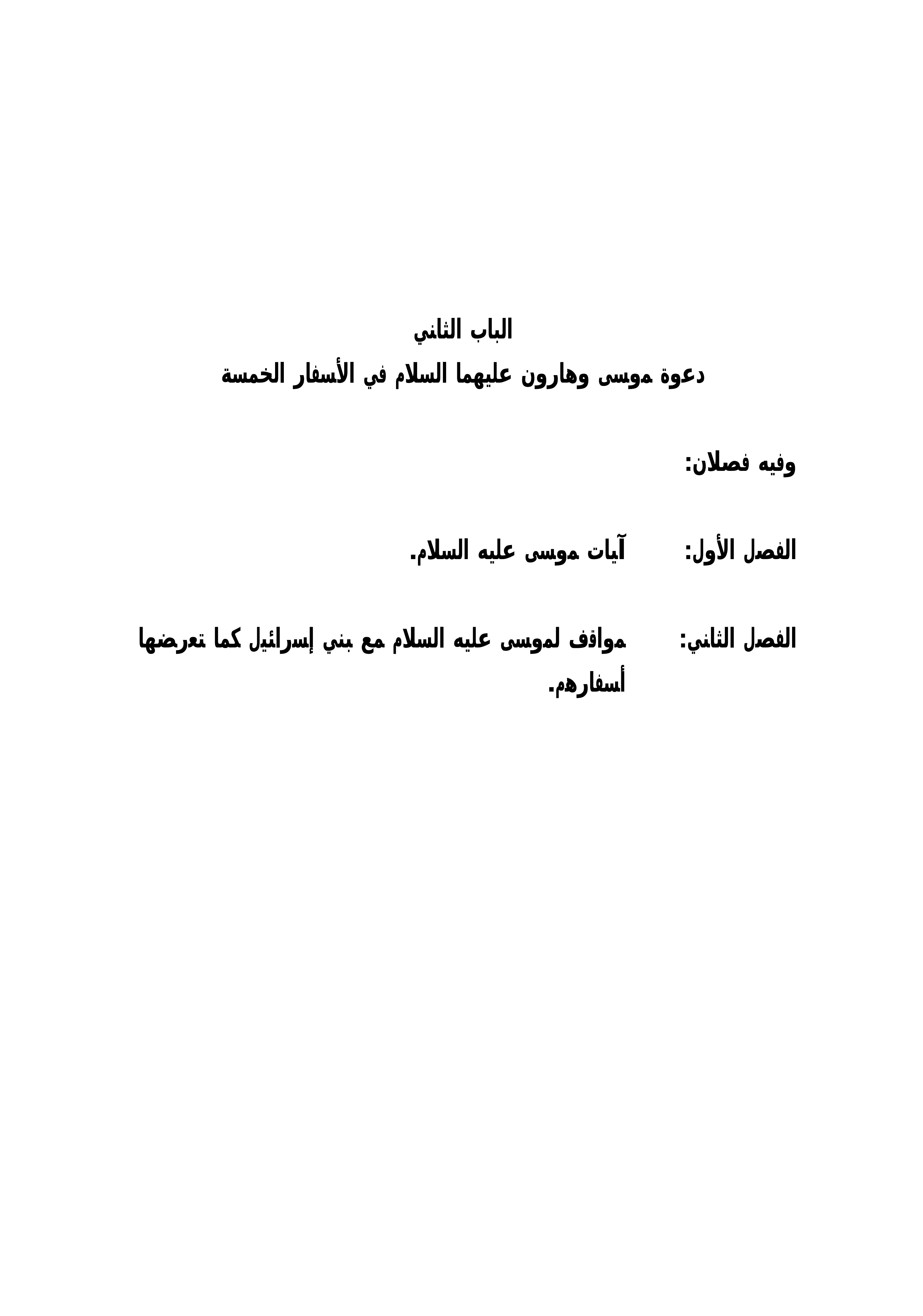
(٢) سورة التحريم : ١١.

(٣) قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، أبي إسحاق الثعلبي، دار الكتب العلمية، ط٤ ، ص ١٨٨ ، ١٨٩.

في حين أننا نجد الأسفار الخمسة تحدثت عن موسى عليه السـلام ومواجهتـه لفرعون الطاغية، وتحدثت كثيراً عن فرعون الطاغية، فلماذا لم تتحدث عن زوجته لا سيما أنها قد آمنت بدعوة موسى عليه السلام، وهي امرأة لها مكانتها البارزة في القصر الفرعوني وتُضرب مثلاً في الصبر، فقد صبرت على أذى فرعون وتعذيبـه في سبيل إيمانها با ولم تتأثر بكفر فرعون، رغم أنها عاشت في القصر الفرعوني حيث كانت زوجة له، فكيف تخفي الأسفار الخمسة مثل هذه القصة المهمة، وكيـف تخفي إيمانها وهو حدث بارز ينبغي أن يظهر ولكن هذا في الحقيقـة ، مـن فعـل الأقلام اليهودية التي تكتم الحق وتخفيه وتلبسه بالباطل، حتى لا يتبين نـور الحـق ولكن **وَالله متم نوره ولَو كَره الْكَافرونَ (٨)** [١]

---

(١) سورة الصف : ٨.



الباب الثاني

دعوة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: آيات موسى عليه السلام.

الفصل الثاني: مواقف لموسى عليه السلام مع بني إسرائيل كما تعرضها أسفارهم.

الفصل الأول

آيات موسى عليه السلام

إن الله سبحانه وتعالى يؤيد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بآيات وعلامات تدل على صدقهم في دعوى الرسالة من قبل الله سبحانه وتعالى وحقيقة ما جاءوا به إلى المبعوثين إليهم من قبل الله عز وجل ليؤمن من آمن عن بينة وتنقطع حجة المعرضين عن الإيمان بالله تعالى وتوحيده.

تعريف الآية "المعجزة" عند مفسري الأسفار الخمسة:

المعجزة هي:

« الفعل الخارق للعادة لأنه علامة صحة المدعي ». [1]

وقد ذكر مفسروا الأسفار الخمسة للمعجزة عدة أسماء فسموها بالعجيبة والآية، والقوة، كما ذكر ذلك السنن القويم.

« سُمي العمل الخارق للعادة في الكتاب المقدس بأربعة أسماء: معجزة وعجيبة، وقوة، وآية. فسمي معجزة لأنه يعجز البشر عن الإتيان بمثله، وعجيبة لأنه ينشئ في نفس المشاهد العجب لكونه خارقاً للعادة. [٩ إذا كلمكما فرعون قائلا هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً][2]. وقوة لأنه لا يمكن إلا بقوة الله، وآية لأنه يؤتى به علامة لصحة دعوى صانعه ودليلاً عليها، [٨ فيكون إذا لم يصدقوك ولم يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم يصدقون صوت الآية الأخيرة][3] » [4]

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، (٣٢٩/١).

(٢) سفر الخروج (٧ : ٩).

(٣) سفر الخروج (٤: ٨).

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (٣١٤/١) بتصرف يسير.

يتبين من تعريف المعجزة عند مفسري الأسفار الخمسة أن أي عمل خارق للعـادة يكون معجزة ودليل على صدق من يفعله ولكن في الحقيقة قصر التعريف على ذلك يجعل هناك خللاً كبيراً في المفهوم الصحيح للمعجزة لأن العمـل الخـارق للعـادة ممكن أن يقوم به السحرة مثل ما فعل سحرة فرعون ولكن هذا ليس معجـزة، لأن المعجزة لا تكون إلا للأنبياء فقط.

ولهذا يجب في آيات الأنبياء أن لا يعارضها أحد . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا يجب في آيات الأنبياء أن لا يعارضها من ليس بنبي فكـل مـا عارضـها صادراً ممن ليس من جنس الأنبياء فليس من آياتهم، ولهذا طلب فرعون أن يعارض ما جاء به موسى عليه السلام لما ادعى أنه ساحر، فجمع السحرة ليفعلوا مثـل مـا يفعل موسى فلا تبقى حجته مختصة بالنبوة، وأمرهم موسى أن يأتوا أولاً بخوارقهم فلما أتت وابتلعتها العصا التي صارت حية علم السحرة أن هذا لـيس مـن جـنس مقدورهم فآمنوا إيماناً جازماً. ولما قال لهم فرعون: **ولأصلبنكم فـي جـذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى (٧١) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا مـن البينات والذي فطرنا** .[1]

وقالوا: **آمنا برب العا (٤٧) رب موسى وهارونَ (٤٨)** [2] فكان من تمام علمهم بالسحر أن السحر معتاد لأمثالهم، وأن هذا ليس من هذا الجنس، بل هذا مختص بمثل هذا فدلّ على صدق دعواه، وفرعون وقومه بين معاند، وجاهل استخفه فرعون كما قال تعالى: **فاستخف قومه فأطاعوه** [3]» [4]

---

(١) سورة طه : ٧١-٧٢.

(٢) سورة الشعراء ، آية ٤٧-٤٨.

(٣) سورة الزخرف : ٥٤.

(٤) كتاب النبوات، لابن تيمية، تصحيح محمد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، بدون رقم طبعـة، ص ١٢، ١٣.

الآيات والمعجزات في سفر الخروج:

تحدث سفر الخروج عن الآيات والمعجزات التي أعطاها ا لموسى وهـارون عليهما السلام بشيء من التفصيل وسوف أذكرها مرتبة كما جاءت:

الآية الأولى : انقلاب العصا حيه.

الآية الثانية : اليد الصحيحة تصير برصاء.

الآية الثالثة : ماء النهر يتحول دماً.

الآية الرابعة : الضفادع.

الآية الخامسة: البعوض.

الآية السادسة: الذباب .

الآية السابعة: موت المواشي.

الآية الثامنة : القروح (الدمامل).

الآية التاسعة: البرد.

الآية العاشرة :الجراد.

الآية الحادية عشر: الظلام.

الآية الثانية عشر: موت أبكار مصر.

الآية الأولى: انقلاب العصا حية:

بينت الأسفار الخمسة أن ا سبحانه وتعالى أمر موسى وهاون عليهما السلام أن يذهبا إلى فرعون لكي يطلق بني إسرائيل.

[٨ وكلم الرب موسى وهارون قائلاً. ٩ إذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة [١] تقول لهارون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً. ١٠ فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب. طرح هارون عصاه [٢] أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعباناً. ١١ فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحرة. ففعل عرافو مصر أيضاً بسحرهم كذلك. ١٢ طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين. ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم. ١٣ فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب] . [٢]

‹‹ ظن فرعون أنه إذا صنع موسى وهارون معجزة قدر سحرته على أن يصنعوا أعظم منها واستطاع حينئذ إثبات أن موسى وهارون خادعان، فتبطل ثقة الإسرائيليين بهما.

" ففعل عرافو مصر أيضاً بسحرهم كذلك" : كان السحرة قد دخلوا مجلس فرعون وعصيهم في أيديهم كعادة المصريين فألقوها على الأرض فشوهدت حيات وكان ذلك بحيل يعرفونها دون غيرهم، وتُعرف عند المصريين بالحيات السحرية على ما عُرف من التواريخ، فكانت من مواد تجعل على هيئة العصي فإذا طُرحت تثنت كالحيات. وربما كانت ذوات مفاصل خفية يحركونها بمادة خفية كالشعر وما شاكله من الخيوط الدقيقة ››. [٣]

---

(١) عجيبة: المعجزة، إن أخبار سفر الخروج تستعملها في معنى "معجزة" .
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق الأدنى، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١ ، ص ٨١٦.

(٢) سفر الخروج (٧ : ٨-١٣).

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، (٣٣٠/١) باختصار.

تعقيب:

ذكرت الأسفار الخمسة أن السحرة فعلوا مثل ما فعل موسى عليه السلام [ففعل عرافوا مصر أيضاً بسحرهم كذلك. ١٢ طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين] [١]

هذا يشير أنهم أتوا بمثل معجزة موسى عليه السلام وهذا غير صحيح لأن القرآن الكريم أشار إلى أن السحرة خيلوا للناس من سحرهم أن عصيهم وحبالهم تسعى وهي ليست كذلك في حقيقة الأمر.

‹‹ لما اصطف السحرة ووقف موسى وهارون عليهما السلام تجاههم قالوا له: إما أن تُلقي قبلنا، وإما أن نلقي قبلك **قَالَ بَلْ أَلْقُوا** [٢] أنتم، وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصي، فأودعوها الزئبق وغيره، من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطراباً يخيل للرائي أنها تسعى باختيارها، وإنما تتحرك بسبب ذلك، فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم، وألقوا حبالهم وعصيهم، وهم يقولون : **بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)** [٣]

قال ا تعالى : **فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)**[٤] ›› [٥] وأغفلت الأسفار الخمسة أن هؤلاء السحرة آمنوا عندما ألقى موسى عليه السلام عصاه فصارت حية عظيمة وأكلت حبالهم وعصيهم.

عندما رأى السحرة هذا الأمر العظيم آمنوا برب موسى وهارون عليهما السلام وسجدوا تعالى.

---

(١) سفر الخروج (٧ : ١١-١٢)

(٢) سورة طه : ٦٦.

(٣) سورة الشعراء : ٤٤.

(٤) سورة الأعراف، آية ١١٦.

(٥) البداية والنهاية ، لابن كثير، دار المؤيد ، ط١ ، (٢٨٤/١-٢٨٥).

قال تعالى : **وأُلقِي السحرةُ ساجِدين (١٢٠) قَالُواْ آمنا بِرب الْعـالَم (١٢١) رب موسى وهارونَ (١٢٢)** [١]

فأخذت الأسفار الخمسة إيمان السحرة وتوحيدهم تعالى، وكـذلك أغفلـت أن فرعون عندما علم بإيمان السحرة وعدهم بالقتل والصلب ولكن السحرة لم يخافوا من فرعون وقالوا إفعل ما تفعل فلن نكفر با تعالى أبداً.

قال تعالى : **قَالَ آمنتم لَه قَبلَ أَنْ آذَنَ لَكُم إِنه لَكَبِ كُم الذي علمكُم السحر فَلَأُقَطعن أَيديكُم وأَرجلَكُم من خلاف ولَأُصلبنكُم في جذُوعِ النخلِ ولَتعلَمن أَينا أَشـد عذَاباً وأَبقَى (٧١) قَالُوا لَن نؤثرك علَى ما جاءنا من الْبينات والذي فَطَرنا فَاقْضِ ما أَنت قَاضٍ إِنما تقْضي هذه الْحياةَ الدنيا (٧٢) إِنا آمنا بِربنـا ليغفـر لَنا خطَايانا وما أَكْرهتنا علَيه من السحرِ والله خيرٌ وأَبقَى (٧٣)** [٢]

فدل ذلك على أن ما سُطّر في الأسفار الخمسة حول عصا موسى عليه السـلام والسحرة هو الكتمـان للحق ومن البهتان الذي يعلم كل عاقـل أنـه مـن الكـذب الصريح.

<u>الآية الثانية: اليد الصحيحة تصير برصاء:</u>

أمر ا سبحانه وتعالى موسى عليه السلام عندما بعثه أن يدخل يده في جيبه ثم يخرجها فتكون برصاء كالثلج لتكون بذلك آية تدل على صدقه .

[٦ ثم قال له الرب أيضاً ادخل يدك في عبك. فأدخل يـده فـي عبـه. ثـم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ٧ ثم قال له رد يدك إلى عبك. فرد يده إلى عبه. ثم أخرجها من عبه وإذا هـي قد عـادت مثـل جسده. ٨ فيكـون إذا لـم يصدقـوك ولـم يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم يصدقـــون صـــوت الآيـة الأخيرة]. [٣]

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٢٠-١٢٢.

(٢) سورة طه ، آية ٧١-٧٣.

(٣) سفر الخروج (٤: ٦-٨).

تعقيب:

من خلال نص سفر الخروج في آية اليد نلاحظ خللاً في العبارة حيث ذكر النص أن الرب قال لموسى عليه السلام أدخل يدك في جيبك ثم أخرجها فإذا هي برصاء مثل الثلج. [٦ ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك في عبك. فأدخل يده في عبه ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج]. (١)

والسؤال الذي يتبادر هنا كيف تكون هذه آية ومعجزة وقد انقلبت اليد الصحيحة إلى يد برصاء ومعلوم أن البرص مرض، والمرض مظهر ضعف لا قوة، فهل يليق أن يقع التحدي بمرض منفر لإظهار القدرة الإلهية؟

هل من المعقول أن تكون اليد البرصاء معجزة وآية؟ هذا غير مقبول وإذا رجعنا إلـى القرآن الكريم نجد أن عبارة القرآن الكريم تزيل الإشكال بكل وضوح.

قال تعالى: **واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غَير سوءٍ آيةً أخرى (٢٢)** . (٢)

فالقرآن الكريم يذكر أنها بيضاء من غير سوء أي من غير برص.

كما قال ذلك ابن عباس وهو ترجمان القرآن.

فسفر الخروج يثبت ما ينفيه القرآن الكريم، فيقول: برصاء كالثلج حيث يخالف ما جاء في القرآن الكريم، فهل من المعقول أن يكون البرص معجزة لإفحام العدو وهو نقص وعيب في مقام التحدي.

فلا شك أن الصواب ما جاء به القرآن الكريم، وأن عبارة سفر الخـروج [وإذا يده برصاء مثل الثلج]. (٣)

غير صحيحة بل باطلة.

---

(١) سفر الخروج (٤: ٦)

(٢) سورة طه، آية ٢٢.

(٣) سفر الخروج (٤: ٦)

الآية الثالثة: ماء النهر يتحول دماً :

عندما أبى فرعون أن يطلق بني إسرائيل مع موسى عليه السلام واشتد قلـب فرعون غلظة وقسوة أخبر ا سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن فرعون إذا لم يطلق بني إسرائيل سوف يجعل نهر النيل دماً.

[١٤ ثم قال الرب لموسى قلب فرعون غليظ. قد أبـى أن يطلـق الشـعب. ١٥ اذهب إلى فرعون في الصباح. إنه يخرج إلى الماء. وقف للقائه على حافة النهـر. والعصا التي تحولت حية تأخذها في يدك. ١٦ وتقول له الـرب إلـه العبـرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبـي ليعبدوني في البرية. وهوذا حتى الآن لم تسمع . ١٧ هكذا يقول الرب بهذا تعرف إني أنا الرب. ها أنا أضرب بالعصا التي فـي يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دماً. ١٨ ويموت السمك الذي في النهـر وينتن النهر. فيعاف المصريون أن يشربوا ماء من النهر. ١٩ ثم قال الرب لموسى قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم [١] وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دماً. فيكون دم في كل أرض مصر في الأخشاب وفي الأحجار. ٢٠ ففعل هكذا موسى وهارون كما أمـر الـرب. رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيـون عبيـده. فتحول كل الماء الذي في النهر دماً. ٢١ ومات السمك الذي في النهر وانـتن النهـر. فلم يقدر المصريون أن يشربوا ماءً من النهر. وكان الدم في كل أرض مصر].[٢]

‹‹ إن عمله هنا كان معجزة فحول كل مياه النيل في النهـر والتـرع والقنـوات والحياض فكانت الضربة شديدة جداً ومجموع ضربات. فإنهم كانوا في أشد حاجـة إلى النيل لحياتهم، وحياة بهائمهم، وزروعهم، وسائر نباتاتهم وأن النهر الذين اتخذوه وسيلة إهلاك لأبناء الإسرائيليين صار وسيلة إهلاك لهم فكان الجـزاء مـن جـنس العمل. وأنهم كانوا يتغذون بسمكه، ففسد السمك وانتن. وكانوا يترنمون له بالأناشيد

---

(١) آجامهم : أجام: جمع أجمة وقد أطلقت الكلمة على مجتمعات المياه المتخلفة من فيضان النيل وبنوع خاص في الدلتا حيث تنمو فيها الأعشاب وعيدان البردي.
قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٢٨.

(٢) سفر الخروج (٧ : ١٤-٢١).

فأصبحوا ينوحون عليه». [1]

يدعي بعض مفسري الأسفار الخمسة أن انقلاب الماء إلى دم ليس حقيقة ولكـن تكون الماء بلون الدم حدث بسبب ما تجرفه الفيضانات من أتربة حمراء فيصـطبغ الماء بصبغة حمراء بسبب لون التراب أن هذا ظاهرة طبيعية. [2] وليسـت نتيجـة انقلاب الماء دماً.

وللرد على هذا التفسير:

نقول إن الفيضان يأتي لمصر منذ آلاف السنين ويرى المصريون مياهـه وهـي تصطبـغ باللـون الأحمر نتيجة الأتربة وما كان هذا الأمر يخفى علـى فرعـون والمصريين ولكن انقلاب النهر دماً فجأة وذُعر فرعون والمصريين من هذا الشـيء وعدم استطاعتهم الشرب منه رغم محاولاتهم العديدة، واختفـاءه فجـاءةً بـأمر ا سبحانه وتعالى عندما طلب فرعون من موسى عليه السلام أن يجعله كما كان سابقاً يدل على أنها معجزة إلهية أيد ا بها موسى عليه السلام وليس ظاهرة طبيعية كمـا يدعي هذا البعض.

هذه واحدة، وأخرى فإن تكون الماء بسبب اختلاط ماء الفيضان بالأتربة وما يمر به من الصخور في طريقه لا يمكن أن يصل للون الدم . فلون الدم أحمر أما مـاء الفيضان أياً كان درجة تلونه فبعيد كل البعد عن اللون الأحمر. ويألف ذلك ويعرفـه كل المصريين.

<u>تعقيب:</u>

أولاً – الأسفار الخمسة ذكرت أن السحرة والعرافين فعلوا مثل ما فعل موسى وهارون عليهما السلام. وجاء النص كالتالي:

[وكان الدم في كل أرض مصر. ٢٢ وفعل عرافو مصر كذلك بسحرهم]. [3]

فادعاؤهم أن السحرة فعلوا مثل ما فعل موسى عليه السلام ادعاء باطل، لأن سفر

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنـائس فـي الشرق الأدنى، (٣٣١/١).

(٢) كما قال بذلك وارنر كيللر في تاريخ الكتاب المقدس. انظر قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، (٩١٣/٤).

(٣) سفر الخروج (٧ : ٢١-٢٢).

الخروج ذكر أن الدم انتشر في جميع أرض مصر في اليابسة، وفي الماء، وفي كل مكان، فلا يوجد ماء أصلاً حتى يقلبوه إلى دم.

فأي ماء بقي حتى يفعل السحرة مثل ما فعل موسى وهارون عليهما السلام على زعمهم. وقد أصبح في كل أرض مصر دم في المياه وفي اليابسة. فهذا تناقض واضطراب في نفس الإصحاح من سفر الخروج.

وقد علق ابن حزم على ذلك:

‹‹ قال "أبومحمد" (رحمه ا) : وفي قصة قلب الماء دماً فضيحة أخرى ظاهرة الكذب، وهي : أن في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة: " ثم قال السيد لموسى: قل لهارون مد يدك بالعصا على مياه مصر، وأنهارها وأوديتها، ومروجها، وجناتها، لتعود دماً، وتصير ماء في آنية التراب والخشب دماً. ففعل موسى وهارون كل ما أمرهما به " السيد" إلى قوله " وصار الماء في جميع أرض مصر دماً. ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم، واشتد قلب فرعون، ولم يسمع لهما على حال، ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه إلى هذا أيضاً، وحفر جميع المصريين حوالي النهر ليصيبوا الماء منها لأنهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر".

قال "أبو محمد " (رحمه ا) : هذا نص كتابهم فأخبر أن كل ماء كان بمصر في أنهارها، وأوديتها، ومروجها، وجناتها، وأواني الخشب، والتراب، والماءُ كله في جميع أرض مصر صار دماً، فأي ماء بقي حتى تقلبه السحرة دماً كما فعل موسى وهارون ؟ أَبى ا ُ إلا فضيحة الكذابين وخزيهُم.

فإن قالوا: قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر. قلنا لهم: فكيف عاش الناس بلا ماء أصلاً ؟ أليست هذه فضائح مرددة؟ وهل يخفى أن هذا من توليد ضعيف العقل، أو زنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب؟ ونعوذ با من الضلال ››. [1]

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط٢، (١٨٢/١).

ثانياً : وجاء في نفس الإصحاح من سفر الخروج إطلاق لفظ إله العبرانيين:

ذكر النص [١٦ تقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً : أطلق شعـبـي ليعبدوني في البرية][1] . وقد تكرر هذا اللفظ عدة مرات وهو يخالف ما جاء في القرآن الكريم من أن الرب إله العالمين ولكن في الحقيقة هذا نابع من عقيدتهم المزعومة وهي أنهم شعب الله المختار فهم دائماً في أسفارهم يرددون ذلك وقد جعلوا رب العالمين إلهاً خاصاً بهم وليس إله العالمين والله سبحانه وتعالى يقول في أول سورة في كتابه العزيز، قال تعالى: **الْحمد للّه رب الْعالَم (٢)** [2]، ولم يقل رب العبرانيين؟!

وأما قولهم أنهم شعب الله المختار فهذا التمييز يخالف كلام الله سبحانه وتعالى فإن الله تعالى لا يفرق بين عربي، ولا أعجمي، ولا أسود، ولا أبيض إلا بالتقوى، قال تعالى: **إِن أَكْرمكُم عند الله أَتقَاكُم .**[3]

وهؤلاء الذين يدعون أنهم شعب الله المختار ، قد أرسل الله إليهم أكثر الأنبياء، ومع ذلك فقد آذوهم وقتلوهم، قال تعالى : **ولَقَد آتينا موسى الْكتاب وقَفينا من بعده بِالرسلِ وآتينا عيسى ابن مريم الْبينات وأَيدناه بِروحِ الْقُدسِ أَفَكُلَّما جاءكُم رسولٌ بِما لاَ تهوى أَنفُسكُم استكْبرتم فَفَرِيقاً كَذَّبتم وفَرِيقاً تقْتلُونَ (٨٧)** .[4]

الآية الرابعة : الضفادع

أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يطلب من فرعون أن يطلق بنـي إسرائيل لأجل أن يعبدوا الله سبحانه ، فإن أبى مرة أخرى فإن الله سبحانه وتعـالى سوف يسلط عليه الضفادع .

---

(١) سفر الخروج (٧ : ١٦).

(٢) سورة الفاتحة، آية ٢.

(٣) سورة الحجرات : ١٣.

(٤) سورة البقرة ، آية ٨٧.

[١ قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكـذا يقـول الـرب أطلـق شعبـي ليعبدوني. ٢ وإن كنت تأبى أن تطلقهم فها أنا أضرب جميع تخومك [١] بالضفادع. ٣ فيفيض النهر ضفادع. فتصعد وتدخل إلـى بيتـــك وإلـى مخـدع فراشك وعلى سريرك وإلى بيوت عبيدك وعلى شعبك وإلى تنانيرك [٢] وإلى معاجنك . ٤ عليك وعلى شعبك وعبيدك تصعد الضفادع. ٥ فقال الرب لموسـى قل لهارون مد يدك بعصاك على الأنهار والسواقي والآجام واصعد الضفادع على أرض مصر. ٦ فمد هارون يده على مياه مصر. فصعدت الضـفادع وغطـت أرض مصـر. ٧ وفعـــل كذلـك العرافون بسحرهم واصـعدوا الضـفادع علـى أرض مصر.

٨ فدعا فرعون موسى وهارون وقال صليا إلى الرب ليرفع الضفادع عني وعـن شعبـي فأُطلق الشعب ليذبحوا للرب. ٩ فقال موسى لفرعون عين لي متى أصـلي لأجلك ولأجل عبيدك وشعبك لقطع الضفادع عنك وعن بيوتك. ولكنها تبقى فـي النهر. ١٠ فقال غدا فقال كقولك. لكي تعرف أن ليس مثل الرب الهنا. ١١ فترتفـع الضفادع عنك وعن بيوتك وعبيدك وشعبك، ولكنها تبقى في النهـر.

١٢ ثم خرج موسى وهارون من لدن فرعون وصرخ موسى إلى الـرب مـن أجـل الضفادع التي جعلها على فرعون . ١٣ ففعل الرب كقول موسى. فماتت الضـفادع من البيوت والدور والحقول. ١٤ وجمعوها كوماً كثيرة حتى انتنت الأرض. ١٥ فلما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج أغلظ قلبه ولم يسمع لهما كما تكلم الرب]. [٣]

‹‹ أخبر ا موسى إذا لم يطلق فرعون بني إسرائيل بأن كل بيت فـي مصـر سيمتلىء بالضفادع وكان فقراء مصر يعيشون في بيوت صغيرة مبنية من اللـبن، تتكون من حجرة أو حجرتين ، لها سقوف من جذوع النخيل. أما بيـوت الأغنيـاء فكثيراً ما كانت تتكون من دورين أو ثلاثة أدوار ، تحيط بها الحدائق التي تحوطها

----

(١) تخومك: قال أبو عبيد : التخوم هي الحدود والمعالم.

تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٣٨/٤).

(٢) تنانيرك: جمع تنور وهو الذي يخبز فيه، يقال : هو في جميع اللغات كذلك

لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢، (٥٧/٢).

(٣) سفر الخروج (٨ : ١-١٥)

أسوار عالية. وكان الخدم يقيمون ويعملون في الدور الأول بينمـا كانـت الأسـرة تشغل الأدوار العليا. فكان معنى وصول الضفادع إلى مخدع فراش فرعون أنها قد ملأت الأدوار العليا، فلم يكن في مصر مكان في أمان منها ››. [1]

تعقيب:

أولا: تكلمت الأسفار عن معجزة الضفادع، وذكر سفر الخروج أن العرافين فعلوا مثل هذه المعجزة.

[وفعل كذلك العرافيون بسحرهم وأصعدوا الضفادع على أرض مصر]. [2]

أشار النص السابق أن العرافين بسحرهم استطاعوا أن يأتوا بمثل معجزة موسى عليه السلام ، وهي صعود الضفادع على أرض مصر ليظهروا أمام فرعون قدراتهم، ولكن القرآن الكريم لم يرد فيه ما يفيد قيام السحرة بمعارضة موسى عليه السلام في هذه المعجزة ولكن ذكر أنهم سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم في يوم الزينة، عندما ألقوا عصيهم وخيلوا للناس أنها تسعى وهي في الحقيقة لا تسعى إذ هي حيلة من السحرة لا حقيقة لها. أما المعجزات الأخرى ومنها الضفادع فلم يعارضوا فيها موسى عليه السلام البتّة، لأنهم آمنوا عقب أول معجزة فعلها موسى عليه السلام وهي العصا.

إذن فما ورد في الأسفار الخمسة من الزعم لمعارضة موسى عليه السلام في كل ما جاء به من قبل السحرة، فإنما هو من أقوالهم الفاسدة التي لا تخفى على أدنى الناس معرفة بكتاب ا تعالى.

ثانياً : وقد علق ابن حزم على قول سفر الخروج ففعل السحرة والعرافون بسحرهم مثل ما فعل موسى وهارون عليهما السلام.

‹‹ قال "أبو محمد" (رحمه ا) : هذه الآبدة المصمئلة [3] والصيلم [4] المطبقـة

---

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٤٤، بتصرف يسير.

(٢) سفر الخروج (٨ : ٧).

(٣) المصمئلة : الشديدة.

المعجم الوسيط، ص ٥٢٢.

(٤) الصيلم: الداهية تستأصل ما تصيب.

انظر المصدر السابق، ص ٥٢١.

ولو صح هذا لبطلت نبوة موسى عليه السلام، بل نبوة كل نبي.

ولو قدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة، وباب مدعي النبوة واحداً ، ولما انتفع موسى بازدراد عصاه لعصيهم، ولا بعجزهم عـن البعوض وقد قدروا على قلب العصي حيات، وعلى إعادة الماء دماً، وعلى المجيء بالضفادع ، ولما كان لموسى عليه السلام بنبوته أكثر من أنه أعلم بذلك العمل منهـم فقط ، ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون لكان فرعون صادقاً في قوله: **إنه لكبير كم الذي علمكم السحر** [1]. ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض: "هذا صنع الله"، لأنه يقال لبني إسرائيل: فعلى موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية، والماء دماً ، والمجيء بالضفادع، بل من غير صنع الله ؟

وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود. أين هذا الإفك المفترى البارد من نور الحق الباهر؟ ! إذ يقول الله عز وجل: **إنما صنعوا كيد ساحر** [2].

وإذ يقول تعالى: **فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٦٦)** [3]

فأخبر عز وجل أن الذي عمل موسى حق، وأن عصاه صارت ثعباناً على الحقيقة بقوله تعالى : **فإذا هي ثعبان مبين (١٠٧)** [4]

فصح أنه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً. وأخبر أن الذي عمل السحرة إنما هو إفك وتخييل وكيد، وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول، لا في الكتاب المبدل المحرف، فصح أن فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها، وهو الذي يصححه البرهان، إذ لا يحيل الطبائع إلا خالقها، شهادة لرسله وأنبيائه، وفرقاً بين الصدق والكذب، لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهاناً على صدق قوله، وعند تحديه لهم على أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين وهو كاذب، فأتوا بمثله فانظروا النتيجة يرحمكم الله ». [5]

---

(١) سورة طه : ٧١ ، وسورة الشعراء : ٤٩.

(٢) سورة طه : ٦٩.

(٣) سورة طه : ٦٦.

(٤) سورة الأعراف : ١٠٧ .

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط٢، (١/١٨٠-١٨١).

الآية الخامسة: البعوض:

عندما لم يعتبر فرعون بآية الضفادع وأبى إطلاق بني إسرائيل ليعبدوا ربهـم سلط ا تعالى البعوض في جميع أرض مصر فانتشر البعوض على الناس والبهائم فتأذوا منه.

[١٦ ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك واضرب تراب الأرض ليصـير بعوضاً في جميع أرض مصر. ١٧ ففعلا كذلك. مد هارون يده بعصاه وضرب تراب الأرض. فصار البعوض على الناس وعلى البهائم . كل تراب الأرض صـار بعوضـاً في جميع أرض مصر. ١٨ وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعـوض فلـم يستطيعوا. وكان البعوض على الناس وعلى البهائم]. (١)

‹‹ خرج البعوض من الأرض، والبعوض حشرة مؤذية ومزعجة نهاراً وليلاً ، لأنها تلسع الإنسان والحيـوان وتسبـب آلاماً وأمراضاً رديئـة، وقـد ضـرب ا فرعون بهذه الحشرات الصغيرة ولم يرسل إليه وحوشاً أو مخلوقات كبيـرة لِحكـم إلهية منها:

(أ) لكي يشعره بضعفه إزاء أصغر المخلوقات.

(ب) ولكي يضايق المصريين الذين كانوا يهتمون اهتماماً وافراً بأمر النظافة بمثـل هذه الحشرات القذرة، وقد ضرب العرافون الأرض ليخرجوا البعوض كما فعل هارون فلم يقدروا وهذا دليل عجزهم››. (٢)

لم يشر القرآن الكريم إلى تسلط البعوض على فرعون وقومه إنما سـكت عـن ذلك.

---

(١) سفر الخروج (٨ : ١٦-١٨)

(٢) تفسير الكتاب المقدس، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، ط٣، ص ٦٠.

الآية السادسة : الذباب :

تكرر أمر الله تعالى لموسى عليه السلام أن يطلب من فرعون أن يُطلق بني إسرائيل فإن أبى فسوف يسلط الله تعالى عليه آية جديدة تسومهم سوء العذاب ، ولكن فرعون أبى واستكبر وأعرض، فسلط الله سبحانه وتعالى الذباب على فرعون وعلى شعبه

[٢٠ ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح وقف أمام فرعون. انه يخرج إلى الماء . وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعبدوني. ٢١ فإنه إن كنت لا تطلق شعبي ها أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذباب. فتمتلىء بيوت المصريين ذباناً. وأيضاً الأرض التي هم عليها. ٢٢ ولكن أميز في ذلك اليوم أرض جاسان حيث شعبي مقيم حتى لا يكون هناك ذبان. لكي تعلم أني أنا الرب في الأرض. ٢٣ واجعل فرقاً بين شعبي وشعبك. غداً تكون هذه الآية. ٢٤ ففعل الرب هكذا فدخلت ذبان كثيرة إلى بيت فرعون وبيوت عبيده وفي كل أرض مصر خربت الأرض من الذبان].[1]

ثم طلب فرعون من موسى عليه السلام أن يرفع الله تعالى عنهم هذه العقوبة وهي الذباب فارتفع الذباب عن فرعون، وعبيده، وشعبه، ولم تبق واحدة.

[٢٥ فدعا فرعون موسى وهارون وقال اذهبوا اذبحوا لإلهكم في هذه الأرض. ٢٦ فقال موسى لا يصلح أن نفعل هكذا. لأننا إنما نذبح رجس المصريين للرب إلهنا. إن ذبحنا رجس المصريين أمام عيونهم أفلا يرجموننا. ٢٧ نذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا كما يقول لنا. ٢٨ فقال فرعون أنا أطلقكم لتذبحوا للرب إلهكم في البرية. ولكن لا تذهبوا بعيداً. ٢٩ فقال موسى ها أنا أخرج من لدنك وأصلي إلى الرب. فترتفع الذبان عن فرعون وعبيده وشعبه غداً. ولكن لا يعد فرعون يخاتل حتى لا يطلق الشعب ليذبح للرب.

٣٠ فخرج موسى من لدن فرعون وصلى إلى الرب. ٣١ ففعل الرب كقول موسى. فارتفع الذبان عن فرعون وعبيده وشعبه. لم تبق واحدة. ٣٢ ولكن أغلظ فرعون قلبه هذه المرة أيضاً فلم يطلق الشعب]. [2]

---

(١) سفر الخروج (٨ : ٢٠-٢٤)

(٢) سفر الخروج (٨: ٢٥-٣٢)

‹‹ تبدو هذه الضربة وكأنها تكرار للسابقة. لكن هل نحن أمـام ذبـاب عـادي موجود في الشرق الأوسط عامة، أم أمام نوع معين من الذباب المؤذي؟ المهم هـو أن هناك رمزاً يظهر من خلال تكاثر الذباب في أرض مصر، ومـن خـلال عـدم دخوله أرض جاسان التي عليها يقيم بنو إسرائيل فالضربة تطال حصراً المصريين. هـذا يعني أن ا يقاصـص هؤلاء ويحمي بنو إسرائيل من الأذى.

والمهم أيضاً هو ارتفاع الذبـاب عن مصر، تلبية من الرب لتشفع موسى››.[1]

حاول بعض الباحثين أن يجعل آية الذباب هي آية القمل التي جاءت في القـرآن حتى تكون موافقة لآية القرآن الكريم متغافلاً عن الفرق بينهما، فالذباب حشرة أكبر من القُمل، وكذلك فالذباب يطير بينما نجد أن القُمل كما قال كل من سعيد بن جبيـر والحسن في تفسيرهما للآيات التسع ‹‹القُمل : دواب سود صغار›› [2] وبالتالي فهـو لا يطير وهو أصغر من الذباب، فلا يمكن أن يكون الذباب هو القُمل، فالقُمـل فـي اللغة : ‹‹ صغار الذر والدبى، وقيل: هو الدبى الذي لا أجنحة له››. [3]

وعليه فلا تكون آية واحدة .

الآية السابعة: موت المواشي:

قال موسى عليه السلام لفرعون إن ا سبحانه وتعالى أمرنـي أن تطلـق بنـي إسرائيل ليعبدوا ربهم، فإن أبيت أن تطلقهم فإن الرب سوف يهلك مواشيك التي فـي الحقل من خيل وحمير وجمال وبقر وغنم فيموتون.

[١ ثم قال الرب لموسى أدخل إلى فرعون وقل له هكذا يقـول الـرب إلـه العبرانيين أطلق شعبـي ليعبدوني. ٢ فإنه إن كنت تأبى أن تطلقهـم وكنـت تمسكهم بعد. ٣ فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل علـى الخيـل والحمير والجمال والبقر والغنم وباءاً ثقيلاً جداً. ٤ ويميز الرب بين مواشـــي

---

(١) الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٣٧، بتصرف يسير.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، دار الكتب العلمية، ط١، (٣٤/٦).

(٣) لسان العرب، لابن منظور ، دار الثبات، ط٢ ، (٣٠٧/١١)

إسرائيل ومواشي المصريين . فلا يموت من كل ما لبني إسرائيل شيء. ٥ وعـين الرب وقتاً قائلاً غدا يفعل الرب هذا الأمر في الأرض. ٦ ففعل الرب هذا الأمـر في الغد . فماتت جميع مواشي المصريين . وأما مواشي بني إسرائيل فلـم يمـت منها واحد . ٧ وأرسل فرعون وإذا مواشي إسرائيل لـم يمـت منهـا ولا واحـد. ولكن غلظ قلب فرعون فلم يطلق الشعب]. [١]

‹‹ عين الرب يوم غد موعداً يُنفذ فيه هذا الأمر في أرض مصر. فنفذ الرب هذا الأمر في الغد، فماتت مواشي المصريين كلها. وأما مواشي بني إسرائيل فما مـات منها واحد. واستخبر فرعون عما جرى، فعلم أن مواشي إسرائيل لـم يمـت منهـا واحد. ولكن قلبه بقي قاسياً، فلم يُطلق شعب إسرائيل من مصر.

وكاتب النص أراد أن يبين أن مواشي بني إسرائيل لم يصبها ما أصاب مواشـي المصريين لماذا؟ لكي يبين كاتب النص أن المصريين عبدوا الأصنام فاعتبرهـم ا " كأنهم أعداء " أما بنو إسرائيل فتعبدوا الحي لهذا السبب حفظهم››. [٢]

تعقيب:

ذكرت الأسفار الخمسة موت المواشي كذلك في آية إنزال البرد [٣] - وهـي الآيـة التاسعة- على مواشي المصريين، فماتت المواشي من هذا البرد[جميع النـاس والبهـائم الذين يوجدون في الحقل ولا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون]. [٤]
والذي نلاحظه هنا أن هذه الآية والتي سوف نتحدث عنها في المعجزة القادمة– آية البرد- كان الغرض منها إهلاك المواشي التي في الحقول. وهذه الآية التي نحـن بصـددها [٥] الغرض منها إهلاك المواشي كذلك فكيف تكون هاتان الآيتان معجزتان وغرضـهما واحد وهو موت المواشي، فهي أولى أن تكون آية واحدة فقط بدون تكرار.

----

(١) سفر الخروج (٩ : ١-٧)

(٢) تفسير سفر الخروج (المحطة الأولى) ، الخوري بولس الفغالي، المكتبـة البولسـية، ط١ ، (١٥٦/٤ ، ١٥٩) بتصرف.

(٣) سيأتي الكلام عليها.

(٤) سفر الخروج (٩ : ١٩)

(٥) وهي آية موت المواشي.

إضافة إلى ذلك فإذا كانت هذه الآية أهلكت جميع دوابهم فمن أيـن هـذا العـدد المذهل الذي ذكروه مصاحباً لفرعون وجنده في مطاردة موسى وبني إسرائيل عقب خروجهم من مصر؟!

الآية الثامنة: القروح (الدمامل):

أمر ا سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يذر الرماد نحو السماء ليصير غبـاراً في كل أرض مصر، فيصير في المصريين وبهائمهم قروح عقاباً لهم لمنع فرعون بنـي إسرائيل من الخروج ليعبدوا ربهم.

[٨ ثم قال الرب لموسى وهارون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون [١]. وليذره موسى نحو السماء أمام عيني فرعون. ٩ ليصير غباراً على كل أرض مصـر. فيصير على الناس وعلى البهائم دمامل [٢] طالعة ببثور [٣] في كـل أرض مصـر . فأخذا رماد الأتون ووقفا أمام فرعون وذراه موسى نحو السماء. فصـار دمامـل بثور طالعة في الناس وفي البهائم. ولم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل. لأن الدمامل كانت في العرافين وفي كـل المصـريين. ١٢ ولكـن شـدد الرب قلب فرعون فلم يسمع لهما كما كلم الرب موسى]. [٤]

« هذه الضربة لا تحتاج إلى بيان فإن البثور والدمامل أوضح مـن أن تبـين، ولكـن الخلاف في نوع هذه البثور وهذه الدمامل، أو في حقيقة المرض الناشئة عنه، والظـاهر أنها الدمامل مطلقاً ولم يكن للمصريين مهرب منها ولا واق، وكانت شديدة الإيلام. ويتبين إيلامها من أن العرافين لم يستطيعوا أن يقفوا أمام موسى من أجلها. ولم تقصر على الناس بل أصابت البهائم أيضاً.

ومن البين أن تلك الدمامل لم تكن مميتة، فلم تغير قلب فرعون شيئاً. وقيل فـي هذه النبأ أن الرب شدد قلبه أي تركه على قساوته كما أعلن موسى.

---

(١) الأتون: بالتشديد الموقد والعامة تخففه.

مختار الصحاح، لمحمد الرازي، مكتبة لبنان، ص ٤.

(٢) الدمامل: الدُمل هو قرحة ملتهبة.

قاموس الكتاب المقدس ، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٣٧٧.

(٣) البثور: مثل الجدري على الوجه وغيره من بدن الإنسان، واحدها: بثر.

تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ط١، (٦١/٨).

(٤) سفر الخروج (٩ : ٨-١٢).

(دمامل طالعة ببثور) : كان الجلد يلتهب وتطلع فيه الدمامل وكثيراً ما يحـدث هـذا المرض في مصر لكنه ليس بشديد الإيلام كالضربة هنا ولا يعتري البهـائم. فظهـر أن الضربة كانت معجزة بأربعة أمور:

١- الإنباء بها قبل وقوعها.

٢- أنها كانت شديدة الإيلام.

٣- أنها كانت عامة.

٤- أنها أصابت البهائم كما أصابت الناس». (١)

<u>**تعقيب:**</u>

أولاً : ذكر النص أن الدمامل انتشرت في كل أرض مصر ولم يستثن النص المكان الذي يقيم فيه بنو إسرائيل، ومن مفهوم الـنص يتبـين أن الـدمامل شـملت بنـي إسرائيـل، ولكن نرى في نهاية النص كلاماً يناقض أول النص وهـو أن الـدمامل كانت في العرافين. وفي كل المصريين فقط [لأن الدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين]. (٢)

ومع أنه في أول النص ذكر أن الدمامل شملت كل أرض مصر بما فـيهم بنـو إسرائيل [ليصير غباراً على كل أرض مصر. فيصير علـى النـاس وعلـى البهـائم دمامل طالعة ببثور في كل أرض مصر]. (٣)

فدل هذا على تناقض في النص، أضف إلى ذلك فإن هذه المعجزة التي ذكرهـا سفر الخروج لم تكن ضمن المعجزات التي أعطاها ا سبحانه وتعالى موسى عليـه السلام في القرآن الكريم .

ثانياً: ذكرت نصوص الأسفار الخمسة أن السحرة فعلوا مثل معجزة موسـى عليـه السلام في وجود الضفادع، فيدل ذلك على أنهم أتوا بعمل عظيم على زعم هذه الأسفار.

فإن قدروا على ذلك فكيف لم تصل قدرتهم إلى ما هو أدنى منه وهو أن يـدفعوا عن أنفسهم الدمامل التي أصابتهم من معجزة موسى عليه السلام بنص سفر الخروج

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس فـي الشـرق الأدنى، (٣٤١/١) باختصار.

(٢) سفر الخروج (٩ : ١١).

(٣) سفر الخروج (٩: ٩)

[١١ ولم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الـدمامل. لأن الـدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين]. [١]

المتفكر والمتدبر في هذه الأسفار يجد فيها تناقضاً واختلافاً كثيراً ، تنزه القـرآن الكريم عنه لأنه من عند الله تعالى.

قال تعالى : **أفلا يتَدبرون القرآن ولو كان من عنْد غير الله لوجدوا فيـه اختلافاً كثيراً (٨٢)** . [٢]

<u>الآية التاسعة: البرد :</u>

أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام أن يخبر فرعون بأنه إذا لم يطلق بني إسرائيل ليعبدوا ربهم فسوف يرسل الله سبحانه وتعالى عليه برداً عظيماً في كل أرض مصر [١٣ ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح وقف أمام فرعون وقل لـه هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبـي ليعبدوني. ١٤ لأني هـذه المـرة أرسل جميع ضرباتي إلى قلبك وعلى عبيدك وشعبك.

لكي تعرف أن ليس مثلي في كل الأرض . ١٥ فإنه الآن لو كنـت أمـد يـدي وأضربك وشعبك بالوباء[٣]لكنت تباد من الأرض. ١٦ ولكن لأجل هـــذا أقمتـك لكي أريك قوتي ولكي يخبر باسمي في كل الأرض. ١٧ أنت معاند بعد لشعبـي حتى لا تطلقه. ١٨ ها أنا غداً مثل الآن أمطر برداً عظيماً جداً لم يكن مثله في مصر منذ يوم تأسيسها إلى الآن] . [٤]

[١٩ فالآن أرسل احم مواشيك وكل مالك في الحقل. جميـع النـاس والبهـائم الذين يوجدون في الحقل ولا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون. ٢٠ فالذي خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ومواشيه إلى البيوت.

---

(١) سفر الخروج (٩: ١١)

(٢) سورة النساء ، آية ٨٢.

(٣) الوباء: مرض معد عام ورد ذكره في الكتاب المقدس عقاباً ضد العصاة والأشرار. قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص ١٠١٦.

(٤) سفر الخروج (٩: ١٣-١٨)

٢١ وأما الذي لم يوجه قلبه إلى كلمة الرب فترك عبيده ومواشيه في الحقل. ٢٢ ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون برد في كـل أرض مصـر علـى الناس وعلى البهائم وعلى كل عشب الحقل في أرض مصر. ٢٣ فمد موسى عصـاه في السماء فأعطى الرب رعوداً وبرداً وجرت نار على الأرض وأمطر الرب برداً على أرض مصر. ٢٤ فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد. شيء عظيم جداً لـم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة. ٢٥ فضرب البرد فـي كـل أرض مصر جميع ما في الحقل من الناس والبهائم. وضرب البرد جميـع عشـب الحقـل وكسر جميع شجر الحقل. ٢٦ إلا أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل فلم يكن فيها برد] . [1]

بعدما رأى فرعون هذه المعجزة طلب من موسى عليه السلام أن يدعو ربـه لكـي يكف عنهم البرد وسوف يُطلق بني إسرائيل، فوعده موسى عند خروجه من مصـر بإجابة طلبه [٢٧ فأرسل فرعون ودعا موسى وهارون وقال لهمـا أخطـأت هـذه المرة. الرب هو البار وأنا وشعبـي الأشرار. ٢٨ صليا إلى الرب وكفى حـدوث رعود ا والبرد فأطلقكم ولا تعودوا تلبثون. ٢٩ فقال موسى عند خروجـي مـن المدينة أبسط يدي إلى الرب فتنقطع الرعود ولا يكون البردً أيضاً لكي تعرف أن للرب الأرض. ٣٠ وأما أنت وعبيدك فأنا أعلم أنكم لم تخشوا بعد مـن الـرب الإله. ٣١ فالكتان والشعير ضرباً. لأن الشعير كان مسبلاً والكتان مبزراً . ٣٢ وأمـا الحنطة والقطاني[2]فلم تضرب لأنها كانت متأخرة]. [3]

---

(١) سفر الخروج (٩: ١٩-٢٦)

(٢) القطاني : يراد بالقطاني عند علماء العرب جميع الحبوب التي تطـبخ كالعـدس، والخُلـد، والفول، والدجر، والحمص.

قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٣٨، ط١٣، دار مكتبة العائلة.

(٣) سفر الخروج (٩ : ٢٧- ٣٢).

فخرج موسى عليه السلام من مصر ودعا ا سبحانه وتعالى فـانقطع البـرد فلمـا رأى فرعون ذلك اشتد قلبه ولم يطلق بني إسرائيل.

[٣٣ فخرج موسى من المدينة من لدن فرعون وبسط يديه إلى الرب.

فانقطعت الرعود والبرد ولم ينصب المطر على الأرض. ٣٤ ولكن فرعون لمـا رأى أن المطـــر والبرد والرعـود انقطعت عـاد يخطـئ وأغلـظ قلبـه هـو وعبيده. ٣٥ فاشتد قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل كما تكلم الرب عـن يـد موسى]. [١]

‹‹ ونلاحظ هنا أن موسى عليه السلام لم يبسط يده إلى السماء لرفع البرد إلا بعد أن خرج من المدينة، ولعله كان يخشى أن لو ارتفع البلاء قبل خروجه من المدينـة أن يجهل فرعون عليه بأي شكل من الأشكال وهو أدرى بطبع فرعون وتصرفاته.

ظن فرعون أن ما حدث كان "ظاهرة طبيعية" وأن موسى كان خبيـراً بـأحوال الطقس فعلم بالبرد والمطر قبل حدوثه. ولعله ظن أيضاً أن انقطاعهما حدث مصادفة مع رفع موسى يده نحو السماء، فتوقف سقوط البرد. فنكص فرعـون عـن سـابق وعده.

ولما ذاب البرد أصبح طوفاناً من الماء أغرق الأرض ومات الكتـان والشـعير. وبعد قليل أنبتت الحنطة ونمت. وظهرت سنابلها ممتلئة بالحبوب تُبشـر بمحصـول وافر، وكان الربيع قد حلّ. ومقدمة الصيف هلّت. وأوشك القمح على النضج.

ولعل فرعون قال في نفسه: لقد كان المطر والبرد والطوفان خيراً وبركة ولـيس عذاباً كما ادعى موسى، وكان لا بد من آية ثانية تردع هذا الفرعون المتكبر››. [٢]

تعقيب:

سفر الخروج ذكر أن فرعون إذا لم يطلق بني إسرائيل فسوف يسلط ا تعالى عليه البرد فيهلك جميع البهائم (المواشي).

---

(١) سفر الخروج (٩: ٣٣-٣٥)

(٢) قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، (٩٠٨/٤)

[١٩ فالآن أرسل احم مواشيك وكل مالك في الحقل. جميع الناس والبهائم الذين يوجدون في الحقل ولا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون].(١)

وذكر سفر الخروج في آية موت المواشي أن جميع المواشي قد هلكت في وباء سلطه الله على مواشي فرعون والمصريين لعدم إطلاق فرعون بني إسرائيل.

[٢ فإنه إن كنت تأبى أن تطلقهم وكنت تمسكهم بعد. ٣ فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وباءاً ثقيلاً جداً]. (٢)

[٦ ففعل الرب هذا الأمر في الغد. فماتت جميع مواشي المصريين. وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد] (٣)

ويُفهم من هذا النص السابق أن جميع مواشي المصريين ماتت ولم يبقى منها واحدة.

فإذا كانت آية وباء المواشي قد أهلكت جميع المواشي ولم تبق منها واحدة، فماذا تُهلك آية البرد، ولم تبق ولا واحدة من المواشي فالأولى أن يكون هلاك المواشي في آية البرد، وهذا في الحقيقة دليل على أن آية موت المواشي غير صحيحة.

أما آية البرد فهي صحيحة لتوافقها مع آية الطوفان التي جاءت في القرآن الكريم، قال تعالى: **فَأَرسلْنا عليْهم الطوفَانَ** . (٤)

لأن مع كثرة البرد والأمطار قد يرتفع منسوب الماء إلى حد كبير فيؤدي ذلك إلى وجود طوفان، فلعل آية البرد في سفر الخروج صحيحة مثل آية الطوفان في القرآن لاتفاقهما في كونهما ماء غزيراً يُدمر كل شيء أمامه. والذي قادني إلى ذلك أن طوفان نوح الذي أرسله الله تعالى عذاباً على قومه كان نتيجة الأمطار الغزيرة

---

(١) سفر الخروج (٩: ١٩)

(٢) سفر الخروج (٩: ٢-٣).

(٣) سفر الخروج (٩: ٦).

(٤) سورة الأعراف : ١٣٣.

بدليل قوله تعالى: **وقيلَ يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقْلعي وغيض الْماء وقُضي الأَمر واستوت علَى الْجودي وقيلَ بعداً للْقَومِ الظالم (٤٤) .**[١]

أي أن السماء كانت تمطر كثيراً حتى صار طوفاناً عظيماً.

الآية العاشرة: الجراد:

بسبب عناد فرعون وغلاظة قلبه وعدم إطلاقه بني إسرائيل تـابع ا سـبحانه وتعالى عليه الآيات الواحدة تلو الأخرى فأخبر موسى عليه السلام فرعون بـأن ا سبحانه وتعالى سوف يسلط عليه الجراد فيغطي وجه الأرض ويأكل الشـجر فـي الحقول ويملأ بيوت جميع المصريين.

[٣ فدخل موسى وهارون إلى فرعون وقـالا لـه هكـذا يقـول الـرب إلـه العبرانيين إلى متى تأبى أن تخضع لي. أطلق شعبـي ليعبدوني. ٤ فإنه إن كنت تأبى أن تطلق شعبـي ها أنا أجيء غداً بجراد على تخومك. ٥ فيغطي وجه الأرض حتى لا يستطاع نظر الأرض. ويأكل الفضلة السالمة الباقية لكم من البرد. ويأكـل جميع الشجر النابت لكم في الحقل. ٦ ويملأ بيوتك وبيوت جميع عبيـدك وبيـوت جميع المصريين . الأمر الذي لم يره آباؤك ولا آباء آبائك منذ يوم وجـدوا علـى الأرض إلى هذا اليوم. ثم تحول وخرج من لدن فرعون].[٢]

ثم قال الرب لموسى عليه السلام مد يدك على أرض مصر ليصعد الجراد علـى أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض، فجاءت ريح شرقية حملت معها الجـ ـ ـراد

---

(١) سورة هود، آية ٤٤.

(٢) سفر الخروج (١٠: ٣-٦).

فانتشر في كل أرض مصر حتى غطّى جميع الأرض عندها طلب فرعون من موسى عليه السلام أن يدعو ربه أن يزيل هذا الجراد فجاءت ريح غربية فحملت الجراد فطرحته خارج مصر.

[١٢ ثم قال الرب لموسى مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد. ليصعد على أرض مصر ويأكل عشب الأرض كل ما تركه البرد . ١٣ فمد موسى عصاه على أرض مصر. فجلب الرب على الأرض ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل. ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد . ١٤ فصعد الجراد على كل أرض مصر وحل في جميع تخوم مصر. شيء ثقيل جداً لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك. ١٥ وغطّى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض. وأكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر الذي تركه البرد. حتى لم يبقى شيء أخضر في الشجر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر. ١٦ فدعا فرعون موسى وهارون مسرعاً وقال أخطأت إلى الرب إلهكما واليكما. ١٧ والآن اصفحا عن خطيتي هذه المرة فقط. وصليا إلى الرب إلهكما ليرفع عني هذا الموت فقط. ١٨ فخرج موسى من لدن فرعون وصلى إلى الرب. ١٩ فرد الرب ريحاً غربية شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته إلى بحر سوف. لم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر. ٢٠ ولكن شدد الرب قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل] .[١]

<< يعتبر الجراد في العهد القديم عقاباً جذرياً، يُنزله الله حيثما دعت الحاجة، سيقضي الجراد، بشكل لا سابق به، على ما تبقّى من النبات والزرع بعد ضربة البرد. العنصر الجديد هنا هو موقف رجال الفرعون الذين ينصحون ملكهم بأن يُطلق بني إسرائيل وذلك بعد أن أدركوا أن مصر قد خربت، كما جاء ذلك في النص.

---

(١) سفر الخروج (١٠ : ١٢-٢٠)

[٧ فقال عبيد فرعون له إلى متى يكون هذا لنا فخاً . أطلق الرجال ليعبدوا الرب إلههم ألم تعلم بعد أن مصر قد خربت]. [١]

ومع هذا لم يصغي إليهم››. [٢]

سفر الخروج ذكر أن الرب أصعد على أرض مصر الجراد.

فجلـب الرب على الأرض ريحاً شرقية فحملت الجراد إلى مصر.

[١٣ فمد موسى عصاه على أرض مصر. فجلب الرب على الأرض ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل. ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد ١٤ فصعد الجراد على كل أرض مصر]. [٣]

وعندما رفعت الآية عن فرعون رد الرب ريحاً غربية شديدة فحملت الجراد من مصر وطرحته في البحر.

[١٩ فرد الرب ريحاً غربية شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته إلى بحر سوف لم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر]. [٤]

ذكر النص أن الريح الشرقية جلبت الجراد إلى مصر، وأن الريح الغربية أخرجت الجراد من أرض مصر إلى البحر.

أما القرآن الكريم فقد ذكر أن الجراد آية أنزلها الله تعالى على فرعون عقوبة له لعله يرجع.

---

(١) سفر الخروج (١٠ : ٧)

(٢) الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابيـة، ط ١ ، ص ٣٨ بتصرف يسير.

(٣) سفر الخروج (١٠ : ١٣-١٤).

(٤) سفر الخروج (١٠: ١٩).

قال تعالى : **فَأرسلْنا عليهم الطوفَانَ والْجراد والْقُملَ والضفَادع والدم آيات مفَصلاَت فَاستكْبروا وكَانوا قَوماً مجره (١٣٣) .**[1]

ولكنه لم يذكر التفاصيل التي ذكرها سفر الخروج في هذه الآية بل سكت عن ذلك.

فالزيادة هذه في سفر الخروج والتفاصيل التي ذكرها، لم يثبتها القرآن الكريم ولم ينفيها.

فموقفنا منها أن لا نصدقها ولا نكذبها، كما وجهنا بذلك نبينا محمد صلى ا عليه وسلم.

فعن أبي هريرة رضي ا عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم: « لا تصدقوا أهل الكتـاب ولا تكذبوهـم وقولوا "آمنا با وما ُأنزل إلينا" الآية »[2].

فهذا الواجب علينا فيما لم ينص عليه الكتاب والسنّة، وجاءنا من قبل أهل الكتاب أن لا نصدقه ولا نكذبه لأننا لا نأمن الخطأ فيه.

الآية الحادية عشر: الظلام:

لإصرار فرعون على عدم إطلاق بني إسرائيل وعدم اتعاظه بالآيات التي نزلت عليه، أرسل ا تعالى عليه آية جديدة وهي الظلام فأصبح الظلام في أرض مصـر ثلاثة أيام ولم يقم أحد من مكانه ثلاثة أيام.

[٢١ ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر. حتى يلمس الظلام. ٢٢ فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام. ٢٣ لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاث أيام. ولكن جميع بني إسرائيـل كـان لهم نور في مساكنهم. ٢٤ فدعا فرعون موسى وهارون وقال اذهبوا اعبدوا الرب. غير أن غنمكم وبقركم تبقى. أولادكم أيضاً تذهب معكم. ٢٥ فقال موسى أنت تعطي أيضا في أيدينا ذبائح ومحرقات لنصنعهـــا

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٣٣.

(٢) سبق تخريجه .

للرب إلهنا. ٢٦ فتذهب مواشينا أيضاً معنا. لا يبقى ظلفا. لأننا منها نأخذ لعبـادة الرب إلهنا. ونحن لا نعرف بماذا نعبد الرب حتى نأتي إلى هنـاك. ٢٧ ولكـن شدد الرب قلب فرعون فلم يشأ أن يطلقهم] .[1]

‹‹ كانت هذه الضربة ظلاماً غطّى أرض مصر ثلاثة أيام. وشَرح هذه الظـاهرة واضح في ما نعرفه من رياح "الخمسين" التي تجر وراءها عاصفة من الرمل، فـلا يجرؤ الناس ولا البهائم أن يخرجوا إلى الخارج. أما المعجزة فلا تقوم في وجود هذه الرياح، بل في أن هذه الرياح تطيع أمر ا ، فتغطي بظلمتها الأرض، وأنها تصيب المصريين دون العبرانيين. الظلام على المصريين ، والنور على العبرانيين››.[2]

لم يذكر القرآن الكريم آية الظلام ضمن المعجزات التي أعطاها ا لموسى عليـه السلام.

الآية الثانية عشر : موت أبكار المصريين:

كان موسى عليه السلام يخبر فرعون بأنه إذا لم يُطلق بني إسـرائيل فـإن ا تعالى سوف يرسل عليه الآيات، وكان يخبره قبل أن تقع الآية، ولكنه لا يبالي حتى تنزل عليه الآية فيطلب من موسى عليه السلام أن يدعو ربه ليرفعها عنـه مقابـل استجابته لما طلب الرب، فإذا رُفعت الآية اشتد قلبه ولم يف بما وعد به في كل هذه الآيات. ولم يرتدع، لذلك كانت الآية الأخيرة وهي مـوت الأبكـار، فحـدثت فـي منتصف الليل، ومات جميع أبكار المصريين من أولادهم وبهائمهم.

[٤ وقال موسى هكذا يقول الرب إني نحو نصف الليل أخرج في وسط مصـر. فيموت كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلـى بكـر الجارية التي خلف الرحى وكل بكر بهيمة، ٦ ويكون صراخ عظيم في كل أرض مصر لم يكن مثله ولا يكون مثله أيضاً. ٧ ولكن جميع بنو إسرائيل لا يسنن كلـب لسانه [3] إليهم لا إلى الناس ولا إلى البهائم. لكي تعلموا أن الرب يميز بيـــن

---

(١) سفر الخروج (١٠: ٢١-٢٧).

(٢) أسفار الشريعة ٢ و ٣ ، من العبودية إلى العبادة، الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البولسية، ص ١٠٠-١٠٢.

(٣) لا يسنن كلب لسانه: أي أن هذه الآية لا تصيب أبكار بني إسرائيل ولا أبكار بهائمهم بـأي سوء.

المصريين وإسرائيل. ٨ فينزل إلي جميع عبيدك هؤلاء ويسجدون لي [١] قائلين أخرج أنت وجميع الشعب الذين في اثرك. وبعد ذلك أخرج. ثم خرج من لدن فرعون في حمو الغضب. ٩ وقال الرب لموسى لا يسمع لكما فرعون لكي تكثر عجائبي في أرض مصر. ١٠ وكان موسى وهارون يفعلان كل هذه العجائب أمام فرعون ولكن شدد الرب قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل من أرضه] .[٢]
[٢٩ فحدث في نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذي في السجن وكل بكر بهيمة] [٣]

‹‹ لم يكن من المعقول أن يستمر الأمر هكذا إلى ما لا نهاية. يعد الفرعون بإطلاق بني إسرائيل ثم ينكث وعده بعد رفع البلاء ، وكان لا بد من نهاية لعناده، وأن يخرج بنو إسرائيل من مصر فكانت الآية الأخيرة "موت الأبكار".

ما يفهم من هذا هو أن موسى قابل فرعون وأخبره عن الآية الأخيرة هذه من موت الأبكار وأن المصريين وقتئذ هم الذين سيطلبون خروج بني إسرائيل من وسطهم ظناً منهم أن وباءاً ما قد انتقل من بني إسرائيل إليهم فتسبب في موت الأبكار . وكأنما يقول لفرعون فالأولى أن توافق على خروج بني إسرائيل بالحسنى بدلاً من أن يخرجوا بطلب من المصريين رغماً عنك.

وتقول التوراة : ولكن شدد الرب قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل إذ لم يصدق فرعون ما قاله موسى ››. [٤]

---

(١) يسجدون لي "أي لموسى" : في الشريعة الإسلامية السجود لا يجوز مطلقاً للأشخاص إنما يكون لله وحده لا شريك له، أما السجود إذا كان بأمر من الله تعالى كسجود الملائكة لآدم وسجود يعقوب وأبنائه لابنه يوسف عليه السلام على أي نحو ساغته شريعتهم ، فإن ذلك يجوز لأن المقصود منه هو الامتثال لأمر الله تعالى وطاعة الله بامتثال أمره.
(٢) سفر الخروج (١١: ٤-١٠)
(٣) سفر الخروج (١٢: ٢٩).
(٤) قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، (٩١٩/٤-٩٢٠) باختصار.

تعقيب:

ذكر سفر الخروج أن الرب سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام اجعل على بيوت العبرانيين دماً حتى أميزهم عن بيوت المصريين عند ضرب كل بكـر فـي أرض مصر. وجاء هذا النص كالآتي:

[١٢ فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصـر من الناس والبهائم. وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين. أنا الرب. ١٣ ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها. فأرى الدم وأعبر عنكم. فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر][1]

هذه الآية وهي آية موت الأبكار التي تذكر الأسفار الخمسة أنها من معجـزات موسى عليه السلام من كبرى الطامات لما تصرح به من عجز وجهل يلزمان مـن كلام الرب إذ تجعل هذه الآية الرب سبحانه وتعالى لا يستطيع التمييز بين بيوت بني إسرائيل وبيوت المصريين إلا بوضع دم علامة على بيوت بني إسـرائيل حتـى لا تصيبهم آية موت الأبكار، وهذا نقص في حق ا تعالى إذ كيف يطلب الخالق العون من المخلوق فيصنع المخلوق علامة دم على بيوت بني إسرائيل حتى يعلم الخالق أن هذه بيوت بني إسرائيل فلا تصيبهم آية موت الأبكار، فأين العلم الكامل الذي ينبغي أن يكون للإله؟!

إن نصوص الأسفار الخمسة تصف ا بصفات النقص والجهل، وا قد نفى عن نفسه العجز في آيات عديدة ، فقال تعالى : **وما كانَ الله ليعجِزه مـن شـيءٍ فـي السماوات ولاَ في الأرض إنه كانَ عليماً قَديراً (٤٤)**[2]

و سبحانه وتعالى صفات الكمال وهو على كل شيء قدير.

وهذا دليل على أن آية موت الأبكار لا تصح حيث نسبت إلى ا سبحانه وتعالى العجز، ولم يأت ذكر هذه الآية في القرآن الكريم الذي حفظه ا سبحانه وتعالى من التحريف والتبديل. قال تعالى: **إنا نحن نزلْنا الذكْر وإنا لَه لَحافظُونَ (٩)**[3]

---

(١) سفر الخروج (١٢: ١٢-١٣).

(٢) سورة فاطر: ٤٤.

(٣) سورة الحجر، آية ٩.

كما لم يأت لها ذكر أيضاً في السنّة الشريفة. وهذا دليل على عدم صـحة هـذه المعجزة.

الخلاصة :

سفر الخروج نص على اثنتي عشرة آية فعلها موسى وهارون عليهما السلام لكي يطلق فرعون بني إسرائيل .

وهذه الآيات هي : العصا، واليد، والدم، والضفادع، والبعوض، والذباب، وموت المواشي، والقروح (الدمامل)، والبرد، والجراد، والظلام وموت أبكار مصر.

ولكن إذا أمعنا النظر في هذه الآيات، نجد أن عددها لا يوافق العـدد الـذي ذكـره القرآن الكريم وهو تسع آيات.

قال تعالى: **ولَقَد آتينا موسى تسع آيات بينات فَاسأَلْ بنِي إسرائيلَ إِذْ جاءهم فَقَالَ لَه فرعونُ إني لَأظُنك يا موسى مسحوراً (١٠١)**[1]

فإذن هناك آيات تزيد في سفر الخروج عما ذكره القرآن الكريم.

أما ما وافقت فيه الأسفار الخمسة القرآن الكريم في هذه الآيات فهي في ست آيات فقط.

وهي: اليد، والعصا، والدم، والجراد، والبرد، والضفادع.

أما آية البعوض والذباب والدمامل والظلام وموت المواشي وموت الأبكار سكت عنها القرآن والسنة الشريفة ولم يذكرها المفسرون سواء من الصحابة أو التابعين.

---

(١) سورة الإسراء، آية ١٠١.

الفصل الثاني
مواقف لموسى عليه السلام
مع بني إسرائيل كما تعرضها أسفارهم

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: تحلية مياه ماره.

المبحث الثاني: نزول المن والسلوى.

المبحث الثالث: إخراج المياه من الصخرة.

المبحث الرابع: الوصايا العشر.

المبحث الخامس: عبادة العجل.

المبحث السادس: الأمر بدخول الأرض المقدسة.

تمهيـــــــــــــد

أرسل ا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى البشر لهدايتهم، ولتعريفهم الطريق المستقيم، ولدعوتهم ليعبدوا ربهم وحده لا شريك له، والبعد عن الشرك.

ومن هؤلاء الأنبياء موسى عليه السلام حيث أرسله ا تعالى إلى بني إسـرائيل لتنقية عقيدة من بقي منهم في مصر على التوحيد مما شابها وتقويم مـن انحـرف، وإعادة من ضلّ منهم إلى الصراط السوي، والعمل بشريعته، وكان لموسـى عليـه السلام عدة مواقف مع بني إسرائيل أثناء دعوته لهم، وكانوا فـي تلـك المواقـف يتسخطون ويتذمرون من موسى عليه السلام، ولكنه واصل صبره حتى بلّغ رسـالة ا تعالى لهم، لذلك سوف أتعرض لبعض تلك المواقف مرتبة كمـا جـاءت فـي الأسفار الخمسة وآثرت حصرها وبيانها في ست مباحث:

المبحث الأول: **تحلية مياه مارة .**

المبحث الثاني: **نزول المن والسلوى.**

المبحث الثالث: **إخراج المياه من الصخرة.**

المبحث الرابع: **الوصايا العشر.**

المبحث الخامس: **عبادة العجل.**

المبحث السادس: **الأمر بدخول الأرض المقدسة.**

المبحث الأول: تحلية مياه مارة :

بعد ما أنقذ ا تعالى بني إسرائيل، وأغرق فرعون وجنوده، وارتحل موسى عليه السلام مع بني إسرائيل فساروا في البرية ثلاثة أيام ولم يجدوا ماء .

[٢٢ ثم ارتحل موسى بإسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور [١] فساروا ثلاثة أيام في البرية ولم يجدوا ماء. ٢٣ فجاءوا إلى مارة. ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مر. لذلك دعي اسمها مارة]. [٢]

تسخط الشعب على موسى عليه السلام كما هي عادتهم، فصبر موسى عليه السلام على تذمرهم في سبيل دعوتهم وهدايتهم إلى شريعة ا سبحانه وتعالى، وطلب موسى عليه السلام من ربه الفرج، فأوحى ا تعالى إلى موسى عليه السلام أن يضع شجرة في الماء فصار الماء عذباً فشربوا وارتووا.

‹‹ استراح الشعب بعد عبور البحر فترة من الزمن، ثم ارتحلوا في (برية شور) ثلاثة أيام. والبرية مقفرة لا ماء فيها، فكانوا يشربون اللبن والماء الذي حملوه معهم مثلما يفعل جميع المسافرين في الصحاري.

بعد مسيرة ثلاثة أيام وصلوا إلى (مارة) ومعناها مرارة، لمرارة الماء الذي فيها ويغلب أن تكون (مارة) عند عين حوارة الموجودة في وادي الإمارة على بعد نحو ستة وثلاثين ميلاً من عيون موسى. وهي المسافة التي يقطعها المسافر في ثلاثة أيام تقريباً سيراً. والمياه في تلك البقعة مرة وغير مستساغة إلى الآن، ولا يستقي العربان لجمالهم منها.

ويظن بعض المفسرين أن هذه الشجرة من نوع خاص من الأشجار التي لها خاصية إزالة المرارة وجعله عذباً . ويظن أنها كانت من النبات المسمى حلفاء العرب، أو نبات الغرقد، وبذلك يكون ا قد أعلم موسى بشيء لم يكن يعلمه،

---

(١) شور: اسم عبري معناه "سور" وهو موضع في البرية جنوب فلسطين أو على الأخص جنوب بئر لحي رئي. وشرق مصر، سار فيه بنو إسرائيل ثلاثة أيام حال عبورهم البحر الأحمر وهذه كانت تسمى أحياناً برية إيثام.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣ ، ص ٥٢٨.

(٢) سفر الخروج (١٥: ٢٢-٢٣)

والأرجح أن هذه الشجرة كانت شجرة عادية وتحويل الماء كان بطريق المعجزة ، وقد جعل ا الشجرة كعلامة حسية ظاهرة لتقوية إيمان الشعب مثل العصـا التـي صنع بها موسى العجائب، ثم وضع ا له فريضة وحكماً في مارة، حيث أعطـاهم ا وصيته لأول مرة بعد عبورهم البحر وامتحنه بأن أوصلـه إلى المكـان الـذي ليس فيه إلا ماء مر ليمتحن إيمانه به، وامتحنه أيضاً بالوصية ليرى مـدى محبتـه وطاعته ››. [1]

تعقيـب:

ذكرت الأسفار الخمسة أن بني إسرائيل كانوا يشعرون بالعطش وأنهم مروا على مكان فيه ماء، ولكن كانت مياهه مرة وإزاء صخب بني إسرائيل وثـورتهم علـى موسى، توجه موسى لربه فأمره بوضع شجرة في هذا الماء فصارت مياهه عذبـة، وهذا يعني أن قيام موسى عليه السلام بهذا العمل أمر ليس بالعـادي وإنمـا هـو معجزة. بينما القرآن الكريم لم يذكر هذا الموقف ولم يشير إليه.

---

(١) تفسير الكتاب المقدس، سفر الخروج ، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحـد، ط ٣ ، ص ١٢٣-١٢٤ باختصار.

المبحث الثاني: نزول المن والسلوى:

انتقل بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام من مارة إلى أن وصلوا برية سين، وفيها أعلنوا سخطهم وتبرمهم من سوء حالهم. لقلة صبرهم .

[١ ثم ارتحلوا من إيليم وأتى كل جماعة بني إسرائيل إلى برية سين التي بين إيليم وسيناء في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر. ٢ فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية. ٣ وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع].(١)

فاسترجع موسى عليه السلام من تذمرهم، وطلب من ا تعالى العون.

[٤ فقال الرب ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء. فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها. لكي أمتحنهم أيسلكون في ناموسي أم لا].(٢)

وفي المساء يُنزل ا عليهم لحماً [٨ وقال موسى ذلك بأن الرب يعطيكم في المساء لحماً لتأكلوا وفي الصباح خبزاً لتشبعوا]. (٣)

وفي المساء السلوى(٤) صعدت وغطت المكان.

[١٣ فكان في المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة. وفي الصباح كان سقيط الندى حوالي المحلة. ١٤ ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه البرية شيء دقيق مثل قشور. دقيق كالجليد على الأرض. ١٥ فلما رأى بنو إسرائيل قالوا بعضهم لبعض من هو. لأنهم لم يعرفوا ما هو. فقال لهم موسى هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا]. (٥)

---

(١) سفر الخروج (١٦ : ١-٣).

(٢) سفر الخروج (١٦ : ٤)

(٣) سفر الخروج (١٦: ٨)

(٤) السلوى: طيور ترحل من أفريقية في الجنوب إلى الشمال في أسراب كثيرة، وقد أرسل ا كمية كبيرة من هذه الطيور إلى محلة العبرانيين ليأكلوا لحمها بعد أن تذمروا على موسى والسلوى حلوة المذاق.

قاموس الكتاب المقدس. دار مكتبة العائلة ط١٣، ص ٤٨٠ ، ٤٨١.

(٥) سفر الخروج (١٦: ١٣-١٥).

وطلب منهم موسى عليه السلام في اليوم السادس أن يلتقطوا خبزاً مضاعفاً .

[٢٢ ثم كان في اليوم السادس أنهم التقطوا خبزاً مضاعفاً عمرين للواحد. فجاء كل رؤساء الجماعة وأخبروا موسى. ٢٣ فقال لهم هذا ما قال الرب. غداً عطلة سبت مقدس للرب. اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون. وكل ما فضل عندكم ليحفظ إلى الغد. ٢٤ فوضعوه إلى الغد كما أمر موسى . فلم ينتن ولا صار فيه دود. ٢٥ فقال موسى كلوه اليوم لأن للرب اليوم سبتاً. اليوم لا تجدونه في الحقل. ٢٦ ستة أيام تلتقطونه. وأما اليوم السابع ففيه سبت. لا يوجد فيه].[١] وأكل بنو إسرائيل المن [٢] لمدة أربعين سنة.

[٣٥ وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة. أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان]. [٣]

‹‹ نعرف أن السلوى هي من الطيور الرحالة التي تصل منهوكة إلى الشاطىء، فيأخذها الناس بسهولة. لكن أن تكون بهذه الكثرة وتنزل كل يوم لبني إسرائيل تدل على أنها معجزة من عند ا تعالى.

أما المن فهو نُسغ أو ماء بعض الأشجار، وهو يجمد عندما يقع على الأرض ولكنه يذوب في حرارة الشمس. اسمه المن لأن العبرانيين تساءلوا: ما هو؟

هو منة ا وعطيته. أن يكون في البرية "من" فهذا أمر طبيعي، ولكن أن يكون بهذه الكثرة فيشبع بنو إسرائيل الجائعـون الصارخون إلى الرب، فتلك هي المعجزة.

كل واحد يلتقط الكمية التي تكفيه وتكفي عياله خلال يوم واحد . وكانت معجزة ثانية لما ظلت المساواة فيما بينهم: من أخذ كثيراً لم يفضُل عنه، من أخذ قليلاً لم ينقصه.

---

(١) سفر الخروج (١٦ : ٢٢-٢٦)

(٢) المن : وهي مادة أنزلها ا على بني إسرائيل مدة إقامتهم في البريـة قامت عندهم مقام الخبز، وكان ينزل يوماً فيوماً، مدة أربعين سنة، ما عدا أيام السبت.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص ٩٢٥.

(٣) سفر الخروج (١٦: ٣٥)

لا يُبقـي أحـد شيئاً من المن إلى صباح اليوم التالي، وإلا دب فيه الدود وأنتن.

ولكن أناساً لم يسمعوا لموسى، فوبخهم موسى لأنهم لم يؤمنوا بعناية ا بهم، فالمن ليس خبز فحسب، بل علامة المساواة، بين الجميع، ونداء إلى مسيرة الإيمان دون أن نهتم بالغد.

ينطلق موسى من واقع حياة بني إسرائيل في البرية فيقول لهم: الحصة المضاعفـة في اليوم السادس تعلمكم أن لا تعملوا في اليوم السابع، يوم السبت.

فهذا اليوم مخصص ، ولهذا يهيء بنو إسرائيل الطعام في اليوم السابق، فالمن الذي ينزل كل يوم لا ينزل يوم السبت، والمن الباقي إلى الغداة يفسد وينتن، أما من يوم السبت فلا يتغير طعمه ولا لونه›› [(١)]

تعقيـب:

أولاً : أن الأسفار الخمسة تتناقض في وصف المن فمرة جعلت المن أبيض وطعمه حلو [وهو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل]. [(٢)]

ومرة ثانية جعلت لونه أصفر وطعمه مالح [٧ وأما المن فكان كبزر الكزبرة ومنظره كمنظر المقل، ٨ وكان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور ويعملونه ملات. وكان طعمه كطعم قطائف بزيت]. [(٣)]

وهذا التناقض دليل التحريف في نصوص الأسفار الخمسة.

وقد ذكر ابن حزم: تناقضهم في وصف المن في الأسفار الخمسة. قال رحمه ا : ‹‹ ثم وصف المن النازل عليهم من السماء.

فقال: وكان أبيض شبيهاً بزريعة الكزبر ومذاقه كمذاق السميذ المعسل.

ثم قال في السفر الرابع: " كان المن شبيهاً بزريعة الكزبر، ولونه إلى الصُفرة، وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت".

---

(١) أسفار الشريعة، ٢ و ٣ ، من العبودية إلى العبادة، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسيـة ، ط١ ، ص ١٥٢-١٥٣ باختصار.

(٢) سفر الخروج (١٦: ٣١)

(٣) سفر العدد (١١ : ٧-٨)

قال "أبو محمد" (رحمه ا) : هذا تناقض في الصفة، واللون، والطعم، وإحدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك ››. [(١)]

حيث أن الأسفار الخمسة مرة جعلت المن لونه أبيض وطعمه حلو، ومرة أخرى جعلت لونه أصفر وطعمه مالح وهذا من التناقض.

ثانياً : تذمر بنو إسرائيل على موسى في برية سين يريدون أكل اللحم والخبز كما كانوا في مصر.

[٢ فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية. ٣ وقال لهما بنـو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع]. [(٢)]

مع أن سفر الخروج ذكر قبل ذلك أنهم عندما خرجوا من مصر صعد معهم عدد كبير من الغنم، والبقر، والمواشي.

[٣٧ فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مئة ألف ماش مـن الرجال عدا الأولاد. ٣٨ وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر مواشٍ وافرة جداً. ٣٩ وخبزوا العجين الذي أخرجوه من مصر خبز ملة فطيراً . إذ كان لم يختمر لأنهم طُردوا من مصر ولم يقدروا أن يتأخروا فلم يصنعوا لأنفسهم زاداً]. [(٣)]

فكيف تذمروا على موسى يريدون اللحم، والخبز، وقد كانت عندهم وافرة جداً. كما ذكر سفر الخروج ذلك مع أن المسافة التي قطعوها إلى برية سين لا يمكن معها أن تنفذ كمية المواشي والخبز، وهذا يدل على تناقض واضح واضطراب في النصوص، ولا يعني ذلك أن لا نثبت حادثة المن والسلوى. بل نحن نثبتها لأن القرآن أثبتها.

لكن السبب الذي ذكره سفر الخروج تمهيداً لوجود المن والسلوى فيه اضطراب وتناقض، وهو عدم وجود اللحم والخبز، وقد كان ذلك معهم عند خروجهم بكميات كثيرة جداً على ما يذكره سفر الخروج.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط٢، (١٨٦/١).

(٢) سفر الخروج (١٦: ٢-٣).

(٣) سفر الخروج (١٢: ٣٧-٣٩).

والدليل على كذبهم وتناقضهم أنهم بعد ما ارتحلوا من برية سين التي نزل فيها المن والسلوى، نزلوا مباشرة في رفيديم وليس فيها ماء فتذمروا على موسى وقالوا: لماذا أصعدتنا إلى هنا أتريد أن تميتنا نحن وأولادنا، ومواشينا بالعطش.

[١ ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من برية سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب ونزلوا في رفيديم ولم يكن ماء ليشرب الشعب. ٢ فخاصـم الشعب موسى وقالوا : أعطونا ماء لنشرب فقال لهم موسى لماذا تخاصمونني لماذا تجربون الرب. ٣ وعطش هناك الشعب إلى الماء وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش].(١)

فذكر النص المواشي معهم هنا عندما انتقلوا من برية سين - التي نزل فيها المن والسلوى - إلى رفيديم التي عطشوا فيها هم ومواشيهم فهذا دليل على وجود المواشي معهم وهم في برية سين فلا حاجة لهم إذن إلى اللحم وهو معهم.

إذن هم متناقضون في ذلك يذكرون وجود المواشي معهم ويطلبون مع ذلك من موسى اللحم.

فأعتقد - وا أعلم - أن النص فيه زيادة وتحريف واضح مما أدى إلى حدوث هذا التناقض.

فذكر المواشي زيادة في النص غير صحيحة، وإلا حصل التناقض، وكما قلت سابقاً لا يعني ذلك عدم ثبوت حادثة المن والسلوى، ولكن اليهود وضعوا أسباباً من عند أنفسهم لهذه الحادثة فوقعوا في التناقض رغم أن الحادثة صحيحة وناقضوا أنفسهم في سبب ذلك.

ثالثاً : ذكر سفر الخروج أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل احفظوا المن لأجيالكم لكي يروا الخبز الذي أطعمكم الرب في البرية.

[٣٢ وقال موسى هذا هو الشيء الذي أمر به الرب مثل العمر منه يكون للحفظ في أجيالكم لكي يروا الخبز الذي أطعمتكم في البرية حين أخرجتكم من أرض مصر. ٣٣ وقال موسى لهارون خذ قسطاً واحداً واجعل فيه ملء العمر مناً وضعه أمام الرب للحفظ في أجيالكم].(٢)

---

(١) سفر الخروج (١٧: ١-٣).

(٢) سفر الخروج (١٦: ٣٢-٣٣).

وهذا الكلام يناقض ما جاء في أول الإصحاح من أن المن يتلف وينتن إذا بقي أكثر من يوم.

[١٩ وقال لهم موسى لا يبق أحد منه إلى الصباح. ٢٠ لكنهم لم يسمعوا لموسى بـل أبقـى منـه أناس إلى الصباح فتولد فيه دود وانتن فسخط عليهم موسـى.

٢١ وكانوا يلتقطونه صباحاً فصباحاً كل واحد على حسب أكله وإذا حميت الشمس كان يذوب].[١]

إذن فكيف يبقى المن للأجيال القادمة، وهو يتلف إذا بقي أكثر من يوم أو يومين. وأضف إلى ذلك أن بعض مفسري الأسفار الخمسة يُشكّك في صحة هذه اللفظة "للحفظ في أجيالكم".

يقول صاحب السنن القويم : ‹‹ [وقال موسى هذا هو الشيء الذي أمر به الرب ملء العمر منه يكون للحفظ في أجيالكم لكي يروا الخبز الذي أطعمتكم في البرية حين أخرجتكم من أرض مصر] [٢] هذا الكلام يتعلق بما بعد هذا التاريخ من نبأ الخروج لأنه يقتضي أن الخيمة كانت قد نُصبت وذكرت هنا لعلاقتها بالمن الذي هو الموضوع ولأن موسى أراد أن يستوفي نبأ المن هنا.

قال بعضهم: الظاهر أن هذه العبارة مزيدة على الكتاب الأصلي››.[٣]

فالظاهر أن لفظة " للحفظ في أجيالكم" ليست في أصل الأسفار الخمسة بل هي زائدة على الأصل الصحيح.

وكما قلنا سابقاً أن هناك زيادات كثيرة في الألفاظ في الأسفار الخمسة وهو من التحريف اللفظي الذي ذكرناه سابقاً في أنواع التحريف.

---

(١) سفر الخروج (١٦: ١٩-٢١).

(٢) سفر الخروج (١٦: ٣٢).

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، (٣٨٩/١) بدون رقم طبعة.

رابعاً : " أن الأسفار الخمسة ذكرت نزول المن والسلوى على بني إسرائيل ولكنها لم تذكر تظليل الغمام لهم.

وهـي بذلك خالفت القرآن الكريم في عدم ذكر تظليل الغمام الـذي أعطـاه ا تعالى بني إسرائيل ، فالغمام ليس له ذكر في الأسفار الخمسة بينما القـرآن الكـريم ذكر تظليل الغمام . قال تعالى : **وظللنا عليكم الغمـام وأنزلنـا علـيكم المـن والسلوى** . [1]

مع أن تظليل الغمام كان في التيه والمن والسلوى كانا في التيه أيضاً والقـرآن الكريم ذكره مع المن والسلوى.

أضف لذلك أن تظليل الغمام أمر ضروري من حر الشمس في الصحراء التي تاه فيها بنو إسرائيل.

فمن البديهي أن يُذكر مع المن والسلوى ولكن أخفته الأسفار الخمسة وحفظه لنا القرآن الكريم.

قال تعالى : **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظونَ (٩)** . [2]

فالقرآن الكريم حفظ لنا ما ضاع وحُرف من الأسفار الخمسة.

---

(١) سورة البقرة : ٥٧.

(٢) سورة الحجر، آية ٩.

المبحث الثالث: إخراج المياه من الصخرة:

ارتحل بنـو إسرائيـل مـن بريـة سيـن ونزلوا في ريفيديم وبلغ بهم العطش مداه ولـم يجـدوا ماء، فشكوا إلى موسى عليه السلام ما هم عليه من انعدام الماء.

[١ ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من برية سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب ونزلوا في رفيديم. ولم يكن ماء ليشرب الشعب. ٢ فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطونا ماءً لنشرب. فقال لهم موسى لماذا تخاصمونني لماذا تجربون الرب. ٣ وعطش هناك الشعب إلى الماء. وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش. ٤ فصرخ موسى إلى الرب قائلاً: ماذا أفعل بهذا الشعب. بعد قليل يرجمونني. ٥ فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل. وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك واذهب. ٦ ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل. ٧ ودعا اسم الموضع مسـة [١] ومريبة [٢] من أجل مخاصمة بني إسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب قائلين أفي وسطنا الرب أم لا]. [٣]

---

(١) مسة: اسم عبري معناه "تجربة" وهو نفس رفيديـم فـي وادي فيـران في شبه جزيرة سيناء.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص ٨٩٠.

(٢) مريبة: اسم عبري معناه "خصام" وهو اسم نبع بقرب رفيديم خرج من الصخر في حوريب عندما ضربه موسى بأمر إلهي.

انظر المصدر السابق، ص ٨٥٥.

(٣) سفر الخروج (١٧ : ١-٧)

«رفيديم (أي راحات) الأرجح أنها كانت في وادي فيران فإن معنى اسمها يوافقه لأنه كثير المياه والمراعي وأن ذلك الوادي يناسب سير الإسرائيليين لسعته. وهناك موضع يسمى حصى الخطاطين فيه صخرة يزعم العرب إلى هذا العهد أنها الصخرة التي منها أخرج موسى الماء.

(ولم يكن ماء) إن وادي فيران مشهور بكثرة المياه والجداول ولكن قد تجف ينابيعه ومجاريه في بعض الأحيان.

وقد كان الماء قليلاً في طريق الإسرائيليين فكانوا يتوقعون أن يرووا من مياه رفيديم فحمي غضبهم لشدة ظمئهم وخيبتهم وتوقعهم هلاك أنفسهم ومواشيهم، فلا ننتظر في مثل تلك الحال أن يسكت الإسرائيليون عن تعنيف موسى ما لم يكونوا على غاية من قوة الإيمان ونعمة الصبر.

(أعطونا ماء لنشـرب) وهـذا الطلب ليس بطلب الإيمان بل طلب الغيظ واليأس لأنهم كانوا يعتقدون أن موسى عاجز عن أن يعطيهم الماء في أرض لا ماء فيها.

(خذ معك من شيوخ إسرائيل) ليكونوا شهوداً فإن المعجزة من أحسن مقويات الإيمان (الصخرة في حوريب) لا ريب في أن تلك الصخرة كانت معهودة لموسى مدة إقامته السابقة بتلك الأرض وليست هي ما يُعرف بصخرة موسـى في سهل اللجا تحت رأس الصفصافة فإنها بعيدة سفر يوم عن رفيديم». [1]

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ص ٣٩٠-٣٩١-٣٩٢، باختصار.

تعقيب:

الأسفار الخمسة، ذكرت أن بني إسرائيل عندما تذمروا على موسى عليه السلام وطلبوا منه الماء أمره الله تعالى أن يضرب الصخرة، ولكن لم تذكر أنه انفجرت من الصخرة اثنتا عشر عيناً، بل ذكرت خروج الماء فقط.

أما القرآن الكريم فقد ذكر أنه عندما طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام الماء، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام أن يضرب الصخرة فتنفجر منها اثنتا عشرة عيناً، لكل سبط عين.

قال تعالى: **فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** (٦٠) [1]

فخالفت القرآن الكريم في هذا الموقف.

---

(١) سورة البقرة : ٦٠.

المبحث الرابع : الوصايا العشر

أمر ا سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يصعد جبل سيناء لملاقاته، فصعد موسى عليه السلام وحده، وأما باقي بني إسرائيل فمكثوا أسفل الجبل، ثم بلغ الرب موسى عليه السلام الوصايا العشر، وكتبت على لوحين، وبلغها موسى عليه السلام لبني إسرائيل وقال لهم احفظوا هذه الوصايا واعملوا بها.

[٣ فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل].(١)

‹‹ تسمى الوصايا العشر بالكلمات العشر، كتبت على لوحي حجر وتدعى كلمات العهد ولوحي الشهادة، ولم تأخذ الوصايا العشر أرقاماً في الكتاب المقدس، والوصايا الأربع الأولى خاصة بعلاقة الإنسان بالرب، أما الوصايا الباقية الست فخاصة بعلاقة الإنسان بأخيه›› . (٢)

‹‹ جاء موسى بهذين اللوحين: اللوح الأول يحدثنا عن واجباتنا تجاه ا . أنا الرب إلهك، لا تصنع لك أي تمثال أو أي صورة. لا تحلف باسم ا باطلاً، قدس يوم الرب. ثم جاءت الوصايا المتعلقة بالإنسان. لا تقتل، لا تسرق، لا تزن، لا تشهد بالزور، لا تشته امرأة قريبك، لا بيته ولا شيئاً مما له ››. (٣)

وهذه الوصايا كالتالي:

١- الوصية الأولى:

لا يكن لك آلهة أخرى.

[٢ أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. ٣ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي]. (٤)

---

(١) سفر الخروج (٢٤: ٣).

(٢) تفسير سفر الخروج، القمص تادرس يعقوب مالطي، مكتبة مار مرقس بالأنبارويس، بدون رقم طبعة، ص ١٢٨ ، ١٢٩.

(٣) تفسير سفر الخروج (المحطة الخامسة)، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، (١٠٣/٨).

(٤) سفر الخروج (٢٠ : ٢-٣).

‹‹ هذه هي الكلمة الأولى من العشر كلمات، ذكر فيها إنعامه وتفضله في العتق من العبودية، وحذر من عبادة الأصنام والسجود لإله غيره››.[1]

٢ - الوصية الثانية:

لا تصنع لك تمثالاً.

[٤ لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. ٥ لا تسجد لهن ولا تعبدهن]. [2]

‹‹ إن ا بعد أن أظهر أنه هو الإله الواحد . أعلن في هذه الوصية ما هي العبادة الحقيقية التي يجب أن تقدم له ، وتنص الوصية على تحريم صنع التماثيل والصور، وأما الأشياء التي ينهى ا عنها في هذه الوصية فهي: لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما.. وكلمة "تمثال منحوت" تعني صنع تماثيل بطريقتين: الأولى هي القطع في الحجر، أي صنع التماثيل من الأحجار. والطريقة الثانية هي الإذابة وعمل تماثيل من الفضة أو الذهب.

إن الأمر في معناه الأصلي يتضمن : إنه يحرم صنع تماثيل أو صور ، إنه ينهاهم عن أن يرسموا صورة أو يصنعوا تمثالاً ، وقد نهى ا أن يصنع الناس تمثالاً على صورة الأشياء التي يرونها في السماء أي: الطيور والكواكب. أو على الأرض: أي الإنسان والحيوان.. أو في الماء أي: السمك أو أية كائنات أخرى في أعمـاق الميـاه العميقة كما كان يفعل الوثنيون قديماً. فقد أخذوا أحد أشكال الطبيعـة ورسموها، وقالوا هذه آلهتنا. كما فعل قدماء المصريين قديماً. لقد حرم ا ذلك ››. [3]

---

(١) تفسير لسفر الخروج، منسوب إلى القديس أفرام السرياني، الكسليك- لبنان، ص ١٢٨.

(٢) سفر الخروج (٢٠ : ٤-٥).

(٣) دراسة في الوصايا العشر، القس فهيم عزيز، دار الثقافة، ط٣، ص ٣٢-٣٣-٣٦، باختصار وتصرف يسير.

٣- **الوصية الثالثة:**

لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً.

[٧ لا تنطـق باسـم الرب إلهك باطلاً . لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمـه باطلاً]. [١]

‹‹ ينطوي تحت هذه الوصية:

١- عدم الحلف بدون داع قوي.

٢- عدم الحلـف بالكذب سواء أكان ذلك في رواية يرويها الإنسان أو في وعد يعد به.

٣- عدم النطق باسم الرب الكريم بلا سبب ضروري أو في الأمور التافهة.

٤- عدم النطق باسمه المبارك باستخفاف وعدم وقار وإجلال وتقديس ›› [٢]

‹‹ إن النطق باسم ا باطلاً لا يتضمن الخطأ والزيف فحسب بل عدم الوقار وقلة الاحترام ››. [٣]

٤ - الوصية الرابعة:

اذكر يوم السبت لتقدسه:

[٨ اذكر يوم السبت لتقدسه. ٩ ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. ١٠ وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتـك ونزيلك الذي داخل أبوابك. ١١ الآن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه]. [٤]

---

(١) سفر الخروج (٢٠: ٧).

(٢) تفسير الكتاب المقدس، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد ، ط ٣ ، ص ١٥٩-١٦٠ باختصار.

(٣) ا تكلم بموسى، تأليف أوزولدت- الس، ترجمة أديبة شكري يعقوب، مطبوعات الشرق الأوسط، ص ١٣٣.

(٤) سفر الخروج (٢٠ : ٨-١١).

‹‹ نهى الرب في هذه الوصية عن كل عمل جسدي فهو يأمرهم ألا يقوموا بعمل زراعي في يوم السبت. لا زرع ولا حصاد، ثم يأمرهم ألا يشعلوا ناراً في بيوتهم. وهذا الأمر معناه ألا يصنعوا طعاماً جديداً في السبت.

ويظهر أن الراحة التي يستريحها الشعب لا تخرج عن كونها راحة جسدية ››.[١]

تعقيب:

في هذه الوصية من الوصايا العشر تنسب الأسفار الخمسة إلى الرب التعب والعي في قولهم [لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع]. [٢]

هذا والله من ضلالهم وعقيدتهم في تشبيه الرب سبحانه وتعالى ووصفه بصفات المخلوقين فكل الأسفار الخمسة وغيرها من الأسفار اليهودية تصف الرب بصفات البشر، فمرة تصفه بالندم، ومرة تصفه بأنه يسير في عمود نار، وفي هذا النص تصفه بالعي والتعب بعد خلق السموات والأرض في الأيام الستة والاستراحة في السابع.

والله تعالى يقول: **ولَقَد خلَقْنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيامٍ وما مسنا من لغوبٍ (٣٨)** [٣] أي تعب.

وقال تعالى : **أولَم يروا أن الله الذي خلَق السماوات والأرض ولَم يعي بِخلْقهن بِقَادرٍ علَى أَنْ يحيي الْموتى بلَى إِنه علَى كُلِّ شيءٍ قَديرٌ (٣٣) .** [٤]

---

(١) دراسة في الوصايا العشر ، القس فهيم عزيز، ط ٣، دار الثقافة، ص ٤٨-٤٩ باختصار.

(٢) سفر الخروج (٢٠ : ١١).

(٣) سورة ق، آية ٣٨.

(٤) سورة الأحقاف، آية ٣٣.

فا سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص، ولا يماثله أحد من خلقه. قال تعالى: **ليس كمثله شيء وهو السميع البص (١١)** .[1]

٥- الوصية الخامسة:

أكرم أباك وأمك:

[١٢ أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك].[2]

‹‹ كان الاحترام واجباً على الأولاد للوالدين لأسباب كثيرة نقتصر على ذكر ثلاثة منها:

١ - أن الوالدين علة وجود الأولاد.

٢- أنهم مربوهم ومغذوهم وملبسوهم.

٣- أنهم مدبروهم في كل ما ينفعهم من وقاية، وتعليم، وتهذيب، فمنهم أساس آداب الأولاد وهم زارعوا بذور الفضيلة فيهم من نعومة أظفارهم، وركن سجاياهم ومبادىء معارفهم ››.[3]

٦- الوصية السادسة:

لا تقتل :

[١٣ لا تقتل].[4]

---

(١) سورة الشورى : ١١.

(٢) سفر الخروج (٢٠ : ١٢)

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجموعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، (٤٠٩/١) باختصار.

(٤) سفر الخروج (٢٠ : ١٣)

‹‹ جاءت الوصية" لا تقتل" بمعنيين:

١- فهي تشمل القتل المتعمد والقتل الغير متعمد، فالقاتل الغير متعمد لم يقصد القتل ولكنه قد يكون مهملاً ، فمثلاً عندما يقطع النجار قطعة خشب يجب أن يتأكد من ثبات رأس فأسه لئلا تسقط على إنسان وتقتله.

٢ – وتشمل هذه الوصية قتل النفس أيضاً. هناك أناس لا يقتلون الآخرين لكنهم يقتلون أنفسهم. وقتل النفس يتم بطرق كثيرة. فهناك الانتحار لأي سبب من الأسباب. فقد يقتل الإنسان نفسه تخلصا من مرض لا شفاء منه، أو الخوف من عدو قاس، وغير ذلك ››.[١]

٧- الوصية السابعة:

لا تزن [١٤ لا تزن] [٢]

‹‹ أولاد النـاس يجـب أن يكونـوا أطهاراً، يحافظون على شرفهم وعلى سمو حياتهم ولا يعتدون على أعراض الآخرين، وبهذا نتعلم وجوب الابتعاد، ليس عن الخطيئة بالفعل فحسب ، بل حتى عن كل نظرة رديئة أو فكر رديء ، وعن كل ما يسبب العثرة لأنفسنا أو لغيرنا. فلبس الملابس البعيدة عن الحشمة، والظهور بمظاهر بعيدة عن الاعتدال، وقراءة الكتب الفاسدة كل هذه مما يهدد أخلاقنا ››. [٣]

---

(١) دراسة في الوصايا العشر،القس فهيم عزيز،دار الثقافة ، ط ٣، ص ٦٩-٧٠ باختصار.

(٢) سفر الخروج (٢٠: ١٤)

(٣) تفسير الكتاب المقدس، سفر الخروج، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد ، ط ٣ ، ص ١٦٦ بتصرف يسير.

٨- الوصية الثامنة :

لا تسرق

[١٥ لا تسرق] [(١)]

‹‹ هذه الوصية الصغيرة لها معاني كثيرة وقد أظهر الكتاب المقدس أنه توجد أنواع من السرقة [(٢)] . هذه الأنواع هي:

١ - السرقة العادية : وهي أن يسرق إنسان ممتلكات غيره. أي أنه يأخذها في الخفاء دون أن يراه الناس.

٢ - السلب بالإكراه : كأن يكون هناك لص قوي، يسرق ممتلكات الشخص أمام عينية.

٣ - الإضرار بممتلكات الغير : قد يقصد شخص أن يضر بممتلكات الغير، وهذه سرقة فظيعة ››. [(٣)]

٩- الوصية التاسعة :

لا تشهد على قريبك شهادة زور

[١٦ لا تشهد على قريبك شهادة زور] [(٤)]

‹‹ أي لا تتصرف مع قريبك كشاهد زور . يُدلي الإنسان بشهادة أمام القاضي، ومن يكذب يعاقب، وتحسبت الشريعة لشهادة الزور، فمنعت القاضي أن يحكم على

---

(١) سفر الخروج (٢٠ : ١٥)

(٢) انظر سفر الخروج (٢٢: ١-٤) ، سفر الملوك الأول (٢١) ، سفر التثنية (٢٢ : ١-٤)

(٣) دراسة في الوصايا العشر، القس فهيم عزيز ، دار الثقافة ، ط ٣ ، ص ٨٢-٨٣ ، باختصار.

(٤) سفر الخروج (٢٠ : ١٦)

شخص دون شاهدين أو ثلاثة ، كل هذا يعني أن الوصية التاسعة لا تقتصر على شهادة زور أمام المحكمة، أو على أية سلطة وحسب، بل على كل أنواع الكذب والخداع، والمكر، والنميمة ›› . (١)

١٠- الوصية العاشرة:

لا تشته بيت قريبك

[١٧ لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك] (٢)

‹‹ وكلمة " لا تشته" تعني لا تستسلم للفكر القوي العميق الذي يقودك إلى العمل. فأحياناً يضع إنسان نظره على شيء من ممتلكات الغير ويرغب في أن يمتلك هذا الشيء. ويستمر في التفكير حتى يقوده إلى المحاولة العملية لسلب هذا الشيء من قريبه.

أما كلمة بيت فتعني شيئاً أكبر من مجرد السكن. فليس هو المنزل المبني بالأحجار أو بغيرها. ولكنه المنزل بكل ما يحوي . كل ما يوجد فيه من مقتنيات وأملاك . من عبيد وجواري. أما بقية الآية فهي عبارة عن شرح لهذا البيت وما يوجد بداخله ››. (٣)

---

(١) أسفار الشريعة ٢ و ٣، من العبودية إلى العبادة ، الخوري بولس الفغالي، ط١، ص ١٨٦، باختصار.

(٢) سفر الخروج (٢٠: ١٧)

(٣) دراسة في الوصايا العشر، القس فهيم عزيز ، دار الثقافة، ط٣، ص ٩٠-٩١ ، باختصار.

تعقيب:

أولاً : هذه الوصايا التي ذكرتها الأسفار الخمسة قد خالفها بنو إسرائيل ولم يعملوا بها.

فقد سرقوا من المصريين أمتعة الذهب والفضة قبل خروجهم من مصر.

[٣٥ وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. ٣٦ وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين]. (١)

والوصية الثامنة تقول [١٥ لا تسرق] (٢)

وكذلك صنعوا تمثالاً على صورة عجل، والوصية الثانية تقول لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً.

[٣ فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بهـا إلى هارون. ٤ فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر]. (٣)

وعبدوا هذا العجل الذي صنعوه، والوصية الأولى تقول [٣ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي]. (٤)

فإن قال قائل إن هذا الذي فعلوه كان قبل نزول الوصايا العشر على موسى عليه السلام، فالجواب على ذلك أن نقول: إن بني إسرائيل خالفوا هذه الوصايا بعد نزولها على موسى عليه السلام وبعد أن بلغهم بها.

فبعد أن مات هارون عليه السلام في جبل هور، ومعلوم أن موت هارون كان بعد نزول الوصايا العشر على موسى عليه السلام. فبعد موته ارتحلوا من جبل هور إلى أن وصلوا إلى شطيم فأقاموا فيها.

---

(١) سفر الخروج (١٢: ٣٥-٣٦).

(٢) سفر الخروج (٢٠ : ١٥).

(٣) سفر الخروج (٣٢ : ٣-٤).

(٤) سفر الخروج (٢٠ : ٣)

وفي شطيم [1] زنوا مع بنات موآب وسجدوا لآلهة شعب موآب.

[١ وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. ٢ فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. ٣ وتعلق إسرائيل ببعل فغور [2]. فحمي غضب الرب على إسرائيل. ٤ فقال الرب لموسى عليه السلام خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. ٥ فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلـوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور] .[3]

فهذا النص من سفر العدد يدل دلالة واضحة على أن بني إسرائيل خالفوا الوصايا العشر التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام ولم يلتزموا بها بعد نزولها ولم يعملوا بها. فقد زنوا والوصية السابعة تقول [١٤ لا تزن] [4] وسجدوا لغير الله تعالى.

والوصية الأولى تقول [٣ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي] [5]

فهم في الحقيقة خالفوا هذه الوصايا العشر، رغم أنهم وعدوا موسى عليه السلام بالعمل بها [فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل] [6] لكن هذه طريقتهم مع أنبيائهم يخالفونهم ويؤذونهم ويتركون العمل بشرع الله تعالى.

---

(١) شطيم : اسم عبري معناه "شجر السنط" وهو : مخيم هام لبني إسرائيل في سهول موآب في شرق الأردن مقابل أريحا وهو يقع من بيت يشيموت إلى آبل شطيم مسافة طولها يزيد على الثلاثة أميال والنصف. هناك حاول بلعام أن يلعن الشعب وهناك ضل الشعب وراء بنات موآب ومديان وبعل فغور، ونال عقاب ذلك، وهناك تم الإحصاء الثاني للشعب، ومكانه اليوم هو تل الحمام.
قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٥٠٩.

(٢) بعل فغور: اسم موآبي لإله كان يعبد في جبل فغور.
انظر المصدر السابق، ص ١٨٤.

(٣) سفر العدد (٢٥ : ١-٥)

(٤) سفر الخروج (٢٠: ١٤)

(٥) سفر الخروج (٢٠ : ٣).

(٦) سفر الخروج (٢٤ : ٣).

ثانياً : أن الأسفار الخمسة ذكرت أن موسى عليه السلام عندما جاء من ميقات ربه إلى قومه ورأى بني إسرائيل يعبدون العجل طرح الألواح من يده فتكسرت.

[١٩ وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص. فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل]. [(١)]

وكان المكتوب فـي اللوحين الوصايا العشر، التي أوحى ا تعـالى لموسـى عليـه السلام بها.

أما القرآن الكريم فلم يذكر أن الألواح عندما ألقاها موسى عليه السلام تكسرت قال تعالى : **ولما رجع موسى إلى قومه غضبانَ أسفاً قَالَ بِئْسما خلفْتموني من بعدي أعجِلْتم أمر ربكُم وألقَى الألواح وأخذَ برأسِ أخيه يجره إليه .** [(٢)]

ثالثاً : أن القرآن الكريم لم يذكر أن الألواح كتبت مرة أخرى، بينما الأسفار الخمسة ذكرت أنها كتبت مرة أخرى، بدل الألواح التي تكسرت، وذلك عندما صعد موسى عليه السلام للجبل مرة أخرى كما طلب الرب منه.

[١ ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين: فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما]. [(٣)]

والدليل على أنها لم تكتب مرة أخرى، كما تزعم الأسفار الخمسة، أن القرآن الكريم ذكر أن موسى أخذ نفس الألواح التي ألقاها وأن ما كتب فيها لم يصبه شيء حتى تكتب مرة أخرى.

قال تعالى : **ولما سكَت عن موسى الْغضب أخذَ الألْواح وفي نسختها هدى ورحمةٌ للذين هم لربهم يرهبونَ (١٥٤)** [(٤)] أي أن نفس الألواح فيها هدى ورحمة فلا حاجة لإعادة كتابتها مرة أخرى.

رابعاً : ذكرت الأسفار الخمسة أن عدد الألواح لوحين، بينما القرآن الكريم أخبر أنها ألواح، قال تعالى : **وألقَى الألْواح .** [(٢)]

---

(١) سفر الخروج (٣٢ : ١٩)

(٢) سورة الأعراف : ١٥٠.

(٣) سفر الخروج (٣٤ : ١)

(٤) سورة الأعراف، آية ١٥٤.

وقد ذكر ذلك ابن كثير: «وعند أهل الكتاب: أنهما كانا لوحين، وظاهر القرآن أنها ألواح متعددة ».[1]

خامساً : هذه الوصايا العشر يوجد في القرآن الكريم ما يماثلها بل أشمل منها.

قال ابن كثير رحمه ا : «وعندهم أن بني إسرائيل سمعوا كلام ا ، ولكن لم يفهموا حتى فهمهم موسى وجعلوا يقولون لموسى: بلغنا أنت عن الرب عز وجل ، فإنا نخاف أن نموت.

فبلغهم عنه فقال هذه العشر الكلمات. وهي: الأمر بعبادة ا وحده لا شريك له، والنهي عن الحلف با كاذباً ، والأمر بالمحافظة على السبت ومعناه تفرغ يوم من الأسبوع للعبادة، وهذا حاصل بيوم الجمعة الذي نسخ ا به السبت، أكرم أباك وأمك ليطول عمرك في الأرض. الذي يعطيك ا ربك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على صاحبك شهادة زور. لا تمد عينيك إلى بيت صاحبك، ولا تشته امرأة صاحبك ، ولا عبده ولا أمته ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئاً من الذي لصاحبك. ومعناه النهي عن الحسد.

وقد قال كثير من علماء السلف وغيرهم : مضمون هذه العشر الكلمات في ثلاث آيات من القرآن ، وهما قوله تعالى في سورة الأنعام : **قُلْ تعالَوْاْ أتلُ ما حرم ربكُم علَيكُم ألا تشركُواْ بِه شيئاً وبِالْوالدينِ إحساناً ولاَ تقْتلُواْ أولاَدكُم من إملاَقٍ نحن نرزقُكُم وإِياهم ولاَ تقْربواْ الْفَواحش ما ظَهر منها وما بطَن ولاَ تقْتلُواْ النفْس التي حرم اللّه إلا بِالْحق ذَلكُم وصاكُم بِه لَعلكُم تعقلُونَ (١٥١) ولاَ تقْربواْ مالَ الْيتيم إلا بِالتي هي أحسن حتى يبلُغَ أشده وأوفُواْ الْكَيلَ والْميزانَ بِالْقسط لاَ نكَلف نفْساً إلا وسعها وإِذَا قُلْتم فَاعدلُواْ ولَو كَانَ ذَا قُربى وبِعهد اللّه أوفُواْ ذَلكُم وصاكُم بِه لَعلكُم تذَكَّرونَ (١٥٢) وأن هـذَا صراطي مستقيماً فَاتبِعوه ولاَ تتبِعواْ السبلَ فَتفَرق بِكُم عن سبِيله ذَلكُم وصاكُم بِه لَعلكُم تتقُونَ (١٥٣)** [2] »[3]

---

(١) قصص الأنبياء، لابن كثير، دار القلم، ط٨ ، ص ٣٧٨.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٥١-١٥٣.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، دار المؤيد، ط١، (٣١٤/٣١٣/١).

المبحث الخامس عبادة العجل

صعد موسى عليه السلام إلى الجبل لملاقاة ربه مستخلفاً أخاه هارون، ولكن بني إسرائيل استبطأوه فتكاثروا على هارون عليه السلام [1] وقالوا له اصنع لنا إلهاً لأن موسى عليه السلام أبطأ.

[١ ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه]. [2]

فصنعوا عجلاً مسبوكاً وعبدوه [٤ فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميـل [3] وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا هـذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر]. [4]

فقال الرب تعالى لموسى عليه السلام اذهب وانزل لبني إسرائيل .

[٧ فقال الرب لموسى اذهب انزل. لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر. ٨ زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به . صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هـذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر]. [5]

---

(١) سوف نؤخر التهمة الموجهة لهارون عليه السلام إلى الباب الثالث فنذكرها هناك بالتفصيل.

(٢) سفر الخروج (٣٢ : ١).

(٣) الإزميل : من البرونز أو الحديد ، ويستعمل للحفر في الخشب أو الحديد.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٧٥.

(٤) سفر الخروج (٣٢: ٤).

(٥) سفر الخروج (٣٢: ٧-٨).

فأسرع موسى عليه السلام بالهبوط من الجبل، فأبصر القوم ملتفين حول العجل يعبدونه، فغضب عليهم .

[١٩ وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص. فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل. ٢٠ ثم أخذ العجل الذي صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل] . (١)

كيفية توبتهم من عبادة العجل:

وجه موسى عليه السلام حديثه إلى بني إسرائيل قائلاً : إن الرب يأمركم أن يقتل كل واحد منكم أخاه وقريبه وصاحبه توبة من عبادتكم للعجل فقتل في ذلك اليوم ثلاثة آلاف رجل.

[٢٦ وقف موسى في باب المحلة. وقال من للرب فإلي. فاجتمع إليه جميع بني لاوي. ٢٧ فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه . ٢٨ ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى. ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل. ٢٩ وقال موسى املأوا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة. ٣٠ وكان في الغد أن موسى قال للشعـب أنتم قد أخطأتم خطية عظيمة. فاصعد الآن إلى الرب لعلي أكفر خطيتكـم. ٣١ فرجع موسى إلى الرب. وقـال آه قـد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمـة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب. ٣٢ والآن إن غفرت خطيتهم. وإلا فامحني من كتابك الذي كتبـت. ٣٣ فقـال الرب لموسى من أخطأ إلي امحوه من كتابـي]. (٢)

---

(١) سفر الخروج (٣٢: ١٩-٢٠)

(٢) سفر الخروج (٣٢: ٢٦-٣٣).

لقد كانت عبادة بني إسرائيل العجل أكبر جرم اقترفوه ، وأعظم ذنب فعلوه، فبعد أن نجاهم ا تعالى من ظلم فرعون لهم، وتسخيرهم لخدمته، ولشعبه، وبعد أن فرق لهم البحر فأنجاهم، وأغرق فرعون وجنده ما كان يليق لمن أكرمه ا تعالى بذلك كله أن يجازي الحسنة بالسيئة، والنعمة والعافية بالكفر والشرك، فهذا في الحقيقة يعكس ما تخفيه بواطن قلوبهم من حبهم لعبادة العجل، فقد أشربت قلوبهم عبادة العجل ورضوا بالكفر بدل الإيمان، وبالمعصية بدل الطاعة ، فهم دائماً في شقاق مع أنبيائهم، ففريقاً يقتلون، وفريقاً يكذبون، وذلك نابع من قساوة قلوبهم.

تعقيـب:

ذكر سفر الخروج أنه عندما عبد بنو إسرائيل العجل غضب الرب عليهم وأراد قتلهم، ولكن موسى أخذ يراجع الرب في ذلك ويذكره بميثاقه، ويطلب منه الندم على ذلك! حتى ندم الرب على ما أراد فعله.

[١٠ فالآن اتركني ليحمي غضبـي عليهم وأفنيهم فأصيرك شعباً عظيماً. ١١ فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة. ١٢ لماذا يتكلم المصريـون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك. ١٣ اذكر ابراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد. ١٤ فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه]. (١)

النص السابق التحريف والضلال فيه ظاهر، فهل مثل هذا الهراء يكون كلاماً مقدساً تعالى أنزله على موسى عليه السلام. بل هو ما دونه حاخامات اليهود، بأقلامهم المسمومة، إذ نسبوا إلى ا تعالى الندم، وهذه صفة لا تليق با تعالـى،

----

(١) سفر الخروج (٣٢ : ١٠-١٤).

لأنها صفة نقص، وهي من صفات المخلوق وليست من صفات الخالق، فا سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، واليهود ينسبون إلى ا تعالى البداء، وحاش تعالى من ذلك، فهو من صفات من يهم بالشيء ثم بعد ذلك يبدو له غيره، فهو أولى بالمخلوق من الخالق والبداء مستحيلٌ على ا تعالى لما يلزم منه سبق الجهل، وحدوث العلم، وكلاهما محال على ا عز وجل.

وتناقضوا مع كلامهم هذا حيث قالوا في نهاية الإصحاح [٣٥ فضرب الرب الشعب لأنهم عبدوا العجل الذي صنعه هارون] (١) ، فهذا تناقض في نص سفر الخروج، أولاً يقول هذا السفر إن ا تعالى غضب على بني إسرائيل وهم بقتلهم جميعاً لولا أن موسى قال له ارجع عن غضبك- تعالى ا عما يقولون علواً كبيراً فندم الرب على زعمهم- ولم يقتلهم.

ثم ذكر سفر الخروج في نفس الإصحاح في آخر فقرة أن الرب ضرب بني إسرائيل، وعاقبهم لصناعتهم العجل، بعد أن ندم على غضبه، وتراجع عن عقوبتهم. فهذا تناقض واضح في نفس الإصحاح ، فمرة يذكر أنه ندم على عقوبتهم، ومرة يذكر أنه يعاقبهم.

وكذلك جاء في نفس الإصحاح [٣١ فرجع موسى إلى الرب. وقال آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب. ٣٢ والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت]. (٢)

أيسوغ لموسى عليه السلام أن يشترط على ربه إما أن يغفر لبني إسرائيل، أو يمحو ا تعالى اسمه من كتابه! وهل هذا الحديث بتلك الصياغة من آداب الأنبياء وهل للعبد أن يشترط على سيده؟ فضلاً عن كونه عبداً مع ربه أو يأمره بكل ما يريد؟

ولكنها طريقة الأسفار الخمسة في وصف الأنبياء بسوء الأدب والأخلاق مع ا تعالى، بخلاف القرآن الكريم الذي يصفهم بأفضل الصفات وأجمل الأخلاق مع ربهم.

---

(١) سفر الخروج : (٣٢ : ٣٥)

(٢) سفر الخروج (٣٢ : ٣١-٣٢).

المبحث السادس : الأمر بدخول الأرض المقدسة

كانت الأرض المقدسة وهي أرض كنعان كما تشير إليها الأسفار الخمسة مما وعد ا تعالى إبراهيم عليه السلام بها وهي كما وصفها ا تعالى لهم أنها أرض تفيض لبناً وعسلاً كما قالت الأسفار الخمسة [٨ فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً]. (١)

وعندما اقترب الموعد وكان ذلك في عهد موسى عليه السلام أي بعد قرون من الوعد الذي قطعه ا تعالى لإبراهيم اقترب بنو إسرائيل من الأرض المقدسة (أرض الموعد) أمر موسى عليه السلام بناء على توجيه الرب سبحانه وتعالى بإرسال رجالٍ ليستطلعوا أرض الميعاد التي وعد ا تعالى بني إسرائيل بها، وأمر بإخراج رجل من كل سبط، وعين أسماءهم، ومن بينهم يوشع بن نون، وكالب بن يفنه.

[١ ثم كلم الرب موسى قائلاً. ٢ أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل. رجلاً واحداً لكل سبط من آبائه ترسلون. كل واحد رئيس فيهم. ٣ فأرسلهم موسى من برية فاران (٢) حسب قول الرب. كلهم رجال هم رؤساء بني إسرائيل]. (٣)

ثم أرسلهم ليستكشفوا الأرض المقدسة (أرض كنعان) وقال لهم انظروا ما هي الأرض أهي خصبة أم لا، وهل هي جيدة أم رديئة، وكيف سكانها أهم أقوياء أم ضعفاء.

---

(١) سفر الخروج (٣: ٨).

(٢) برية فاران: منطقة صحراوية قرب قادش برنيع، اجتازها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر. ومن هناك أرسلوا كشافة لاستطلاع حال كنعان.
موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٢٢٨.

(٣) سفر العدد (١٣: ١-٣).

[١٧ فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم اصعدوا من هنا إلى الجنوب واطلعوا إلى الجبل. ١٨ وانظروا الأرض ما هي. والشعب الساكن فيها أقوى هو أم ضعيف. قليل أم كثير. ١٩ وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها أجيدة أم ردية، وما هي المدن التي هو ساكن فيها أمخيمات أم حصون. ٢٠ وكيف هي الأرض أسمينة أم هزيلة. أفيها شجر أم لا. وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض. وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب]. (١)

فاستجابوا لأمر موسى عليه السلام وصعدوا إلى الأرض وتجسسوا على أهلها وظلوا للاستطلاع أربعين يوماً.

[٢١ فصعدوا وتجسسوا الأرض من برية صين إلى رحوب (٢) في مدخل حماة (٣). ٢٢ صعدوا إلى الجنوب وأتوا إلى حبرون (٤) . وكان هناك أخيمان وشيشاي وتلماي بنو عناق (٥) . وأما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين. ٢٣ وأتـوا

---

(١) سفر العدد (١٣: ١٧-٢٠)

(٢) رحوب اسم عبري معناه مكان رحب أي متسع وهو مكان انتهى إليه الجواسيس .

قاموس الكتاب المقدس ، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٤٠١.

رحوب: بفتح أوله وآخره باء موحدة وقد ذكرنا أن الرحب الواسع.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، (٣٩٧/٢).

(٣) مدخل حماة: كان لهذا التعبير عند أهل الجنوب معنى خاصاً ويدل على وادي البقاع الطويل بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية والذي فيه يمتد الطريق إلى حماة.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٣١٧.

(٤) حبرون: موضع العهد، الاسم الحديث لبلدة قرية أربع، كانت حبرون مدينة قديمة ومهمة تنعم باستقلال في المنطقة الجنوبية لجبل يهوذا، أسست قبل صوعن بسبع سنوات ، في الزمن السابق للإسرائيليين أقام فيها العناقيون، كانت حبرون للكالبيين.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١ ، ص ٤٤٠.

(٥) بنو عناق: كانوا يوصفون بالجبابرة، لطول قامتهم وشدة بأسهم في الحرب، سكنوا في جنوب فلسطين بين القدس والخليل، وقد خاف العبرانيون منهم من قبل أن يحاربوهم إلى أن حاربهم يشوع واستولى على ممتلكاتهم.

قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة ، ط ١٣ ، ص ٦٤٢.

إلى وادي أشكول وقطعوا من هناك زرجونة [1] بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة [2] بين اثنين مع شيء من الرمان والتين. ٢٤ فدعي ذلك الموضع وادي أشكول بسبب العنقود الذي قطعه بنو إسرائيل من هناك. ٢٥ ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوماً]. [3]

وعندما رجعوا لموسى وهارون عليهما السلام قالوا لهما: لقد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتمانا إليها وحقاً أنها تفيض لبناً وعسلاً، ولكن أهلها معتزون بمدن حصينة وعظيمة، وقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب، لأنهم أشد منا قوة، وأطول قامة، وهم جبابرة لكن كالاب بن يفنة [4] ويشوع بن نون قالوا نصعد نمتلكها لأننا قادرون عليها.

[٢٦ فساروا حتى أتوا إلى موسى وهرون وكل جماعة بني إسرائيل إلى برية فاران إلى قادش وردوا إليهما خبراً وإلى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض. ٢٧ وأخبروه وقالوا قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا وحقاً أنها تفيض لبناً وعسلاً وهذا ثمرها. ٢٨ غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً . وأيضاً قد رأينا بني عناق هناك. ٢٩ العمالقة ساكنون في أرض الجنوب والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن. ٣٠ لكن كالب انصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها. ٣١ وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا . ٣٢ فأشاعوا مذمة الأرض

---

(١) زرجونة : الزرجون شجر العنب، كل شجرة زرجونه.
لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢، (٣٤/٦).

(٢) دقرانة : الدقران خشب ينصب في الأرض يعرش عليه الكرم، واحدته دُقرانة.
انظر المصدر السابق، (٣٧٦/٤).

(٣) سفر العدد (١٣: ٢١-٢٥).

(٤) كالاب بن يفنة: كشاف أرسله موسى لاستطلاع أرض كنعان، والشعب الساكن فيها، ومن بين الكشافة الإثني عشر الذين أخبروا بما شاهدوه.
موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٢٤٨.

التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. ٣٣ وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة، فكُنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم]. [١]

فنكث بنو إسرائيل عن دخول الأرض المقدسة وتذمروا على موسى وهارون عليهما السلام.

[١ فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. ٢ وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر. ٣ ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. ٤ فقال بعضهم لبعض نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر]. [٢]

فعصوا بذلك أمره تعالى وبدلاً من أن يقولوا سمعنا وأطعنا، قالوا: سمعنا وعصينا، فلم يستجيبوا لدعوة الله تعالى ونبيه، فكان عاقبة أمرهم خسراً.

فعاقبهم الرب سبحانه وتعالى بحرمانهم من دخول هذه الأرض مع التيه في صحراء سيناء أربعين سنة، على عدد الأيام التي تجسسوا فيها الأرض كل يوم بسنة إلا كالب بن يفنة، ويوشع بن نون، وعدهما الله تعالى بدخولهما الأرض.

[٣٠ لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكننكم فيها ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون. ٣١ وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. ٣٢ فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر. ٣٣ وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر. ٣٤ كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي. ٣٥ أنا الرب قد تكلمت لأفعلن

---

(١) سفر العدد (١٣ : ٢٦-٣٣).

(٢) سفر العدد (١٤: ١-٤).

هذا بكل هذه الجماعـة الشريرة المتفقة علي. في هـذا القفـر يفنـون وفيـه يموتون]. [١]

‹‹ ولكن يا للأسف فإن الشعب لم يكن سالكاً بالإيمان. بل كان مستعبداً لسـلطان الشكوك والريبة وعدم الإيمان. وعلى عيونهم برقع الغشاوة القاتم المظلـم، وحتـى نفس الجواسيس أولئك الرجال الذين ذهبوا ليرجعوا للشعب بأقوال التطمين وكلمـات التشجيع . هؤلاء أنفسهم ما عدا اثنين فقط سقطوا جميعاً تحت سـطوة روح عـدم الإيمان وعصيان الرب.

وهنا سر قوة الإيمان، سر النصرة والغلبة، وهو يملأ القلب بالاعتقـاد الراسـخ الذي لا تزعزعه الشكوك والأوهام اعتقاد الثقة واليقين. أنه مهما كانـت الأسـوار عالية ومرتفعة فهي لا تعلو على ا القدير. ومهما كانت المدن منيعة ومحصنة فهي ليست كذلك أمام ا تعالى، ومهما كان الجبابرة أقوياء وأشداء فإنهم لا يقفون أمـام قوة ا وشدته وجبروته، ولكن يا للأسف فإن معظم الجواسيس لم يمتازوا شيئاً عن باقي الشعب الذي أرسلهم. بل كانوا جميعاً في مستوى عدم الإيمان والشكوك. أمـا كالب فقد وقف بمعزل عن أولئك الذين قاوموه وعارضوا أقواله " وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب". [٢]

ويشوع بن نون وكالب بن يفنه من الذين تجسسوا الأرض، وماذا فعل يـا تـرى هذان الشاهدان الأمينـان حتى يستحقا عليه الرجم؟ هل تكلما كذباً أو ارتكبا شـراً ؟ كلا. لا شيء من مثل ذلك، ولكنهما شهدا بالحق بلا خوف ولا وجل، فقـد أرسـلا ليتجسسا على الأرض وليأتيا عنها بالأخبار الصادقة وهذا قد فعلاه فما كان جزاؤهما على ذلك إلا " إن كل الجماعة قالت أن يرجما بالحجارة" فالشعب لم يحب الحق.

---

(١) سفر العدد (١٤: ٣٠-٣٥)

(٢) سفر العدد (١٤ : ٣١).

ومن المهم جداً أن نلاحظ هذا، أن عدم الإيمان هو السبب الوحيد الـذي أعـاق إسرائيل عن دخولهم أرض كنعان ››. [1]

ذكر سفر العدد أن بني إسرائيل عندما أمرهم موسى عليه السلام بدخول الأرض المقدسة خافوا وجبنوا مع أنهم تجسسوا وعرفوا الأرض وأهلها في مدة أربعين يوماً وهي كافية لمعرفة مثالب الأرض وكيف يمكن دخولها.

فما كان لهم حجة في النكول عن قتال أهلها، لا سيما وأن من الـذين تجسسـوا إثنان وهما يشوع بن نون وكالاب بن يفنه قد شجعا بني إسرائيل على دخولهـا فـلا حجة لهم في التخاف عن دخولها فكان عقابهم في عدم دخول الأرض المقدسـة أن ضرب ا عليهم التيه أربعين سنة في الصحراء جزاء وفاقاً.

تعقيب:

أولاً : ذكر سفر العدد أنه عندما رفض بنو إسرائيل مقاتلة الجبابرة لكـي يـدخلوا الأرض المقدسـة قال الـرب لموسى عليه السلام إني سأضربهم بالوباء وأبيدهم.

[١١ وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متى لا يصـدقوني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم. ١٢ إني أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصـيرك شعباً أكبر وأعظم منه] . [2]

ثم طلب موسى من الرب أن يصفـح عن ذنب هذا الشعب فصفح عنهم الرب.

[١٩ اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعـــب

---

(١) شرح سفر العدد، تشارلس ماكنتوش، مطبعـة كنيسـة الإخـوة، ص ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١.

(٢) سفر العدد (١٤: ١١-١٢).

من مصر إلى ههنا. ٢٠ فقال الرب قد صفحت حسب قولك]. [١]

ثم نجد بعد ذلك عكس ما تقدم ذكره وهو أن الرب يمنعهم من دخـول الأرض المقدسة ويقتلهم في الصحراء. وأما أبناؤهم فيكونوا رعاة في الصحراء أربعين سنة مع أنه في النص السابق صفح عنهم وغفر لهم .

[٢٦ وكلم الرب موسى وهارون قائلاً. ٢٧ حتى متـى اغفـر لهـذه الجماعـة الشريـرة المتذمـرة علي قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونـه علـي. ٢٨ قل لهم حي أنا بقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. ٢٩ فـي هـذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشـرين سـنة فصاعداً الذين تذمروا علي. ٣٠ لن تدخلوا الأرض التي رفعت يـدي لأسـكننكم فيها ما عدا كالب بن يفنه ويشوع بن نون. ٣١ وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. ٣٢ فجثثكم أنـتم تسـقط في هذا القفر . ٣٣ وبنوكم يكونون رعاة في القفـر أربعـين سـنة ويحملـون فجوركم حتى تفنـى جثثكم في القفر. ٣٤ كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعـادي. ٣٥ أنـا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة علي فـي هـذا القفر يفنون وفيه يموتـون. ٣٦ أما الرجال الـذين أرسـلهم موسـى ليتجسسـوا الأرض ورجعوا وسجسـوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. ٣٧ فمات الرجـال الذين أشاعـوا المذمـة الرديئـة على الأرض بالوباء أمام الرب]. [٢]

من خلال ما سبق عرضه من نصوص سفر العدد يظهر تناقض واضـح بـين نصوص السفر، فأولاً أخبر الرب موسى أنه سوف يقتل الشعب بالوباء ثـم طلـب موسى من الرب أن يصفح عنهم فصفح الرب عنهم، ثم بعد ذلك يعود الرب ويقتلهم فكيف يمكن الجمع بين هذه النصوص المتناقضة؟ فالتناقض واضح جداً فـي نفـس الإصحاح وهذا إن دل على شيء فإنه يدل أنها مؤلفة من جهة البشر وليست من عند الله تعالى، لذلك وجد الاختلاف الكثير والتناقض بين النصوص.

---

(١) سفر العدد (١٤ : ١٩-٢٠)

(٢) سفر العدد (١٤: ٢٦-٣٧).

ثانياً : ذكرنا في الفصل الأول من الباب الثاني، في مبحث الأمر بـدخول الأرض المقدسة، أن الأسفار الخمسة ذكرت أن بني إسرائيل رفضوا دخول الأرض المقدسة لأن قومها أقوياء.

[٣٢ وجميع الشعب التي رأينا فيها ناس طوال القامة. ٣٣ وقـد رأينـا هنـاك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننـا كـالجراد وهكـذا كنـا فـي أعينهـم]. [١] ولكن لم تذكر أنهم قالوا لموسى عليه السلام: **فَاذْهب أنت وربك فَقَاتلا إنا هاهنا قَاعدونَ (٢٤)** .[٢]

إنما ذكر ذلك القرآن الكريم، وفضحهم، وبين أنهم قوم جبناء، وأنهم لا يطيعـون رسل الله تعالى وأنبياءه وتلك الكلمة التي قالوها لا تصدر إلا من قوم فاسـقين كمـا وصفهم القرآن الكريم بذلك ، فأين الأدب مع الله تعالى ومع أنبيائه الكرام، فكـأنهم بهذه الكلمة **فَاذْهب أنت وربك فَقَاتلا إنا هاهنا قَاعدونَ** .[٢] غير مصـدقين بوعد الله تعالى، بل انظر قولهم"أنت وربك" وكأن الرب رب موسى وليس رباً لهم ، لذلك أخفت الأسفار الخمسة هذه الكلمة الخبيثة حتى لا يُعيب عليهم من قرأ الأسـفار الخمسة، فيصفهم بأنهم قوم متمردون على طاعة الله ورسـوله، فأخفوهـا حتـى لا يظهر عيبهم وخبث قلوبهم.

ثالثاً : ومن الغلط الظاهر في الأسفار الخمسة عدم تسلسل الأحداث تسلسـلاً زمنيـاً ومنطقياً صحيحاً ، فتُقدم بعض الأحداث على بعض.

فمثلاً ذكرت حادثة المن والسلوى قبل نكول بني إسرائيل عـن دخـول الأرض المقدسة عندما عُوقبوا بالتيه، ومعلوم أن المن والسلوى نزلاً على بني إسرائيل وهم في التيه أربعين سنة، بعدما امتنعوا عن دخول الأرض المقدسة.

---

(١) سفر العدد (١٣ : ٣٢-٣٣).

(٢) سورة المائدة : ٢٤.

وكذلك ضرب موسى عليه السلام الحجر بعصاه وانفجار الماء منه، كان ذلك في التيه أي بعد حرمان بني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة ولكن الأسفار الخمسة ذكرته قبل امتناعهم من دخول الأرض المقدسة.

فذكرت الأسفار الخمسة نزول المن والسلوى وضرب موسى عليه السلام بعصاه على الصخر فخرج منه الماء في سفر الخروج، وهو السفر الثاني من الأسفار الخمسة، ولم تأت قصة نكول بني إسرائيل عن دخول الأرض المقدسة في سفر الخروج ألبتة وهو السفر الثاني، بل جاءت قصة امتناع بني إسرائيل عن دخول الأرض المقدسة في سفر العدد، وهو السفر الرابع من الأسفار الخمسة، فأين تسلسل الأحداث كما جاءت في القرآن.

هذا الخلل في تسلسل الأحداث دليل واضح على أن أيد خفية آثمة لا تفقه عن تاريخ الأحداث شيئاً قدمت وأخرت، ولكن القرآن الكريم حفظ لنا ذلك كله من التبديل والتحريف.

بل جاءت هذه الأحداث في القرآن الكريم متسلسلة تسلسلاً زمنياً منطقياً صحيحاً فجاء ذكر أمر الله تعالى لهم بدخول الأرض المقدسة، ثم نكولهم عن ذلك، ثم جاء بعد ذلك استسقاء موسى عليه السلام وضربه الصخرة بالعصا وخروج الماء منها، ثم بعد ذلك جاء عدم صبرهم على المن والسلوى وطلبهم من موسى عليه السلام ما تخرجه الأرض من بقلها وعدسها.

فذكر القرآن الكريم هذه الأحداث في سورة البقرة في أربع آيات متعاقبة متسلسلة.

قال تعالى : **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ (٥٩) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ**

كُلُواْ واشربواْ من رزق الله ولاَ تعثَواْ في الأَرض مفْسِدين (٦٠) وإِذْ قُلْتم يـا موسى لَن نصبِر علَى طَعامٍ واحد فَادع لَنا ربك يخرِج لَنا مما تنبِـت الأَرض من بقْلها وقثآئها وفُومها وعدسها وبصلها قَالَ أَتستبدلُونَ الذي هو أَدنى بِالذي هو خيرٌ اهبِطُواْ مصراً فَإِن لَكُم ما سأَلْتم وضربت علَـيهم الذلَّـةُ والْمسـكَنةُ وبآؤوا بِغضبٍ من الله ذَلك بِأَنهم كَانواْ يكْفُرونَ بِآيات الله ويقْتلُونَ النبِـيين بِغيرِ الْحق ذَلك بِما عصواْ وكَانواْ يعتدونَ (٦١) [١]

والحق في هذه الأحداث هو ما قصه القرآن الكريم بخلاف ما جاء في الأسـفار الخمسة من اختلاف في تسلسل هذه الأحداث.

---

(١) سورة البقرة، آية ٥٨-٦١.

الباب الثالث

عصمة موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة

وفي ثلاثة فصول:

الفصل الأول: النبوة والعصمة.

الفصل الثاني: افتراءات اليهود حول موسى وهارون عليهما السلام.

الفصل الثالث: الرد على افتراءات اليهود حول موسى وهارون عليهما السلام.

الفصل الأول

النبوة والعصمة

إن الباحث عن مفهوم النبوة في الأسفار يجده غير واضح المعالم فقد اتسع مدلولها لتشمل الأنبياء والعرافين والكهنة والسحرة.

‹‹ النبوة عند اليهود كان لها مفهوم آخر، فهي لا تقتصر على من اختارهم ا لذلك، وإنما تتسع لكي تشمل كل من يدعي النبوة من الكهنة، والسحرة، والمخادعين، والكاذبين، وهذا ما يشير إليه أستاذنا الدكتور عوض ا حجازي بقوله : " وكلمة نبي في عرف اليهود واسعة المدلول، فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم ا تعالى لرسالته وأنبأهم بوحيه لإصلاح حال المجتمعات التي وجدوا فيها، كما تشمل الكثير من أدعياء النبوة الذين كان منهم الساحر، والمنجم، والمنافق، وغيرهم ".

وإلى هذا يشير حزقيال بقوله: [قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب هكذا قال الرب : ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئاً أنبياؤك يا إسرائيل صاروا كالثعلب في الخرب.. القائلون وحي الرب والرب لم يرسلهم][1] ›› [2] .

*** تعريف النبي عند مفسري الأسفار الخمسة:**

‹‹ النبي: هو من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره ، بل هو قوة خارجة عنه ››. [3]

هذا التعريف ليس له محترزات تمنع أن يدخل فيه مصطلح آخر. بل يصح أن يوصف الساحر بنفس تعريف النبي، وكذلك العراف، والمنجم.

فكلهم يتكلمون ويكتبون عما يجول في خواطرهم من غير بنات أفكارهم، بل من قوة خارجية تمليها عليهم، وهي: الأرواح الشريرة، من الشياطين، والجن، التي تملي عليهم من الباطل الكثير، وهي قوة خارجية.

لذلك فالتعريف السابق للنبي ليس له محترزات تمنع من دخول غيره فيـــــه،

---

(١) سفر حزقيال (١٣: ٢-٦).

(٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعد الدين السيد صالح، مكتبة التـابعين، ط ٢، ص ٣٢٢.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٩٤٩.

فتعريف النبي في الأسفار الخمسة يشمل السحرة والعرافين والمنجمـين فهـو إذن واسع المدلول.

« ولم يكن أولئك الذين أطلق عليهم هذا اللفظ العبري (نبي) أول الأمـر مـن طبقة عاموس وإشعيا الجديرة باحترامنا، بل كان بعضـهم مـن المتنبئـين الـذين يستطيعون قراءة قلوب الناس وماضيهم، ويخبرونهم بمستقبلهم حسبما يتقاضون منهم من أجور. ومنهم متعصبون متهوسون يستثيرون مشاعرهم بالأصـوات الموسـيقية الغريبة، أو المشروبات القوية، أو الرقص الشبيه برقص الدراويش، ينطقـون فـي أثناء غيبوبتهم بعبارات يراها أصحابهم وحياً أوحى إليهم. أي بثها فيهم روح غيـر روحهم، وقد سخر إرميا سخرية لاذعة من " كل رجل مجنون ومتنبـئ" . وكـان منهم من هو ناسك نكد كإيليا، ومنهم كثيرون يعيشون في مدارس، أو أديرة مجاورة للهياكل، ولكن معظمهم كانت له أملاك خاصة وزوجات . ومن هذا الحشد الكبيـر من النساك خرج أنبياء بني إسرائيل، وأصبحوا على مر الـزمن نقـدة لعصـرهم وشعبهم ثابتين على نقدهم. عارفين بالتبعة الملقاة عليهم وسياسيين ممتازين يسوسون بلادهم في الخفاء " أشد الناس معارضة للكهنة" و " ألدهم عـداء للسـامية" وكـانوا مزيجاً من العرافين والاشتراكيين. ونخطئ أشد الخطأ إذ عددناهم أنبياء بـالمعنى المألوف لهذا اللفظ ». (١)

الخلاصة:

نخلص أن مفهوم النبوة عند اليهود ليس له قيود صحيحة تنطبق على مفهوم النبوة الصحيح، بل لم يقف الكثير من الباحثين على مفهوم واحد يتفق الكل عليـه، لـذلك اتسع مدلول النبوة عند اليهود فشمل العديد من مختلف الاتجاهات والألوان وقد بسط القول الدكتور محمد بيومي مهران في كتابه النبوة والأنبياء، آراء الباحثين في مفهوم كلمة النبي عند اليهود ثم خلص بأنه من الصعب أن نقف على مفهوم أساسي محـدد عند اليهود لمفهوم النبي.

« وهكذا تختلف الآراء في تفسير كلمة "النبي" حتى بات من الصعب علينا أن نقف

----

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت، دار الجيل، (٣٤٩/٢).

بدقة على المفهوم الأساسي للفظ "النبي" كما فهمها الإسرائيليون›› [١]

أما النبي في الإسلام له مفهوم خاص يختلف عن مفهوم النبي في الأسفار الخمسة.

تعريف النبي لغة:

‹‹ هو الذي أنبأ عن ا ، فتُرك همزه ››. [٢]

‹‹ هو الذي ينبىء الأنبياء عن ا عز وجل ››. [٣]

تعريف النبي اصطلاحاً:

إنسان أوحي إليه بشرع من ا ولم يؤمر بتبليغه.

فيتضح من تعريف النبوة في الإسلام عدم دخول السحرة والعرافين والكهنة، وهذا خلاف النبوة عند مفسري الأسفار الخمسة التي اتسع مفهومها حتـى أمكـن إدخـال السـحرة والعرافين والمنجمين في مدلولها، وهذا يدل على عدم صحة تعريف النبي عند مفسـري الأسفار الخمسة.

عصمة الأنبياء في الأسفار الخمسة :

إن من يطالع الأسفار الخمسة بعامة، وسفري التكوين والخروج خاصة، تستغرقه الدهشة لما يجد في كتاب تُدعى له القداسة، ويتحدث عن الأنبياء، فيغرقهم في بحار مـن فعل القبائح وسوء الأخلاق بل يجد القارىء أن من دون هذه الأسفار لا يستشعر أي حرج في نسبة هذه العظائم إلى أنبياء ا ، وبالتالي فهم لا يرون العصمة للأنبياء مطلقاً فـالنبي عندهم كأنه قائد سياسي، يسعى لقيادة شعبه ونصرتهم على أعدائه بأي وسيلة من الوسائل حتى لو كانت من المحرمات.

جاء في سفر التثنية أن الرب منع موسى وهارون عليهما السلام من دخول الأرض المقدسة. لماذا يا تُرى ؟

الجواب: لأنكما خنتماني عند ماء مريبة، وجاء النص في سفر التثنية كالتـالي [٥٠ ومت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك فـي جبـل هور وضم إلى قومه. ٥١ لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبـة قـادش في برية صين إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل. ٥٢ فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل]. [٤]

---

(١) بنو إسرائيل (النبوة والأنبياء) ، محمد بيومي، ٢٧/٥، دار المعرفة الجامعية.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢، (٣٠/١٤).

(٣) كتاب العين للفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ص ٩٣٣.

(٤) سفر التثنية (٣٢ : ٥٠-٥٢)

هذا النص يدل على أن موسى وهارون عليهما السلام خانا الرب فيما يبلغان عنه، وهـذا دليل واضح على أنهما غير معصومين فيما يبلغان عن الله تعالى.

ومعلوم أن اليهود يزعمون أن موسى عليه السلام كاتب هذه الأسفار الخمسة التي بين أيدينا اليوم، وهي مليئة بالافتراءات على الذات الإلهية، فاليهود لا يرون عصمة للأنبياء، ومن هؤلاء الأنبياء موسى عليه السلام . فإن ما سطره موسى في الأسفار الخمسة من افتراءات حول الذات الإلهية كفيلة بالقدح في عصمته .

فالخلاصة أنهم لا يرون العصمة للأنبياء، سواء فيما يبلغون عن الله تعـالى أو فيما عدا ذلك. [1]

ويجد القارئ عند قراءة الأسفار الخمسة، أن الأنبياء لا يسعون إلى تبليـغ مـا أمرهم الله تعالى به من عبادته وتوحيده وهداية أقوامهم إلـى الصـراط المسـتقيم والسعي إلى تحقيق العدل ومنع الظلم ونشر الخير والصلاح، وإخراج العبـاد مـن عبادة غير الله تعالى إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وبالتالي نخلص إلى أن الذين دونوا الأسفار الخمسة لا يرون عصمة لأنبيائهم من أي معصية، كمـا أن المطـالع لأسفارهم الخمسة وشروحاتها، وقواميسها، ومعاجمها، لا يجد فيها لفظ العصـمة أو مفهومها، فلفظ العصمة ملغي تماماً من كتبهم، والسبب في ذلـك أن هـذه الأسـفار الخمسة سُطّرت بأقلام خبيثة، فغيروا وبدلوا ما كان فيها من الهداية والنور مما أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام.

والدليل على عدم عصمة الأنبياء عندهم افتراؤهم على أنبيائهم كبائر الذنوب، فـانظر مثلاً ما جاء في سفر التكوين عن لوط عليه السلام إنه شرب الخمر وزنا بابنتيه.

[٣٠ وصعد لوط من صوغر [2] وسكن في الجبل وابنتاه معه. لأنه خـاف أن

---

(١) لمزيد من الإيضاح انظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابـن القـيم، مكتبـة السودان للتوزيع، ص ٢٠١-٢٠٥ فإنهم افتروا على الله تعالى وعلى أنبيائه الكرام.

(٢) صوغر: واحدة من خمس مدن ربما كانت عند الطرف الجنوبي من البحر الميت، فر إليها لوط عندما دُمرت سدوم.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، ص ٢٠١.

يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. ٣١ وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. ٣٢ هلـم نسـقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيـي من أبينا نسلاً. ٣٣ فسقتا أباهما خمـراً فـي تلـك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلـم باضـطجاعها ولا بقيامهـا. ٣٤ وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة أني قد اضطجعت البارحة مع أبـــي . نسقيه خمراً الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه. فنحيـي من أبينا نسلاً . ٣٥ فسـقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضا. وقامت الصـغيرة واضـطجعت معـه ولـم يعلـم باضطجاعها ولا بقيامها].[١]

تعقيب:

قال ابن حزم رحمه ا : << في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين با تعالى العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام.

فأولها : ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولهما: " ليس أحد فـي الأرض يأتينا كسبيل النساء، تعالي نسق أبانا خمراً ، ونضاجعه ونستبق منه نسلاً " فهذا كلام أحمق في غاية الكذب والبرد، أترى كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبـق فـي الأرض أحد يضاجعهما؟ إن هذا عجب فكيف والموضع معروف إلى اليوم؟ ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع بنتيه، وبين قرية سكن إبراهيم عليه السلام إلا فرسخ واحد لا يزيد، وهو ثلاثة أميال فقط- فهذه سوأة.

والثانية: إطلاق الكذاب الواضع لهم هذه الخرافة لعنه ا - هـذه الطومـة [٢]- على ا عز وجل من أنه أطلق نبيه ورسوله صلى ا عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه واحدة بعد أخرى.

فإن قالوا: لا ملامة عليه في ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران، وهو لا يعلم مـن هما، قلنا: فكيف عمل إذ رآهما حاملتين؟ وإذ رآهما قد ولدتا ولدين لغير رشدة؟ وإذ رآهما تُربيان أولاد الزنى؟

(١) سفر التكوين (١٩ : ٣٠-٣٥).

(٢) المقصود بها الطامة.

هذه فضائح الأبد، وتوليد الزنا دقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام.

والثالثة: إطلاقهم على الله تعالى أنه نسب أولاد ذينك الزنيميين [1] فرخي الزنى إلى ولادة لوط عليه السلام، حتى ورثهما بلادين كما ورث بني إسرائيل وبني عيسو ابني اسحاق سواء بسواء . تعالى الله عن هذا علواً كبيراً ». [2]

ما سبق بيانه يرينا حقيقة موقفهم من الأنبياء وأنهم لا عصمة لهم، وأية عصمة وهم يشوهون صورة الأنبياء ويصفوهم بأقبح الصفات حتى لا يتبعهم أحد من الناس. ولم يقتصروا على لوط عليه السلام، بل كذلك باقي الأنبياء عندهم هكذا. فاتهموا نبي الله يعقوب بالمكر والخديعة لأبيه إسحاق عليه السلام حتى يُبارك له بدلاً من أخيه الأكبر عيسو.

جاء في سفر التكوين [١ وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له يا ابني. فقال له هانذا. ٢ فقال أنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي. ٣ فالآن خذ عدتك جعبتك [3] وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيداً. ٤ واصنع لي أطعمة كما أحب وأتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت. ٥ وكانت رفقة سامعة إذ تكلم اسحق مع عيسو ابنه. فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيداً ليأتي به. ٦ وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً. ٧ ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي. ٨ فالآن يا ابني اسمع

---

(١) الزنيم: الدعي، ومنه قوله تعالى : " عتل بعد ذلك زنيم" سورة القلم، آية ١٣.
كتاب العين، للفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، ص ٣٩٨.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط٢، (١٦٠/١) باختصار.

(٣) جعبة: وعاء توضع فيه السهام، وكان رماة السهام يحملون الجعبة على ظهورهم وفتحتها على الكتف اليمنى متى كانوا مشاة، أما وهم في مركباتهم فكانوا يعلقونها بجنب المركبة.
قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط ١٣، ص ٢٦١.

لقولي في ما أنا آمرك به. ٩ اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى . فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب. ١٠ فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته. ١١ فقال يعقوب لرفقة أمه هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس. ١٢ ربما يجسني أبي فأكون في عينيه كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة. ١٣ فقالت له أمه لعنتك علي يا ابني. اسمع لقولي فقط واذهب خذ لي. ١٤ فذهب وأخذ وأحضر لأمه فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب. ١٥ وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر. ١٦ وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعزى. ١٧ وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها.

١٨ فدخل إلى أبيه وقال يا أبي. فقال هانذا . من أنت يا ابني. ١٩ فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك. قد فعلت كما كلمتني. قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك. ٢٠ فقال اسحق لابنه ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني. فقال إن الرب إلهك قد يسر لي. ٢١ فقال اسحق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني. أأنت هو ابني عيسو أم لا. ٢٢ فتقدم يعقوب إلى اسحق أبيه. فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. ٢٣ ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه. فباركه. ٢٤ وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا هو. ٢٥ فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي فقدم له فأكل وأحضر له خمراً فشرب. ٢٦ فقال له اسحاق أبوه تقدم وقبلني يا ابني. ٢٧ فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه. وقال انظر. رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب. ٢٨ فليعطيك ا من ندى السماء. ومن رسم الأرض. وكثرة حنطة وخمر. ٢٩ ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل . كن سيد لأخوتك. وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين]. [1]

قال ابن حزم رحمه ا : « وفي هذا فضائح وأكذوبات وأشياء تشبه الخرافات.

فأول ذلك : إطلاقهم على نبي ا يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وغشه وهذا مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء، فكيف من نبي مع أبيه النبي أيضاً ؟ هذه سوءات مضاعفات. أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قوله

(١) سفر التكوين (٢٧ : ١-٢٩)

تعالى: **يخادعونَ اللّه والذين آمنوا وما يخدعونَ إلا أنفُسهم وما يشعرونَ (٩)** .[(١)]

وثانيه: وهي إخبارهم أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث. وحاش للأنبياء عليهم السلام من هذا. ولعمري إنها لطريقة اليهود فما تلقى منهم إلا الخبيث المخادع إلا الشاذ.

وثالثة: وهي إخبارهم أن ا تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة . وحاشا من هذا.

ورابعة: وهي التي لا يشك أحد في أن إسحاق عليه السلام إذ بارك يعقوب إذ خدعه يزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس إنما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب، فأي منفعة للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل؟ وما أشبه هذه العقول في هذه القضية بحمق الغالية من الرافضة القائلين : إن ا تعالى بعث جبريل إلى علي فأخطأ جبريل وأتى إلى محمد، وهكذا بارك إسحاق على عيسو فأخطأت البركة ومضت إلى يعقوب. فعلى كلتا الطائفتين لعنة ا . فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية.

وأما وجوه الكذب فكثيرة جداً ، من ذلك: نسبتهم الكذب إلى يعقوب عليه السلام وهو نبي ا تعالى ورسوله، في أربعة مواضع:

أولها: قوله لأبيه إسحاق أنا ابنك "عيسو" وبكرك فهذه كذبتان في نسق لأنه لم يكن ابنه "عيسو" ولا كان بكره.

وثانيه : قوله لأبيه : صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي فهذه كذبتان في نسق، لأنه لم يكن قال له شيئاً ولا أطعمه من صيده.

وكذبات أخر : وهي بطلان بركة إسحاق إذ قال له " تخدمك الأمم ، وتخضع الشعوب وتكون مولى إخوتك، ويسجد لك بنو أبيك " وقوله لعيسو : " ولأخيك تستعبد" وهذه كذبات متواليات. وا ما خدمت الأمم قط "يعقوب" ولا ابنه بعده ، ولا خضعت لهم الشعوب، ولا كانوا موالي إخوتهم، ولا سجد لهم ولا له بنو أبيه بل بنو إسرائيل خدموا الأمم في كل بلدة وفي كل أمة ، وهم خضعوا للشعوب قديما وحديثا في أيام دولتهم وبعدها ››.[(٢)]

الخلاصة:

يتبين مما تم عرضه سابقاً أن الأسفار الخمسة ذكرت بعض الأنبياء وجردتهم من

---

(١) سورة البقرة، آية ٩.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط٢، (١٦٤/١-١٦٥).

العصمة هؤلاء الأنبياء الذين هم الواسطة بين الله تعالى وخلقه فيما يبلغونه عن الله تعالى، فبدل أن تذكرهم بعظيم الصفات، وأفاضل الأخلاق، وحسن السيرة، نجد أن هذه الأسفار ذكرتهم بأقبح الصفات، وأراذل الأخلاق، بل وصفتهم بارتكاب الكبائر، واستعمال الحيل، والغش، وبذلك خرقوا عصمة الأنبياء وبالتالي لم يكن هناك فرق بين الأنبياء وعامة الناس سواء في الأخلاق أو في الدين وهذا خلاف ما جاء في القرآن الكريم الذي عظم شأن رسل الله وأنبيائه وجعلهم صفوة الله من خلقه، وقدوة للناس في هذه الحياة الدنيا.

أما عصمة الأنبياء في القرآن الكريم:

تعريف العصمة لغة : « أن يعصمك الله من الشر أي : يدفع عنك ». [١]

« والعصمة بالكسر : المنع » [٢] « والعصمة : الحفظ والمنعة » [٣]

تعريف العصمة إصطلاحاً :

« هي حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهم مما تستقبحه الفطر السليمة قبل النبوة، وحفظهم من الكبيرة وصغائر الخسة بعدها، وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر وعدم إقرارهم عليها ». [٤]

إن الله تعالى يصطفي من عباده رسلاً وأنبياء وهم من خيرة الناس وصفوة البشر منزهون عن قبائح الذنوب والمعاصي، بل يقذف الله تعالى في قلوبهم بغض المعاصي والذنوب، وحب الخير والصلاح.

« السلف متفقون على عصمة الأنبياء من الكبائر وما فحش من الذنوب وقد ذكر شيخ الإسلام أن هذا هو قول أكثر علماء الإسلام فقال(فإن القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى أنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي: أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول » [٥]

---

(١) كتاب العين، للفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، ط١ ، ص ٦٤٦.

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ص ١٤٦٩.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، دار الثبات، ط٢، (٢٤٥/٩).

(٤) عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب،د.أحمد عبد اللطيف،رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ص ٢٤.

(٥) المصدر السابق، ص ١٠٢.

‹‹ يظهر لنا من النص الذي سبق أن نقلته من كلام شيخ الإسلام في تقرير مذهب السلف في عصمة الأنبياء من الكبائر أقول يظهر لنا أن السلف لا يرون عصمة الأنبياء من الصغائر بل يجيزونها عليهم ولكنهم يقولون أنهم يتوبون عنها ولا يقرون عليها بل يتداركها الله عليهم قال شيخ الإسلام (وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقولون أنها لا تقع بحال... ››.[1]

فشتان بين القرآن الكريم والأسفار الخمسة المحرفة في عصمة موسى وهارون عليهما السلام، وعصمة سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فالحمد لله الذي حفظ لنا كتابه العزيز عن التحريف والتبديل وحفظ لنا سيرة أنبيائه العطرة من التحريف والتبديل.

----

(١) المصدر السابق، ص ١٠٣.

الفصل الثاني

افتراءات اليهود حول موسى وهارون عليهما السلام

إن المتتبع لأخبار اليهود في الأسفار الخمسة يجدها تروي قصصاً للأنبياء مكذوبة عليهم ، ولا سيما موسى وهارون عليهما السلام، حيث ألصقت الأسفار الخمسة بهما فظائع لم يرتكبوها وتقولت عليهم ما لم يصدر منهم، فقدمتهم وهم الأنبياء المكرمون في صور سيئة يتنزه عنها عوام الناس، فضلاً عن خاصتهم.

وسوف أعرض في بحثي هذا بعض ما ادعوه على سبيل الإيجاز، وأما دفع هذه الأباطيل فبيانه وتفصيله في الفصل التالي محتكماً إلى ما فصله القرآن الكريم.

<u>بعض افتراءات اليهود:</u>

أولاً : افتراؤهم بنسبة صنع العجل لهارون عليه السلام:

لما رأى بنو إسرائيل أن موسى عليه السلام أبطأ عندما ذهب لميقات ربه، اجتمعوا على هارون وقالوا له اصنع لنا آلهة، فطلب منهم هارون عليه السلام أن ينزعوا أقراط الذهب التي عند نسائهم وبناتهم، وصور لهم هارون عليه السلام منها عجلاً مسبوكاً من الذهب فقال هذا إلهكم يا بني إسرائيل.

[١ ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون. وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. ٢ فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها. ٣ فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون. ٤ فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. ٥ فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب. ٦ فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب]. [(١)]

وعندما نزل موسى عليه السلام من الجبل غضب، وأخذ يعاقب أخاه على صنعه

---

(١) سفر الخروج (٣٢: ١-٦).

العجل لبني إسرائيل.

[٢١ وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة. ٢٢ فقال هارون لا يحم غضب سيدي أنت تعرف الشعب أنه في شر. ٢٣ فقالوا لي اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. ٢٤ فقلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطني. فطرحته في النار فخرج هذا العجل]. (١)

‹‹ وأما هارون عليه السلام فتتهمه التوراة بأنه هو الذي صنع العجل الذهبي، وأغوى بني إسرائيل – وليس السامري- بعبادته، وذلك حين اتخذ لهم من حليهم عجلاً جسداً له خوار، في أثناء غياب موسى إلى ميقات ربه ثلاثين ليلة، فلما أتمها ربه أربعين ليلة، كفرت خراف إسرائيل الضالة بموسى وإله موسى ، وعادت إلى ما ألفته من عبادة العجول في مصر.

ولست أدري كيف نسي من كتب كل ذلك في توراة يهود المتداولة اليوم، أن هارون أخا موسى ونبياً ورسولاً من ا مع موسى، ونائب وخليفة موسى، ولكنهم بنو إسرائيل دائماً مع الفاسد المفسد ولو كان السامري ››. (٢)

‹‹ يزعم سفر الخروج أن هارون- وليس السامري- هو الذي صنع لهم عجل ذهب له خوار أثناء غياب موسى في جبل حوريب ودعاهم لعبادته وهذا يشكل طعناً مباشراً بنبوة هارون ››. (٣)

ومن هذا يتبين أن هارون عليه السلام استجاب لرغبة بني إسرائيل في طلبهم المؤدي إلى الاشراك با تعالى حين قام بصنع العجل، وإقرارهم على عبادتهم له وهل بهذا الصنيع يكون هارون عليه السلام بعيداً عن دائرة الشرك با ؟ وهكذا وجدنا بني إسرائيل بما ألّفوا من كتب قد أدخلوا هارون عليه السلام في الشرك

---

(١) سفر الخروج (٣٢ : ٢١-٢٤).

(٢) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية ، (١٦٧/٣)

(٣) اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم، عبد الرحمن غنيم، دار الجيل، ط١ ، ص ٧٥.

وحاضاً عليه بما صنع ولم يجدوا في ذلك محذوراً ، إذ أن هذا يتفق مع اعتقـادهم بعدم وجود محذورات في نسبة الكفر والفسوق لأنبيائهم وقدوتهم. فـأي مؤاخـذة تتوجه للناس إذا فعلوا منكراً من القول أو العمل؟! هذا ما يرمي إليه اليهود، وهـو تشويه صورة الأنبياء الكرام.

ثانياً – خيانة موسى وهارون عليهما السلام للرب:

تتهم نصوص الأسفار هذين النبيين الكريمين حيث تصفهما بأنهما خانـا ربهمـا وخالفا ما أمرهما به فلم يُعظما ربهما ولم يقدساه كما تزعم التوراة.

[١٢ وقال الرب لموسى اصعد إلى جبل عباريم هذا وانظر الأرض التي أعطيت بني إسرائيل. ١٣ ومتى نظرتها تضم إلى قومك أنت أيضاً كما ضم هارون أخوك. ١٤ لأنكما في برية صين عند مخاصمة الجماعة عصيتما قولي إذ لم تقدساني بالمـاء أمام أعينهم. ذلك ماء مريبة قادش في برية صين]. [١]

[٤٨ وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً . ٤٩ اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التـي أنا أعطيها لبني إسرائيل ملكاً . ومت في الجبل الذي تصعد إليـه وانضـم إلـى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم إلى قومه. ٥١ لأنكمـا خنتمـاني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش في برية صين إذ لم تقدسـاني فـي وسط بني إسرائيل. ٥٢ فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هنـاك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل]. [٢]

›› رغم أن موسى أعظم أنبيائهم، وإليه تُنسب توراتهم ، أو بمعنى أدق الأسـفار الخمسة الأولى منها (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية) ، وأنه يحتل في التاريخ اليهودي مكانة لا يسمو إليها واحد من معاصريه أو من اللاحقين به من بني قومه ولهذا فهو يعد حقاً شيخاً للأمة الإسرائيلية ، بل إنه هو الذي كان سبباً في وجود اليهود كأمه.

---

(١) سفر العدد (٢٧ : ١٢-١٤).

(٢) سفر التثنية (٣٢: ٤٨-٥٢).

ومن عجب فعلى الرغم من مكانة الكليم هذه، فإنه لم يـنج مـن كيـد يهـود وتطاولهم عليه، ومن ثم فإننا نراه مرة يُتهم مع أخيه هارون بخيانة الـرب وعـدم تقديسـه وسط بني إسرائيل، ومن ثم فقد كتب عليه ألا تطأ قدماه الأرض المقدسـة أبداً ››. [(1)]

فإذا كان موسى وهارون عليهما السلام قد خانا ربهما فكيف يستأمنهما الرب على رسالته ليبلغاها، وكيف يثق أقوامهما بصدق ما أُرسلا به، فهذا فيه تشكيك في صحة نبوة موسى وهارون عليهما السلام ويؤدي إلى رفض قومهما لدعوتهما .

ثالثاً – وصفهم موسى عليه السلام بسوء الأدب والجرأة مع ا تعالى:

تحدث سفر الخروج عن معاتبة موسى عليه السلام لربه واتهامه إياه، إذ لم يُخاص بني إسرائيل من ظلم فرعون، وتمكينه إياه من إلحاق الأذى بشعبه المختار، وأيضاً طلبه من ربه أن يندم على صنيعه، وغضبه على بني إسرائيل في البرية، ويـذكره إن كان نسي بسابق وعده لهم بالتمكين في أرض الميعاد وندم الرب على ذلك.

[٢٢ فرجع موسى إلى الرب وقال يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب لماذا أرسلتني. ٢٣ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلي هـذا الشـعب. وأنت لم تخلص شعبك]. [(2)]

وجاء في نفس السفر أيضاً أن موسى عليه السلام يأمر ربه بالندم وعدم الغضب على بني إسرائيل، واستجابة الرب لموسى وإعلانه الندم.

[١٠ فالآن أتركني ليحمي غضبـي عليهم وأفنيهم فاصيرك شـعباً . ١١ فتضـرع موسى أمام الرب إلهه. وقال لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شـديدة. ١٢ لمـاذا يـتكلم المصـريون قـائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضـبك وأندم على الشر بشعبك. ١٣ اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذيـن

---

(١) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (٣/١٦٥-١٦٦).

(٢) سفر الخروج (٥: ٢٢-٢٣).

حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثّر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هـذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد . ١٤ فندم الرب على الشر الـذي قال أنه يفعله بشعبه]. (١)

‹‹ وهكذا يبدو لنا الإله متسرعاً في قراراته يتخذ قراراً بتعذيب بني إسرائيل، ثم يراجعه موسى ويذكره بوعود سابقة وكأن الإله قد نسي، فيغير من قراره بل ويندم عليه. ومما يلفت النظر في هذا النص أن التوراة تصور موسى وكأنه أعلم مـن ا سبحانه وتصوره صاحب سلطان عليه، يعلمه، ويرشده، والإله يصغي لموسى وينفذ نصائحه ››. (٢)

وجاء في سفر العدد أن موسى عليه السلام يعاتب ربه ويتذمر حيث يخبر ربه أنه لا يستطيع أن يحمل عبء هذا الشعب، ولا يستطيع أن يطعمه ويقول للرب اقتلني.

[١١ فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى إنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي . ١٢ ألعلي حبلت بجميع هذا الشـعب أو لعلي ولدته حتى تقول لي أحمله في حضنك كما يحمل المربـي الرضـيع إلـى الأرض التي حلفت لآبائه. ١٣ من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب. لأنهم يبكون علي قائلين أعطنا لحماً لنأكل. ١٤ لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميـع هـذا الشعب لأنه ثقيل علي . ١٥ فإن كنت تفعل بـي هكذا فـاقتلني قـتلاً إن وجـدت نعمة في عينيك فلا أرى بليتي]. (٣)

وهذا كله افتراء على موسى عليه السلام، بسوء أدبه مع ربه، وأنه يـتهم ربـه بإخلاف وعده، وهذا الذي تصوره الأسفار الخمسة عن موسى عليه السلام يوضـح أن اليهود لا يرون عصمة لأنبيائهم قط من أي شيء لا ينبغي فعله صغيراً أو كبيراً.

---

(١) سفر الخروج (٣٢: ١٠-١٤).

(٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعد الدين السيد صالح ، مكتبة التـابعين، ط٢، ص٣١٥.

(٣) سفر العدد (١١: ١١-١٥).

رابعاً : اتهام موسى عليه السلام بالنصب والاحتيال:

تتحدث التوراة عن الحرمات، وتبين جريانها فيما بين الاسرائيليين بعضهم مع بعض ، أما مع الآخرين فلا حرمة لهم. من أجل ذلك أباحت أموال غيرهم والحصول عليها بكافة السبل، غصباً، واحتيالاً، أو سرقة..ولا أدل على ذلك من أن موسى الرسول طلب منهم الاحتيال على أموال المصريين والحصول عليها بالمكر والخداع.

[٢١ وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين . فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. ٢٢ بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين].[١]

[٣٥ وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً . ٣٦ وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين]. [٢]

هكذا تزعم التوراة أن أنبياء الله تعالى يأمرون أقوامهم بارتكاب المحرمات، وسرقة الشعوب. وكيف يستقيم هذا الزعم ويتفق مع ما جاءت به الوصايا العشر عندهم؟؟

خامساً – اتهام موسى عليه السلام بالتهرب من قبول الرسالة :

حكى سفر الخروج مجادلة موسى عليه السلام لربه وتهربه من تحمل الرسالة التي أُمر بتبليغها إلى فرعون لإطلاق بني إسرائيل ليخرجوا من مصر ويعبدوا الرب في أرض طاهرة.

----

(١) سفر الخروج (٣: ٢١-٢٢).

(٢) سفر الخروج (١٢: ٣٥-٣٦).

[١٠ فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمـس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك . بل أنا ثقيل الفم واللسـان. ١١ فقـال لـه الرب من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمـى. أمـا هو أنا الرب. ١٢ فالآن أذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به. ١٣ فقـال استمع أيها السيد. أرسل بيد من ترسل. ١٤ فحمي غضب الرب على موسى وقـال أليس هـارون اللاوي أخاك أنا أعلم أنه هـو يـتكلم. وأيضـاً هـا هـو خـارج لاستقبالك. فحينما يـراك يفرح بقلبه. ١٥ فتكلمه وتضع الكلمات في فمـه. وأنـا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. ١٦ وهو يكلم الشعب عنك وهـو يكون لك فما وأنت تكون له إلهاً. ١٧ وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الآيات].[1]

من هذا النص نرى كيف جادل موسى ربه محاولاً الهروب من تحمل مـا أراده المولى منه، وتكرار الرفض مع جفاء في المخاطبة من العبد لربه والتعامل معـه لا على أنه إله يأمر فيُطاع بل على أنه بشر ند له مع تنزيله من رتبة الإلهية إلى رتبة البشر بقوله (أيها السيد) ، تعالى ا عن ذلك علواً كبيراً.

----

(١) سفر الخروج (٤: ١٠-١٧)

سادساً – اتهام موسى عليه السلام بارتكاب المجازر:

تصور الأسفار موسى عليه السلام قائد جيش يغزو المدن، حريصاً على القتل والنهب، والسبي، وقتل الأطفال والنساء، وإحراق المدن.

[١ وكلم الرب موسى قائلاً. ٢ انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين ثم تضم إلى قومك. ٣ فكلم موسى الشعب قائلاً. جردوا منكم رجالاً للجند فيكون على مديان ليجعلوا نقمة الرب على مديان . ٤ ألفاً واحداً من كل سبط من جميع اسباط بني إسرائيل ترسلون للحرب. ٥ فاختير من ألوف بني إسرائيل ألف من كل سبط. اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب. ٦ فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأبواق الهتاف في يده. ٧ فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر. ٨ وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم. أوي وراقم وصور وحور ورابع خمسة ملوك مديان وبلعام بن بعور (١) قتلوه بالسيف. ٩ وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم نهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. ١٠ واحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار. ١١ وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم. ١٢ وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن وإلى جماعة بني إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة إلى عربات موآب التي على أردن أريحا.

---

(١) بلعام بن باعورا: نبي من بلاد ما بين النهرين طلب منه بالاق ملك موآب أن يلعن بني إسرائيل في أيام تيهانهم في الصحراء. وكانوا قد هزموا الأموريين لتوهم، فخشي بالاق أن تكابد بلاده المصير عينه.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة ، ص ٦٤.

١٣ فخرج موسى والعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعـة لاسـتقبالهم إلـى خـارج المحلة. ١٤ فسخط موسى على وكـلاء الجـيش رؤسـاء الألـوف ورؤسـاء المئـات القادمين من جند الحرب. ١٥ وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثـى حيـة. ١٦ إن هؤلاء كن لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في أمر فغور فكـان الوبأ في جماعة الرب. ١٧ فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفـت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها]. (١)

‹‹ ونقرأ في التوراة أن الرب قد أمر موسى أن "انتقم نقمة لبني إسـرائيل مـن المديانيين ثم تضم إلى قومك" ومن ثم فإن موسى سرعان ما يرسـل جنـوده إلـى مديان، فيقتلون ذكورهم، ويسبون نساءهم وأطفالهم، وينهبـون جميـع مواشـيهم، ويحرقون مدنهم وحصونهم ثم يعودون وقد "أخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم"، ويخرج إليهم موسى ثائراً ، مهدداً كل وكلاء الجيش الـذين أبقـوا علـى النساء قائلاً " اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضـاجعة ذكـر اقتلوها" ، ولكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفـن مضاجعـة ذكـر أبقوهن لكم حيات ››. (٢)

‹‹بدأ موسى بالقتل والتقتيل فلم يسلم من قتله حتى بنو حموه في مديان الذين أفناهم ليستولي على أرضهم وهذا ما زعمته التوراة في سفر العدد الذي طلب فيه الـرب من موسى أن يبدأ حربه ويبدأ التقتيل على الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ›› (٣)

والغريب من ذلك أن يكون هذا القتال ضد المديانيين الذين آووا موسـى عليـه السلام عندما هرب من مصر وعلى رأسهم يثرون كاهن مدين أبو صفورة زوجـة موسى عليه السلام، فهل يفعل موسى عليه السلام هذا كله، لا سـيما وأن الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام ينشرون في الأرض السلام والخير والصلاح، فهل الأنبيـاء يُفسدون أم يصلحون؟! وهل الأنبياء يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ، وينهبـون

----

(١) سفر العدد (٣١ : ١-١٧)

(٢) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران ، دار المعرفة الجامعية، (١٦٦/٣).

(٣) أحقاد في التوراة ، جبارة البرغوثي، دار حازم، ط١، ص ٦٠.

الأموال والمواشي؟! وهكذا رد موسى جميل من كرموه وآووه فاستأصلهم وأبادهم حسب زعم الأسفار دون مبرر مقبول خاصة وأن أرض مدين لـم تكـن ضـمن الأرض المقدسة التي أمروا بالدخول فيها كما لم يسبق وقوع أحداث بين أهل مـدين وبني إسرائيل لتكون هذه الإبادة تصفية حساب.

كل هذا يجعلنا نجزم أن هذا افتراء على موسى عليه السلام وأن ذلك ليس مـن أخلاقه عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثالث

الرد على افتراءات اليهود حول موسى وهارون عليهما السلام

تكلمنا في الفصل السابق عن الافتراءات التي ألصقتها الأقلام اليهودية بأنبياء ا تعالى.

وسوف أقوم في هذا الفصل بالرد على نفس تلك الافتراءات بنفس ترتيبهـا فـي الفصل السابق، مدعماً الردود بالآيات القرآنيـة الكريمـة، لأكشـف زيـف تلـك الافتراءات المظلمة بنور القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديـه ولا مـن خلفه.

والذي بين كل شيء وأظهر كل حق، قال تعـالى : **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيءٍ وهدى ورحمةً وبشرى للمسلم (٨٩)** (١)

أولاً - الرد على افترائهم بنسبة صنع العجل لهارون عليه السلام:

اتهمـت التوراة هارون عليه السلام بأنه هو الذي قام بصناعة العجل عندما طلب منه بنو إسرائيل ذلك، فطلب -على زعمهم- ما لديهم من الذهب فصاغه وجعله عجلاً مسبوكاً من الذهب وأمرهم بعبادته. فهل يتصور صدور مثل هذه الأراجيف من طفل يعرف حق النبي وقدره، فضلاً عن كبار علمائهم بزعمهم. نبي اختاره ا وأرسله مؤازراً لموسى عليه السلام في دعوة فرعون وملئه وتخليص بني إسرائيل من فرعون وحضهم على عبادة ا وحده لا شريك له وتوحيده والنصح لقومه وقد اصطفـاه ا تعالـى كمـا اصطفى الأنبياء من قبله وعصمه من الشرك والموبقات، وبدلاً من قيامـه بمـا كُلف به يأتي بما يضاده ويحض قومه عليه ويتخذ لذلك الأسباب متمثلة في صناعة المعبود الذهبي لهم، إنه تخرص لا يطعن في مقام النبوة وحده، بل وينعكس على الرب الذي اختاره فيكون جاهلاً بما سـوف يؤدي إليه أمر من اختاره، والقرآن الكريم قد رد عليهم وبين القصة الحقيقية في عبادة العجل، وحين ذكر أن من قام بصنع العجل هو السامري وأن هارون عليه السلام حاول عدة مرات نصحهم إلا أنهـم لـم يستجيبوا لنصحه وصنعـوا العجل وعبدوه.

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

قال تعالى : **وما أعجلك عن قومك يا موسى (٨٣) قالَ هم أولاء على أثري وعجلْت إليك رب لترضى (٨٤) قالَ فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري (٨٥) فرجع موسى إلى قومه غضبانَ أسفاً قالَ يا قومِ ألم يعدكُم ربكُم وعداً حسناً أفطَالَ عليكُم الْعهد أم أردتم أن يحل عليكُم غضبٌ من ربكُم فأخلفْتم موعدي (٨٦) قالُوا ما أخلفْنا موعدك بِملْكنا ولَكنا حملْنا أوزاراً من زينة الْقومِ فقذَفْناها فكَذَلك ألْقى السامري (٨٧) فأخرج لَهم عجلاً جسداً لَه خوارٌ فقالُوا هذَا إلَهكُم وإلَه موسى فنسِي (٨٨) أفلاَ يرونَ ألا يرجِع إليهم قولاً ولاَ يملك لَهم ضراً ولاَ نفْعاً (٨٩) ولَقد قالَ لَهم هارونُ من قبلُ يا قومِ إنما فُتنتم بِه وإن ربكُم الرحمن فاتبِعونِي وأطيعوا أمرِي (٩٠) قالُوا لَن نبرح عليه عاكفين حتى يرجِع إلينا موسى (٩١) قالَ يا هارونُ ما منعك إذْ رأيتهم ضلوا (٩٢) ألا تتبِعنِ أفعصيت أمري (٩٣) قالَ يا ابن أم لاَ تأخذْ بِلحيتي ولاَ بِرأسي إني خشيت أن تقُولَ فرقْت بين بنِي إسرائيلَ ولَم ترقُب قولي (٩٤) قالَ فما خطْبك يا سامري (٩٥) قالَ بصرت بِما لَم يبصروا بِه فقبضت قبضةً من أثَرِ الرسولِ فنبذْتها وكَذَلك سولَت لي نفْسِـي (٩٦) قالَ فاذْهب فإن لَك في الْحياة أن تقُولَ لاَ مساس وإن لَك موعداً لن تخلَفَه وانظُر إلى إلَهك الذي ظَلْت عليه عاكفاً لنحرقَنه ثُم لَننسِفَنه في الْيم نسفاً (٩٧) إنما إلَهكُم الله الذي لاَ إلَه إلا هو وسع كُل شيءٍ علْماً (٩٨)** [١]

<< وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله أخي موسى ليس الخبر كالعيان لقد كان الله تعالى أخبره بفتنة قومه حيث قال: **فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري (٨٥)** [٢] وعرف

(١) سورة طه، آية ٨٣-٩٨

(٢) سورة طه، آية ٨٥.

أن قول ا تعالى حق وصدق، وإنه لمتمسك بما في يده من الألواح فلما رأى بني إسرائيل عبدوا العجل ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه ، والسامري من بني إسرائيل واسمه موسى بن ظفر وكان يعرف جبرائيل وسبب ذلك أن أمه هربت به أيام قتل فرعون لأولاد بني إسرائيل فوضعته في غار من الجبل فأمر ا تعالى جبرائيل أن يأتيه إذا لم تأته أمه فيطعمه فلما شب عرف جبرائيل، فلما كان يوم عبور بني إسرائيل البحر رأى السامري جبرائيل على فرس الحياة وهي على هيئة رمكة أنثى بلقاء فكانت لا تطأ شيئاً إلا حيي لا أرضاً إلا اخضرت فعرف ذلك السامري ، فأخذ من تراب حافر فرس الحياة قبضة وحملها مع نفسه فلما كان بعد انطلاق موسى إلى الجبل وكان وعد أن يأتيهم لثلاثين ليلة، فلما أمره ا تعالى بصيام العشر الأخر ولم يرجع إلى قومه للوقت الذي وعد قال لهم السامري: إن موسى لا يعود إليكم أبداً فهل لكم أن أصنع لكم إلها تعبدونه وكان رأى حرصهم على العجل حين قالوا : **اجعل لنا إلَـهاً كَما لَهم آلهةٌ** (١)

فقالوا له: نعم، فقال لهم: فأتوني بالحلي التي حملتموها من حلي آل فرعون، ويقال: لا ، بل إن هارون قال لبني إسرائيل إنكم قد حملتم أوزاراً من زينة القوم أي قوم فرعون وإنها لا تحل لكم.

ويقال إنه قال لهم: لعل مجيء موسى إنما تأخر عن موعده لشؤم ما معكم من حلي آل فرعون فأتوني بها أحرقها، فأوقد ناراً وألقاها فيها حتى أحرقت جميع ما كان من ثوب وشيء وصار الذهب والفضة سبيكة وكان السامري صائغاً فجاء فأخذ السبيكة وصاغ منها عجلاً، ثم ألقى فيه من التراب الذي حمل معه من حافر فرس الحياة فأحياه ا تعالى فقام عجلاً وخار خورة، وقال بعضهم: إنه صار لحماً ودماً وعظاماً كالعجول ويقال بل حيي وعاش وهو ذهب، وقيل: بل كان غير حي جماداً إلا أنه كان مشتبكاً يدخل الريح من دبره ويخرج من فيه، فيكون له صوت كصوت العجل وخواره ››. (٢)

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٨.

(٢) تاريخ الأنبياء للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، ط١ ، ص ٢٠٣.

قال ابن حزم رحمه ا « يستحيل أن يكون "هارون" وهو نبي مرسل يتعمد أن يعمل لقومه إلهاً يعبدونه من دون ا عز وجل وينادي عليه: " غداً عيد للرب" ويبني للعجل مذبحاً ، ويساعدهم على تقريب القربان للعجل، إن هذا لعجب !! نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه إلهاً من دون ا ، أو يكون العجل ظهر من غير أن يتعمد "هارون" عمله؟ فهذه وا معجزة كمعجزات موسى ولا فرق. إلا أن هذا هو الضلال والتلبيس، والإشكال والتدليس المبعد عن ا تعالى إذ لو كان هذا لما كان موسى أولى بالتصديق من عابد العجل الملعون. أترى بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالأنبياء عليهم السلام استخفافاً؟ حاش من هذا !! أوترون بعد حمق من يؤمن بأن هذا من عند "موسى" رسول ا وكليمه عن ا تعالى – حمقاً ؟ نحمد ا على العافية.

أين هذا الهوس البارد والكذب المفترى من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به "محمد رسول ا صلى ا عليه وسلم" عن ا عز وجل حـقاً ؟

إذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه:

فَكَذَلِكَ أَلْقَى السامري (٨٧) فَأَخرج لَهم عجلاً جسداً لَه خوارٌ فَقَالُوا هذَا إِلَهكُم وإِلَه موسى فَنسِي (٨٨) [١]

وقوله: **ياْ ابن أُم إِن الْقَوم استضعفُونِي وكَادواْ يقْتلُونَنِي** [٢]

فهذا هو الصدق حقاً إنما عمل لهم العجلَ الكافرُ الضال السامري، وأما "هارون" فنهاهم عنه جهده، وأنهم عصوه، وكادوا يقتلونه ، وقد تبين الصبح لذي عينين ولاح صدق قوله تعالى من كذب الآفكين ». [٣]

---

(١) سورة طه : ٨٧-٨٨.

(٢) سورة الأعراف : ١٥٠.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط ٢ ، (١٨٨/١-١٨٩)

ومما سبق يتبين أن هارون عليه السلام بريء من هذه التهمة التي نسبها سفر الخروج إليه، والذي كشف ذلك هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث أظهر أن هارون نهى بني إسرائيل عن عبادة العجل، ولم يأمرهم بعبادته كما تدعيه الأسفار الخمسة قال تعالى: **ولَقَد قَالَ لَهم هارونُ من قَبلُ يا قَومِ إنما فُتنتم بِه وإِن ربكُم الرحمن فَاتبِعونِي وأَطيعوا أَمرِي (٩٠)** (١)

ثانياً – الرد على ادعائهم خيانة موسى وهارون عليهما السلام للرب:

في هذا النص تُبين الأسفار الخمسة أن الرب غضب علـى موسـى وهـارون عليهما السلام لخيانتهما للرب حيث لم يعظماه ويقدساه عند ماء مريبة أمام أعين بني إسرائيل لذلك حرمهما ا تعالى من دخول الأرض المقدسة.

وهذه فرية عظيمة على موسى وهارون عليهما السلام فإذا كانـا كمـا تـدعي الأسفار الخمسة أنهما خانا الرب سبحانه وتعالى، فكيف يرسل ا تعالى أنبياء لنصح أقوامهم ليعبدوا ا تعالى ويوحدوه ثم يخون هؤلاء الأنبياء الرسالة، هذا من المحال لأن ا تعالى لا يرسل إلا من استأمنه على دينه، وقد قال ا تعالى مادحاً موسـى عليه السلام : **إِن خير منِ استأجرت الْقَوِي الأم (٢٦)** (٢)

فإذا كان موسى عليه السلام أميناً مع الناس عندما سقى للفتاتين الماء، فمن بـاب أولى أن يكون أميناً مع ا تعالى في رسالته التي أرسله ا بها ، بل إذا كان أمينـاً قبل أن يبعثه ا ، فمن باب أولى أن يكون أميناً بعد بعثته، لا سيما وقد وصـفه ا تعالى بالإخلاص في قوله تعالى: **واذْكُر في الْكتابِ موسى إِنه كَانَ مخلَصـاً وكَانَ رسولاً نبِياً (٥١)** (٣)

وما يقال في حق موسى عليه السلام لا يمكن إلا أن يكون متحققا في حق هارون عليه السلام، إذ هو نبي مرسل من عند ا تعالى وقد قال ا تعالى لموسى سـوف يؤازرك أخوك هارون عليه السلام في الدعوة.

---

(١) سورة طه ، آية ٩٠.

(٢) سورة القصص : ٢٦.

(٣) سورة مريم: آية ٥١.

قال تعالى : **قَالَ سنشد عضدك بِأخيك** [1] وقال سبحانه **: اذْهبـا إلـى فرعونَ إنه طَغى (٤٣) فَقُولاَ لَه قَولاً ليناً لعله يتذَكر أو يخشى (٤٤)** [2]

وقال سبحانه وتعالى : **إنا رسولاَ ربك فَأَرسلْ معنا بنِي إسرائيلَ ولاَ تعذبهم قَد جِئْناك بِآية من ربك والسلام علَى منِ اتبع الْهدى (٤٧)** [3]

فهل تتحقق التزكية من قبل الرب لأحد الرسولين وهـو موسـى عليـه السـلام وتتخلف في حق الرسول الآخر وهو هارون عليه السلام.

فا أعلم بأنبيائه ورسله وبمن يختاره لرسالته، قال تعالى : **اللَّه أَعلَم حيـثُ يجعلُ رِسالَته** [4]

ولم يرد في القرآن الكريم من أوله إلى آخره أن موسى وهارون عليهما السـلام خانا الرب ألبتة ولم يؤثر كذلك في السنة الشريفة دليل على ذلك، فإذا كان الوحيان- القرآن والسنـة - لم يرد فيهما ما تدعيه الأسفار الخمسة من خيانة موسى وهارون عليهمـا السـلام للرب، دل ذلك على أن هذا الإدعاء ليس له أصل صحيح، بل هو باطل يخالف ما نطـق بـه الكتـاب والسنة وعلى ذلك فهو مردود على أصحابه.

ثالثاً – الرد على وصفهم موسى عليه السلام بسوء الأدب والجرأة مع ا تعالى:

النصوص تشير إلى تذمر موسى عليه السلام من ربه وتسخطه عليه حيـث لـم يُخلّص بني إسرائيل من فرعون، وإلى ثقل شعب إسرائيل على موسى عليه السلام، وهذا النص يُصور موسى عليه السلام يتكلم مع ربه بسوء أدب وحاش لأنبيـاء ا تعالى هذا الخلق الذميم، فإن موسى عليه السلام كان على خلق عظيم، وكان أمينـاً في أداء الرسالة التي كلفه ا بها، بدون تسخط ولا تذمر، وما ذكـرت النصـوص السابقة إنما هو افتراء عليه وتشويه لسيرته العطرة وأخلاقه الزكية.

وجاء في سفر الخروج أن موسى عليه السلام قال لربه [**ارجع عن حمـــو**

---

(١) سورة القصص : ٣٥.

(٢) سورة طه، آية ٤٣-٤٤.

(٣) سورة طه، آية ٤٧.

(٤) سورة الأنعام : ١٢٤.

غضبك واندم على الشر بشعبك.١٣ أذكر إبراهيم وإسـحق وإسـرائيل عبيـدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطـي نسـلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد . ١٤ فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه]. [(١)]

في هذا النص يراجع موسى عليه السلام ربه على غضبه على بنـي إسـرائيل ويطلب منه أن يرجع عن غضبه، ويندم على الشر الـذي أراده لبنـي إسـرائيل، ويذكره بوعده لإبراهيم وإسحاق وإسرائيل بملك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً.

هذا النص يصور موسى عليه السلام كأنه يخاطب شخصاً آخر غير ربه وفـي النصوص السابقة أمور عدة :

١- أن موسى عليه السلام في هذه النصوص قد أساء الأدب مع الله تعـالى، حيـث يأمر ربه بالندم، وعدم الاستعجال، وهل يجرؤ أحد من البشر كائنـاً مـن كـان أن يراجع الرب على أمر قد قضاه ثم يستجيب له الرب؟ هذا من الترهات والاستخفاف بعقول الناس.

٢- أن أخلاق الأنبياء ليس كما تصورها النصوص السابقة إنما هي أعلى من ذلك، والأنبياء أكثر الناس تعظيماً وإجلالاً للرب سبحانه وتعالى لمعرفتهم الحقة بما للإلـه من كمال وجلال.

قال تعالى عن موسى: **﴿ قَالَ هم أُولاء على أثـري وعجلْـت إليـك رب لترضـى (٨٤) ﴾** [(٢)]

وقال تعالى عن خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **﴿ وإنك لعلى خلُق عظيم (٤) ﴾** [(٣)]

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فطرهم الله تعالى على الأخلاق الفاضـلة، ومـا سطرته الأسفار يخالف ما نطق به القرآن الكريم.

٣- أن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أعلم الناس بصفات الله تعالى فلا يمكن أن يراجع موسى عليه السلام ربه ويذكره بميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثـم

---

(١) سفر الخروج (٣٢ : ١٢-١٤).

(٢) سورة طه، آية ٨٤.

(٣) سورة القلم، آية ٤.

يتذكر الرب ويندم كما تدعيه الأسفار الخمسة وهذا خلاف ما نطق به القـرآن

قال تعـالى: **قَالَ عِلْمُها عند ربي في كتـابٍ لاَّ يضـل ربـي ولاَ ينسـى (٥٢)** [(١)]

فموسى عليه السلام في هذه الآية قال: **لاَّ يضل ربي ولاَ ينسى** [(١)] نفـى النسيان عن ربه لأنه أعلم بصفات ا تعالى من غيره، والأسفار تدعي أن موسـى عليه السلام يذكر ربه بميثاقه مع إبراهيم عليه السلام الذي نساه فيتذكر ربه .

هذا افتراء على ا تعالى وعلى رسله الكرام، وهم بريئون مما تنسب إليهم هـذه الأسفار، فالقرآن يثبت أن موسى عليه السلام ينفي عن ربه النسـيان ، والأسـفار تدعي أن موسى عليه السلام يثبت لربه النسيان حتى يتذكر ميثاقه مع إبراهيم.

الأسفار تفتري على هذا النبي ظلماً، وتتهمه بالتقصير في حق ربه، والقـرآن يبرىء هذا النبي مما تفتريه عليه الأسفار المكذوبة المبدلة.

٤- أن ا تعالى أثنى على أنبيائه الكرام وهو أعلم برسله وأخلاقهم وما قالوا عنـه سبحانه، فلا يمكن أن يرسل ا تعالى من خلقه من لا يعرف قدره سبحانه ، ولذلك أثنى ا تعالى على أنبيائه فليس لأحد الطعن فيهم ، قال تعالى : **إنهـم كـانوا يسارعونَ في الْخيرات ويدعوننا رغَباً ورهباً وكَانوا لَنا خاشع (٩٠)** [(٢)]

وقال تعالى: **ولَقَد فَتنا قَبلَهم قَوم فرعونَ وجاءهم رسولٌ كَرِ (١٧)** [(٣)]

والآيات في الثناء عليهم كثيرة.

فلا يمكن أن يصدر من موسى عليه السلام سوء أدب مع ربه كما تذكره الأسـفار، إنما هذا ما كتبته الأيدي اليهودية الآثمة التي لا ترعى حقاً ولا لأنبيائه الكرام قدراً. بل من العجب العجاب أن تورد الأسفار موسى سائلاً مقرعاً والرب مسئولاً من عبده مقرعاً.

‹‹ في سفر العدد [فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبـدك] [(٤)] قالها عندما

---

(١) سورة طه، آية ٥٢.

(٢) سورة الأنبياء : ٩٠.

(٣) سورة الدخان، آية ١٧.

(٤) سفر العدد (١١: ١١).

[حمي غضب الرب جداً ساء ذلك في عيني موسى]. [1]

في هذا النص، ينسب الكلام إلى موسى بصيغة الحكاية . ويدعي اليهود أن التوراة من كلام موسى نقلاً عن الله . فإذا كان هذا صحيحاً، كان الأولى بموسى أن يقول: " فقلت للرب " ولكن النص يقول " قال موسى" مما يدل على أن موسى ليس كاتب هذا النص.

وإذا نظرنا في فحوى النص، نرى أن موسى يسأل الله ، لماذا أساء الله ؟! هل هذا معقول؟ هل يقول نبي هذا القول لله سبحانه ؟ وهل يسيء الله إلى أحد؟ وهل يسيء الله إلى نبي؟ هذه الصيغ من القول لا يقولها نبي ولا تقال لله سبحانه وتعالى». [2]

فيتبين بذلك أن ما ذكرته الأسفار في هذا الافتراء تجاه موسى عليه السلام باطل وغير صحيح وأن موسى عليه السلام بريء منه.

رابعاً – الرد على اتهام موسى عليه السلام بالنصب والاحتيال:

ونرد على هذه التهمة بعدة أمور:

أولاً – أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرسلهم الله تعالى إلى أقوامهم بالهدى ونور الحق، ويحثون أقوامهم على الصدق، والعفة، والأخلاق الفاضلة، وينهونهم عن الغش والخداع وظلم الناس، وهم قدوة لأقوامهم فيما يدعونهم إليه وينهونهم عنه فإذا كانوا قد نهوا أقوامهم عن السرقة فيجب أن يكونوا هم قدوة لأقوامهم وإلا لما تبعهم أقوامهم على ما جاءوا به من عند الله تعالى وموسى عليه السلام من هؤلاء الأنبياء فهو قدوة حسنة لبني إسرائيل حتى يتبعوا ما جاء به فهل يتصور أن يأمر موسى عليه السلام بني إسرائيل بسرقة المصريين ويكون بذلك قدوة حسنة لقومه.

ثانياً – هذا يقدح في عصمة موسى عليه السلام لأن الأنبياء معصومون عن فعل المحرمات والأمر بها، وبالتالي فهذا يقدح في صحة ما جاء به موسى عليه السلام عن الله تعالى، لأن النبي إذا لم يكن قدوة حسنة فيما يقول ويفعل، يشك قومه في صدق ما جاء به عن الله تعالى، فَطَلَب موسى عليه السلام من بني إسرائيل سرقة المصريين يقدح في نبوته.

---

(١) سفر العدد (١١ : ١٠)

(٢) التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ط١، ص ٥٨ ، بتفسير يسير.

ثالثاً – أن طلب موسى عليه السلام من بني إسرائيل سرقة المصريين يناقض مـا أمر به موسى عليه السلام بني إسرائيل في الوصايا العشر حيث جاء فـي الوصية الثامنة [١٥ لا تسرق]. [١] فهو يخالف هذه الوصية.

رابعاً – السرقة من الأمور المحرمة والمستقبحة فـي جميـع الشـرائع السـماوية والأعراف البشرية، فالناس يكرهون ويستقبحون من يسرق، والأنبياء بلا شك هم أولى الناس بالبعد عن السرقة ، لذلك نهى الله تعالى عن السرقة.

خامساً – هذا النص من الأسفار محرف، حرفته الأقلام اليهودية ليجوزوا ويبـرروا لأنفسهم ما صنعوه من سرقة أموال الآخرين، أما فيما بينهم فيحرمون السرقة لذلك أباحوا سرقة أموال الغير، والحصول عليها بأي وسيلة كانت، غصباً، أو احتيالاً، أو سرقة، وحتى يقرّرُوا ذلك جعلوا موسى عليه السلام هو الآمر به وموسى عليه السلام بريء من هذا كله.

سادساً – الذي ينقض هذه الفرية عن موسى عليه السلام هو قوله تعـالى : **﴿ومـا كَانَ لِنبِيٍ أَن يغل ومن يغلُلْ يأْت بِما غَلّ يوم الْقيامة ثُم توفى كُلُ نفْـسٍ ما كَسبت وهم لاَ يظْلَمونَ (١٦١)﴾** [٢]

والآية عامة في جميع الأنبياء، فالله تعالى نفى الغلول عن الأنبياء، ولا شـك أن موسى عليه السلام من بينهم، فإذا لم يغل الأنبياء في الحروب التي يكون المال فيها متاحاً للسرقة ، فإنه من باب أولى أن لا يسرق في السلم، ومن باب أولى كـذلك أن لا يأمر قومه بالسرقة.

خامساً – الرد على اتهام موسى عليه السلام بالتهرب من قبول الرسالة:

نص الأسفار يشير إلى تهرب موسى عليه السلام من الرسالة، والرفض لقبولها وإخفاء هذا النص أن موسى طلب من ربه أن يسانده هارون في الدعوة، يدل علـى ذلك دلالة ظاهرة لمن تأمل فيه أو قرأه ، لكن القرآن يكشف لنا بجلاء حقيقة موقف موسى عليه السلام من تكليف ربه له، وأبان لنا أن ما حرص موسى عليه السـلام

---

(١) سفر الخروج (٢٠ : ١٥)

(٢) سورة آل عمران، آية ١٦١.

عليه هو القيام بواجب التكليف على خير وجه، حيث طلب من ربه أن يشرح لـه صدره، وييسر له أمره، ويحلل العقدة من لسانه التي أصابته في صـغره، حتـى يستطيع مخاطبة قومه، بل طلب من ربه أن يؤازره أخوه هارون عليه السلام . قال تعالى : **اذْهب إِلَى فرعونَ إِنه طَغى (٢٤) قَالَ رب اشرح لي صدرِي (٢٥) ويسر لي أَمرِي (٢٦) واحلُلْ عقْدةً من لسانِي (٢٧) يفْقَهـوا قَـولي (٢٨) واجعل لي وزِيراً من أَهلي (٢٩) هارونَ أَخي (٣٠) اشـدد بِـه أَزرِي (٣١) وأَشرِكْه في أَمرِي (٣٢) كَي نسبحك كَثيراً (٣٣) ونذْكُرك كَـثيراً (٣٤) إِنـك كُنت بِنا بصيراً (٣٥) قَالَ قَد أُوتيت سؤلَك يا موسى (٣٦)** (١)

وكذلك عندما بعثه الله تعالى إلى فرعون خاف موسى عليه السلام أن يقتله فرعـون وقومه، لأنه قد قتل منهم نفساً، فلا يتمكن من القيام بحق الرسالة التي حملها.

قال تعالى : **قَالَ رب إِني قَتلْت منهم نفْساً فَأَخاف أَن يقْتلُون (٣٣) وأَخـي هارونُ هو أَفْصح مني لساناً فَأَرسلْه معي ردءاً يصدقُنِي إِني أَخاف أَن يكَذبون (٣٤) قَالَ سنشد عضدك بِأَخيك ونجعلُ لَكُما سلْطَاناً فَلاَ يصلُونَ إِلَيكُما بِآياتنا أَنتما ومنِ اتبعكُما الْغالبونَ (٣٥)** (٢)

فهذه الآيات بينت لنا حقيقة موقف موسى عليه السلام عنـد تكليفـه بالرسـالة، وأظهرت بطلان ما جاء في سفر الخروج من تهرب موسى عليه السـلام ورفضـه قبول الرسالة من ربه، لأن ذلك سيء في حق موسى عليه السلام، وهذا ما يرمـي إليه كاتبوا هذه الأسفار، وهو الإساءة إلى الأنبياء عليهم السلام.

« في هذا النص وما قبله يرفض موسى أمر الله له بأن يذهب ليكلم بني إسرائيل في مصر ويتردد في قبول أمر الله ، ولذلك غضب الله منه كما يذكر النص. والسـؤال: هل يتردد النبي في قبول أمر ربه ؟! إن الإنسان العادي ينفذ أمر الله دون تردد، فما بالك بالنبي؟!إن النبي أولى بتنفيذ أمر الله دون تردد. إن التردد المنسوب إلى موسى

---

(١) سورة طه، آية ٢٤-٣٦.

(٢) سورة القصص، آية ٣٣-٣٥.

يخالف صفات الأنبياء، من حيث مبادرتهم إلى تنفيذ أمر ا فوراً دون تردد ››. [1]

ومعلوم أن ا تعالى إذا قضى أمراً فإنه يجب على المؤمنين أن يقولوا سـمعنا وأطعنا، وليس لهم الخيرة في رده، قال تعالى : **وما كانَ لمؤمنٍ ولاَ مؤمنـةٍ إذَا قَضى الله ورسولُه أمراً أن يكُونَ لَهم الْخيرةُ من أمرهم ومن يعصِ الله ورسولَه فَقَد ضل ضلالاً مبِيناً (٣٦)** [2]

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أكثر التزاماً بما قضاه ا تعالى عليهم مـن غيرهم، ومما قضى ا تعالى على أنبيائه هو القيام بالرسالة التي أسندت إليهم، فقد قاموا بها خير قيام لم ينقصوا منها شيئاً، وأدوا الأمانة التي كلفهم ا بها على أكمل وجه ، فليس لأحد أن يصفهم أو يتهمهم بالتردد أو التهرب مما أوجب ا عليهم من تبليغ الرسالة لأقوامهم.

سادساً – الرد على اتهام موسى عليه السلام بارتكاب المجازر:

ونرد على هذه الفرية فنقول:

أغرقت الأسفار في وصف المجازر التي قام بها موسى عليه السلام ومن العجـب أن تكون بداية مذابحه في مديان التي آوى إليها عندما هرب من فرعون خوفاً مـن بطشـه، كيف يقاتل أهل حميه يثرون كاهن مديان، وهو الذي ساعده وزوجه ابنته صفورة.

وكيف يأمر موسى عليه السلام بقتل الأطفال الذين لا حول لهـم ولا قـوة، بـل الواجب أن يترك الأطفال ولا يتعرض لهم بسوء ، وكيف يقتل النسـاء وهـن لـم يشتركن في قتال ولا حرب.

‹‹ فعن ابن عمر رضي ا تعالى عنهما، أن النبي صلى ا عليه وسلم رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه، فأنكر قتل النساء والصبيان ››. [3]

----

(١) التحريف في التوراة، محمد الخولي، ط١، ص ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٦.

(٣) رواه البخاري، رقم الحديث ٣٠١٤، في باب قتل الصبيان في الحـرب، دار السـلام، ط١، ص ٦١١ ، رواه مسلم، رقم الحديث ١٧٤٤، في باب تحريم قتل النسـاء والصـبيان فـي الحرب، بيت الأفكار الدولية، ص ٧٢٣.

وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول ا صلى ا عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى ا ، وبمن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال: «« اغزوا بسم ا في سبيل ا ، قاتلوا من كفر بـا ، اغـزوا، ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً »» [1]

ونص الأسفار يقول انهبوا الأموال والبهائم، ولم يقل اجمعوا الغنائم، ممـا يـدل على أن ذلك سرقة وظلم والأنبياء لا يغلون- لا يسرقون- الغنائم قال تعالى: **وما كَانَ لنبِي أَن يغل ومن يغلُلْ يأت بِما غَل يوم الْقيامة ثُم توفى كُل نفْسٍ ما كَسبت وهم لاَ يظْلَمونَ** [2] وكذلك حرقوا البيوت والدور وقد يكون فيهـا الشـيوخ والأطفـال والنساء وهم ليسوا مقاتلين، فمن المستحيل أن يأمر موسى عليه السلام بهذا كله.

فالأنبياء صلوات ا وسلامه عليهم أرسلهم ا تعالى ليكونوا دعاة خير وصلاح وليسوا دعاة للتخريب والتدمير والفساد والقتل، فنبينا محمد صلى ا عليه وسلم كان إذا قاتل قوماً ترك النساء والأطفال والشيوخ ولم يتعرض لهم بسوء، ولم يحرق البيـوت على أهلها، وشأن موسى عليه السلام كشأن نبينا محمد صلى ا عليه وسلم في هديه.

«« وهكذا يأبى كتبة التوراة ، إلا أن يصوروا كليم ا عليه السلام حريصا علـى قتال رجال مديان فضلاً عن السبايا من نسائهم والذين لم يبلغوا الحلم من أطفـالهم، ولعل من الغريب أن يكون ذلك مع قبيلة آوته وأكرمته وصاهرته، وذلك حين خرج من مصر بعد أن تورط في غير عمد في قتل مصري فاراً مستوحشاً، خائفاً من أن تصل إليه أيدي السلطات المصرية، ثم عاد منها عزيزاً كريماً، لينقذ بني إسـرائيل من سخط فرعون وعذابه المهين »». [3]

وما هكذا خلق الكريم فـ **هلْ جزاء الْإِحسان إِلا الْإِحسانُ (٦٠)** [4]

يتبين مما سبق أن موسى عليه السلام بريء من ذلك كله.

---

(١) رواه مسلم، رقم الحديث ١٧٣٠ ، في باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة ، بيت الأفكار الدولية، ص ٧٢٠.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٦١.

(٣) بنو إسرائيل ، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (١٦٦/٣-١٦٧).

(٤) سورة الرحمن، آية ٦٠.

الخلاصة:

إن الأسفار الخمسة لم تعطي موسى وهارون عليهما السلام منزلتهما التي أنزلهما الله إياها ولم ترع لهما حقاً، ولم تعرف لهما قدراً وإلا لما صورتهما بهذه الافتراءات الكاذبة، والقصص الباطلة، فمن يقرأ هذه الأسفار يختلط عليه الحق بالباطل في هذين النبيين الكريمين ولا يميز الصواب من الزيف حتى يقرأ القرآن العظيم الذي أعطاهما ما يستحقانه من التقدير والرفعة، وسطر قصصهما بسيرة عطرة يستنير بها من يسير في ظلمات الجهل، وليخرج بأخلاقهما ودعوتهما من تخبط في ضلالات الشرك وسوء الأخلاق، ليسير في نور الحق وعلى درب الإيمان ليصل إلى بر الأمان.

‹‹ ويعلم الله – وتشهد ملائكته- أن موسى وهارون عليهما السلام لم يكونا، كما صورتهما يهود في التوراة، وإنما كانا رسولين كريمين ، بذلا الجهد – كل الجهد – فـي تبليـغ دعوة ربهما وأفنيا عمرهما من أجلها، حتى لقيا الله مطمئنين إلى رضاه.

وهكذا نرى القرآن الكريم يكرمهما أمجد تكريم، حيث يقول سبحانه وتعالـى :

واذْكُرْ في الْكتابِ موسى إنه كَانَ مخلَصاً وكَانَ رسولاً نبِياً (٥١) وناديناه من جانِبِ الطورِ الأَيمنِ وقَربناه نجِياً (٥٢) ووهبنا لَه من رحمتنا أَخاه هارونَ نبِياً (٥٣) [١] ويقول: **ولَقَد مننا علَى موسى وهارونَ (١١٤) ونجيناهما وقَومهما من الْكَربِ الْعظيم (١١٥) ونصرناهم فَكَانوا هم الْغالِبِ (١١٦) وآتيناهما الْكتاب الْمستبِ (١١٧) وهديناهما الصراطَ الْمستقيم (١١٨) وتركْنا علَيهِما في الآخرين (١١٩) سلاَم علَى موسى وهارونَ (١٢٠) إِنا كَذَلك نجزي الْمحسِنِ (١٢١) إِنهما من عبادنا الْمؤمنِ (١٢٢)** [٢]

---

(١) سورة مريم، آية ٥١-٥٣.

(٢) سورة الصافات، آية ١١٤-١٢٢.

ويقول سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام : **وألقيت عليك محبةً منـي ولتصنع على عيني (٣٩)** [١] ويقول: **واصطنعتك لنفْسِي (٤١)** [٢]
ويقول: **يا موسى إني اصطفَيتك على الناسِ بِرسالاتي وبِكلامي فَخذْ ما آتيتك وكُن من الشاكرين (١٤٤)** [٣]

وهكذا يرفع القرآن الكريم هذين النبيين الكريمين إلى الدرجة التي يستحقانها، ثم يطلب من المؤمنين به أن يرتفعوا إلى مستوى دينهم القويم، فلا يتأثروا بما يعرفون عن بني إسرائيل في حكمهم على موسى عليه السلام فيقول: **يا أيها الذين آمنوا لاَ تكُونوا كَالذين آذَوا موسى فَبرأه الله مما قَالُوا وكَانَ عند الله وجِيهاً (٦٩)**[٤] ›› [٥]

وبهذا أظهر القرآن الكريم الأخلاق الفاضلة لهذين النبيين الكريمين ، بعيداً عن ما يشوبها من زيف وضلالات تزعمها هذه الأسفار .

وفي نهاية هذه الدراسة تبين لنا مما دون في هذا البحث المكانة العظيمة التي حظى بها موسى وهارون عليهما السلام وقيامهما بالدعوة إلى ا تعالى خير قيام، وبراءتهما مما تنسبه إليهما الأسفار الخمسة من الافتراءات الباطلة، والقصص المكذوبة، التي أظهر القرآن الكريم بطلانها وأثبت براءتهما من كل ذلك وشهد لهما بالسيرة العطرة والذكر الجميل. فالحمد   التي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) سورة طه : ٣٩.

(٢) سورة طه، آية ٤١.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٤٤.

(٤) سورة الأحزاب ، آية ٦٩.

(٥) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية (١٦٩/٣-١٧٠)

الخاتمة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد حفظ لنا القرآن الكريم السيرة العطرة لموسى وهارون عليهما السلام وذب عنهما من أقاويل أعداء الإسلام، وأبطل مزاعمهم المسمومة وافتراءاتهم الفاسدة.

وأثنى ا تعالى عليهما لصدق جهادهما وصبرهما على ما لاقوه في الدعوة إلى ا من فرعون وعنت قومهما، قال تعالى: **سلامٌ على موسى وهارونَ (١٢٠) إنا كَذَلك نجزي الْمحسِنِ (١٢١) إنهما من عبادنا الْمؤمنِ (١٢٢)** [(١)]

فصلوات ا وسلامه على أنبيائه الكرام.

وعلى ضوء ما دونت في هذه الرسالة فإني أشير إلى بعض النتائج التي هدتني إليها الدراسة:

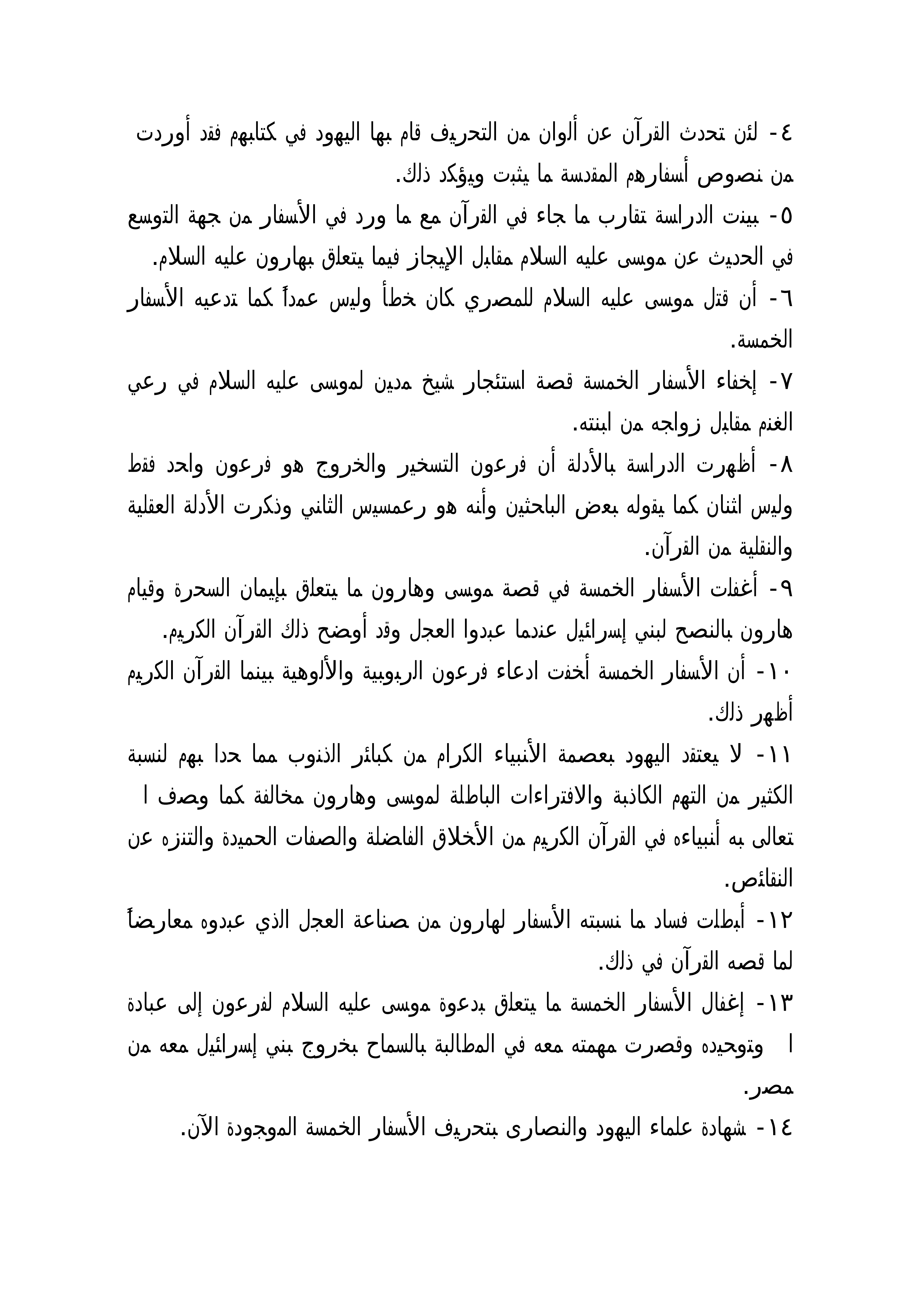
١- براءة ساحة موسى وهارون عليهما السلام مما وصفتهما به الأسفار الخمسة من النقائص، والافتراءات الباطلة.

٢- تضمنت الأسفار لأمور سكت عنها القرآن الكريم فلم يثبتها ولم ينفيها وبينت ما يجب على المسلم حيالها في ضوء الهدي النبوي الوارد في ذلك.

٣- أن الأسفار الخمسة كثيراً ما تُظهر عقيدة اليهود الخبيثة أنهم شعب ا المختار وهذا يخالف ما جاء في القرآن الكريم أن ا تعالى رب العالمين وليس رب العبرانيين فقط.

---

(١) سورة الصافات، آية ١٢٠-١٢٢.



٤- لئن تحدث القرآن عن ألوان من التحريف قام بها اليهود في كتابهم فقد أوردت من نصوص أسفارهم المقدسة ما يثبت ويؤكد ذلك.

٥- بينت الدراسة تقارب ما جاء في القرآن مع ما ورد في الأسفار من جهة التوسع في الحديث عن موسى عليه السلام مقابل الإيجاز فيما يتعلق بهارون عليه السلام.

٦- أن قتل موسى عليه السلام للمصري كان خطأً وليس عمداً كما تدعيه الأسفار الخمسة.

٧- إخفاء الأسفار الخمسة قصة استئجار شيخ مدين لموسى عليه السلام في رعي الغنم مقابل زواجه من ابنته.

٨- أظهرت الدراسة بالأدلة أن فرعون التسخير والخروج هو فرعون واحد فقط وليس اثنان كما يقوله بعض الباحثين وأنه هو رعمسيس الثاني وذكرت الأدلة العقلية والنقلية من القرآن.

٩- أغفلت الأسفار الخمسة في قصة موسى وهارون ما يتعلق بإيمان السحرة وقيام هارون بالنصح لبني إسرائيل عندما عبدوا العجل وقد أوضح ذلك القرآن الكريم.

١٠- أن الأسفار الخمسة أخفت ادعاء فرعون الربوبية والألوهية بينما القرآن الكريم أظهر ذلك.

١١- لا يعتقد اليهود بعصمة الأنبياء الكرام من كبائر الذنوب مما حدا بهم لنسبة الكثير من التهم الكاذبة والافتراءات الباطلة لموسى وهارون مخالفة كما وصف ا تعالى به أنبياءه في القرآن الكريم من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة والتنزه عن النقائص.

١٢- أبطلت فساد ما نسبته الأسفار لهارون من صناعة العجل الذي عبدوه معارضاً لما قصه القرآن في ذلك.

١٣- إغفال الأسفار الخمسة ما يتعلق بدعوة موسى عليه السلام لفرعون إلى عبادة ا وتوحيده وقصرت مهمته معه في المطالبة بالسماح بخروج بني إسرائيل معه من مصر.

١٤- شهادة علماء اليهود والنصارى بتحريف الأسفار الخمسة الموجودة الآن.



وفي نهاية المطاف أسأل ا العلي العظيم أن يعظم قدر أنبيائه الكرام ويرفع شأنهم، ويحفظ لنا سيرتهم العطرة. وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين وصلى ا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهارس العامة

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس المراجع.

٣- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

	ا ليشتروا به ثمناً قليلاً...."		
١٨	"ولقد آتينا موسى الكتاب....."	**٨٧**	**١٦٧**
١٩	" ولتجدنهم أحرص الناس على حياة..."	**٩٦**	
٢٠	"قولوا آمنا با وما أنزل إلينا......"	**١٣٦**	**٤٢**
٢١	"واتقوا ا ويعلمكم ا ...."	**٢٨٢**	**١٣٨**

الآية (سورة آل عمران)

٢٢	" وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهـ ـ ـ ـم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب....."	٧٨	٢٧-٢٩
٢٣	"وما كان لنبي أن يغل............."	١٦١	٢٥٩-٢٦٢

الآية (سورة النساء)

٢٤	"فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى ا والرسول ...."	٥٩	٤٣
٢٥	" أفلا يتدبرون القرآن..........."	٨٢	١٧٧
٢٦	" ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم ا موسى تكليماً"	**١٦٤**	**ج-هـ**

الآية (سورة المائدة)

٢٧	"فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه......"	**١٣**	**٢٥-٢٧-٣٠**
٢٨	" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب..."	**١٥**	**٢٨-١٤٩**
٢٩	"فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون"	**٢٤**	**٢٢٦**
٣٠	" وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم ا "	**٤٣**	**٤٤**
٣١	" إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور...."	**٤٤**	**٤٣**
٣٢	"وأنزلنا إليك الكتاب بالحق....."	**٤٨**	**٤٢**
٣٣	"إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن با واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم..."	**٦٩**	**-١٥**
٣٤	" ما على الرسول إلا البلاغ ...."	**٩٩**	**-٤١**

الآية (سورة الأنعام)

٣٥	" أولئك الذين هدى ا ...."	٩٠	ب-
٣٦	"قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس.."	٩١	-٤٢
٣٧	"ا أعلم حيث يجعل رسالته......."	١٢٤	-٢٥٥
٣٨	"قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم..."	١٥١	-٢١٤
٣٩	"ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن..."	١٥٢	-٢١٤
٤٠	"وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه...."	١٥٣	-٢١٤

الآية (سورة الأعراف)

٤١	"اعبدوا ا ما لكم من إله غيره"	٨٥	ب-
٤٢	"فأرسل معي بني إسرائيل....."	١٠٥	
٤٣	"فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين...."	١٠٧	-١٧٠
٤٤	"فلما ألقوا سحروا أعين الناس...."	١١٦	-١٦١
٤٥	"وألقي السحرة ساجدين"	١٢٠	-١٦١
٤٦	" قالوا آمنا برب العالمين"	١٢١	-١٦١
٤٧	"قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا..."	١٢٩	٥٢-٥١
٤٨	"فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.........."	١٣٣	١٨٤-١٨٠
٤٩	"وجاوزنا ببني إسرائيل البحر....."	١٣٨	-٢٥٢
٥٠	"قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس..."	١٤٤	-٢٦٤
٥١	"ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً......"	١٥٠	٢٥٣-٢١٣
٥٢	"ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح ...."	١٥٤	-٢١٣

الآية (سورة التوبة)

٥٣	"وقالت اليهود عزير ابن ا ..."	٣٠	-١٢

الآية (سورة هود)

٥٤	"وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي..."	٤٤	١٨١

الآية (سورة يوسف)

٥٥	" قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف...."	١١	-٩٩
٥٦	"أرسله معنا غداً يرتع ويلعب..."	١٢	-٩٩
٥٧	" قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب...."	١٣	-٩٩
٥٨	"قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة...."	١٤	-٩٩
٥٩	"وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول........."	٥٠	-١٠٠
٦٠	"قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه.."	٥١	-١٠٠
٦١	"ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب..."	٥٢	-١٠٠
٦٢	"وما أبرىء نفسي ...."	٥٣	-١٠٠
٦٣	**الآية (سورة إبراهيم)** "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه...."	٤	١٩
٦٤	" الحمد الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق..."	٣٩	-٢٨

الآية (سورة الحجر)

٦٥	"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"	٩	١٨٧-١٩٩

الآية (سورة النحل)

٦٦	" ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء...."	٨٩	-٢٥٠

الآية (سورة الإسراء)

٦٧	" سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً...."	١	٨٠
٦٨	"ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ....."	١٠١	١٨٨

الآية (سورة الكهف)

٦٩	" فاتخذ سبيله في البحر سرباً ...."	٦١	١٣٥
٧٠	"ءاتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً....."	٦٢	١٣٦
٧١	"قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت.."	٦٣	١٣٦
٧٢	" ذلك ما كنا نبغ....."	٦٤	١٣٦
٧٣	"إنك لن تستطيع معي صبراً "	٦٧	١٣٦
٧٤	" ستجدني إن شاء ا صابراً........"	٦٩	١٣٦

٧٥	"قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء.."	٧٠	١٣٦
٧٦	"قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ...."	٧٢	١٣٧
٧٧	" قال لا تؤاخذني بما نسيت.........."	٧٣	١٣٧
٧٨	" قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس.........."	٧٤	١٣٧
٧٩	" قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً..."	٧٥	١٣٧
٨٠	" قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنـ ـي ...."	٧٦	١٣٧
٨١	" فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية..."	٧٧	
٨٢	" قال هذا فراق بيني وبينك........"	٧٨	
٨٣	" ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً......"	٨٢	-١٣٨

الآية (سورة مريم)

٨٤	" واذكر في الكتاب موسى.........."	٥١	٢٦٣-٢٥٤
٨٥	" وناديناه من جانب الطور الأيمن...."	٥٢	٢٦٣
٨٦	" ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً "	٥٣	٢٦٣
٨٧	" وما كان ربك نسياً"	٦٤	

الآية (سورة طه)

٨٨	" وهل أتاك حديث موسى"	٩	-٨١
٨٩	" إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا....."	١٠	-٨١
٩٠	" واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء........"	٢٢	-١٦٣
٩١	"اذهب إلى فرعون إنه طغى "	٢٤	٢٦٠
٩٢	" قال رب اشرح لي صدري"	٢٥	٢٦٠
٩٣	" ويسر لي أمري"	٢٦	٢٦٠
٩٤	" واحلل عقدة من لساني"	٢٧	٢٦٠
٩٥	" يفقهوا قولي "	٢٨	٢٦٠
٩٦	" واجعل لي وزيراً من أهلي"	٢٩	٢٦٠
٩٧	" هارون أخي"	٣٠	٢٦٠
٩٨	" اشدد به أزري"	٣١	٢٦٠

٩٩	" وأشركه في أمري"	٣٢	٢٦٠
١٠٠	" كي نسبحك كثيراً"	٣٣	٢٦٠
١٠١	" ونذكرك كثيراً "	٣٤	٢٦٠
١٠٢	" إنك كنت بنا بصيراً "	٣٥	٢٦٠
١٠٣	" قال قد أوتيت سؤلك يا موسى"	٣٦	٢٦٠
١٠٤	"أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني..."	٣٩	٢٦٤
١٠٥	" واصطنعتك لنفسي"	٤١	٢٦٤
١٠٦	" اذهب أنت وأخوك بآياتي.........."	٤٢	٧٨
١٠٧	" اذهبا إلى فرعون إنه طغى......."	٤٣	٢٥٥-٧٨
١٠٨	" فقولا له قولاً ليناً........"	٤٤	٢٥٥-٧٨
١٠٩	" فأتياه فقولا إنا رسول ربك ...."	٤٧	٢٥٥
١١٠	" قال علمها عند ربي ......"	٥٢	٢٥٧
١١١	" قال بل ألقوا........"	٦٦	١٧٠-١٦١
١١٢	" وألق ما في يمينك..........."	٦٩	١٧٠
١١٣	" قال آمنتم له قبل أن آذن لكم......"	٧١	١٧٠-١٦٢-١٥٨
١١٤	"قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا......."	٧٢	١٦٢-١٥٨
١١٥	" إنا آمنا بربنا ليغفر لنا..........."	٧٣	١٦٢
١١٦	" فأتبعهم فرعون بجنوده......"	٧٨	١٠٧
١١٧	"وما أعجلك عن قومك يا موسى"	٨٣	٢٥١
١١٨	" قال هم أولاء على أثري....."	٨٤	٢٥٦-٢٥١
١١٩	" قال فإنا قد فتنا قومك.........."	٨٥	٢٥١
١٢٠	" فرجع موسى إلى قومه........"	٨٦	٢٥١
١٢١	" قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ......"	٨٧	٢٥٣-٢٥١
١٢٢	" فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم	٨٨	٢٥٣-٢٥١

	وإله موسى فنسى"		
١٢٣	" أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا......"	**٨٩**	**٢٥١**
١٢٤	" ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به......"	**٩٠**	**ج-٨-٢٥١-٢٥٤**
١٢٥	" قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى"	**٩١**	**٢٥١**
١٢٦	" قالوا يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا"	٩٢	٢٥١
	" ألا تتبعن أفعصيت أمري"	**٩٣**	**٢٥١**
١٢٧	"قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي...."	**٩٤**	**٢٥١**
١٢٨	" قال فما خطبك يا سامري"	**٩٥**	**٢٥١**
١٢٩	" قال بصرت بما لم يبصروا به......"	**٩٦**	**٢٥١**
١٣٠	" قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس........"	**٩٧**	**٢٥١**
١٣١	" إنما إلهكم ا ......"	**٩٨**	**٢٥١**

الآية (سورة الأنبياء)

١٣٢	"وما أرسلنا مـ ـن قبلك من رسول إلا نوحي..."	**٢٥**	**ب-**
١٣٣	" إنهم كانوا يسارعون في الخيرات..."	**٩٠**	**٢٥٧**

الآية (سورة الحج)

١٣٤	"إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن ا يفصل بينهم يوم القيامة"	**١٧**	**-١٥**
١٣٥	" ا يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس....."	**٧٥**	**ب-**

الآية (سورة الشعراء)

١٣٦	" " قال ألم نربك فينا وليداً..........٠"	**١٨**	**٨٢-٨٣**
١٣٧	" وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين"	**١٩**	**٨٣**
١٣٨	" قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين"	**٢٠**	**٨٣**
١٣٩	" ففررت منكم لما خفتكم......."	**٢١**	**٨٣**

٨٣	٢٢	" وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل"	١٤٠
١٥٨	٤٧	" قالوا آمنا برب العالمين"	١٤١
١٥٨	٤٨	" رب موسى وهارون"	١٤٢
١٧٠	٤٩	" قال آمنتم له قبل أن آذن لكم......"	١٤٣
١٠٧	٥٢	"وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي..."	١٤٤
١٢٠-١٠٧	٥٣	"فأرسل فرعون في المدائن حاشرين"	١٤٥
١٢٢-١٢٠	٥٤	" إن هؤلاء لشرذمة قليلون"	١٤٦
١١٣	٦٠	" فأتبعوهم مشرقين"	١٤٧
١١٣	٦١	" فلما تراءا الجمعان........."	١٤٨
١١٣	٦٢	" قال كلا إن معي ربي سيهدين"	١٤٩
١١٣	٦٣	فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر..."	١٥٠
١١٣	٦٤	" وأزلفنا ثم الآخرين"	١٥١

الآية (سورة النمل)

٨١-	٧	" إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً...."	١٥٢

الآية (سورة القصص)

١١٥	٥	"ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض..........."	١٥٣
١١٥-٨٤	٦	" ونمكن لهم في الأرض....."	١٥٤
٨٤	٧	" وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه..."	١٥٥
٨٤	٨	"فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً..."	١٥٦
١٥٣	٩	"وقالت امرأة فرعون قرة عين لي واك لا تقتلوه...."	١٥٧
٦٧-	١٥	"ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها....."	١٥٨
٦٦-	١٦	" إنه هو الغفور الرحيم"	١٥٩
٦٦-	١٧	" قال رب بما أنعمت علي......."	١٦٠
٦٨-	١٨	" إنك لغوي مبين"	١٦١
٦٨-٦٧	١٩	"فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس..."	١٦٢
ج-٢٥٤	٢٦	" قالت إحداهما يا أبت استأجره...."	١٦٣

١٦٤	" فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً........"	٢٩	٨٠-٧٩
١٦٥	" قال رب إني قتلت منهم نفساً....."	٣٣	٢٦٠
١٦٦	"وأخي هارون هو أفصح مني لساناً..."	٣٤	٢٦٠
١٦٧	" قال سنشد عضدك بأخيك......."	٣٥	٢٦٠-٢٥٥
١٦٨	"وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري..."	٣٨	١٢٨
١٦٩	" إن قارون كان من قوم موسى......"	٧٦	١٤٤-١٤٣-١٤٠
١٧٠	" قال إنما أوتيته على علم عندي....."	٧٨	-١٤٠
١٧١	" فخرج على قومه في زينته......"	٧٩	-١٤٠
١٧٢	" فخسفنا به وبداره الأرض........"	٨١	١٤٤-١٤٠
١٧٣	" ويكأنه لا يفلح الكافرون"	٨٢	-١٤٢
١٧٤	" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض........."	٨٣	-١٤٢

الآية (سورة العنكبوت)

١٧٥	" وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا..."	٣٩	-٨٥

الآية (سورة الأحزاب)

١٧٦	"وما كان لمؤمن ولا مؤمنة....."	٣٦	-٢٦١
١٧٧	" ما كان محمـد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا وخاتم النبيين...."	٤٠	٨٦-١١
١٧٨	" يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى....."	٦٩	٢٦٤

الآية (سورة فاطر)

١٧٩	" وما كان ا ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض....."	٤٤	١٨٧

الآية (سورة الصافات)

١٨٠	" ولقد مننا علـ ـ ـى موسى وهارون"	١١٤	٢٦٣
١٨١	"ونجيناهما وقومهما من الكـ ـرب العظيم"	١١٥	٢٦٣
١٨٢	" ونصرناهم فكانوا هم الغالبين"	١١٦	٢٦٣
١٨٣	" وآتيناهما الكتاب المستبين"	١١٧	٢٦٣
١٨٤	" وهديناهما الصراط المستقيم"	١١٨	٢٦٣
١٨٥	" وتركنا عليهما في الآخرين"	١١٩	٢٦٣
١٨٦	" سلام على موسى وهارون"	١٢٠	ج-٢٦٣-٢٦٥
١٨٧	" إنا كذلك نجزي المحسنين"	١٢١	ج-٢٦٣-٢٦٥
١٨٨	" إنهما من عبادنا المؤمنين"	١٢٢	ج-٢٦٣-٢٦٥

الآية (سورة غافر)

١٨٩	" ولقد أرسلنا موسى بآياتنا......"	٢٣	٨٤
١٩٠	"إلى فرعون وهامان وقارون....."	٢٤	٨٤
١٩١	" فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه......."	٢٥	-٥١
١٩٢	"وقال رجل مؤمن من آل فرعون....."	٢٨	١٥٠-١٥٢
١٩٣	" قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى...."	٢٩	١٥١
١٩٤	" وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم....."	٣٠	١٥٠
١٩٥	" مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود....."	٣١	١٥٠
١٩٦	"ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد...."	٣٢	١٥٠
١٩٧	"يوم تولون مدبرين ....."	٣٣	١٥٠
١٩٨	" ولقد جاءكم يوسف من قبـ ـل بالبينات...."	٣٤	١٥٠
١٩٩	" وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً....."	٣٦	٨٤-١٢٨
٢٠٠	"أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى...."	٣٧	٨٤

الآية (سورة الشورى)

٢٠١	"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير."	١١	٨٥-٢٠٧

الآية (سورة الزخرف)

٢٠٢	"فاستخف قومه فأطاعوه......"	٥٤	١٥٨-

الآية (سورة الدخان)

٢٠٣	" ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون......."	١٧	٢٥٧-
٢٠٤	" فأسر بعبادي ليلاً....."	٢٣	١٠٧-

الآية (سورة الأحقاف)

٢٠٥	"أو لم يروا أن ا الذي خلق السموات والأرض..."	٣٣	٢٠٦-

الآية (سورة الحجرات)

٢٠٦	" إن أكرمكم عند ا أتقاكم"	١٣	١٦٧-

الآية (سورة ق)

٢٠٧	" ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام....."	٣٨	٢٠٦-

---

الآية (سورة الرحمن)

٢٠٨	"هل جزء الإحسان إلا الإحسان"	٦٠	٢٦٢

الآية (سورة الصف)

٢٠٩	" وا متم نوره ولو كره الكافرون"	٨	١٥٥

الآية (سورة التحريم)

٢١٠	"وضرب ا مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون...."	١١	١٥٣-١٥٤

الآية (سورة القلم)

٢١١	" وإنك لعلى خلق عظيم"	٤	٢٥٦

الآية (سورة النازعات)

٢١٢	" هل أتاك حديث موسى"	١٥	٨٣
٢١٣	" إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى"	١٦	٨٣
٢١٤	" اذهب إلى فرعون إنه طغى"	١٧	٨٣
٢١٥	" فقل هل لك إلى أن تزكى"	١٨	٨٣
٢١٦	" وأهديك إلى ربك فتخشى"	١٩	٨٣

٢١٧	" فأراه الآية الكبرى"	٢٠	٨٣
٢١٨	" فكذب وعصى"	٢١	٨٣
٢١٩	" ثم أدبر يسعى"	٢٢	٨٣
٢٢٠	" فقال أنا ربكم الأعلى"	٢٤	٨٣
٢٢١	" فأخذه ا نكال الآخرة والأولى"	٢٥	٨٣
٢٢٢	" إن في ذلك لعبرة لمن يخشى"	٢٦	٨٣
	الآية (سورة الفجر)		
٢٢٣	"وفرعون ذي الأوتاد"	١٠	١٢٨-١٥٤

فهرس المراجع

* القرآن الكريم

(أ)

١- أحقاد في التوراة – جبارة البرغوثي، دار حازم للنشـر والطباعـة والتوزيـع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة- عبد القادر شيبة الحمد، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.

٣ – أساطير توراتية – رفيق واكيم ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م، بدون دار نشر.

٤- أسفار الشريعة (سفر الخروج وسفر اللاويين) من العبودية إلى العبادة- الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٥- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام- د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

٦– ا تكلم بموسى- تأليف أوزولد – ت. ألس، ترجمـة أديبـة شـكري يعقـوب، مطبوعات الشرق الأوسط ، بيروت – لبنان، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.

٧- الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس- الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية، التوزيع المكتبة البولسية،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى-١٩٩٨م.

٨– الإيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني- مفيد عرنوق، منشـورات دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

(ب)

٩- البداية والنهاية – لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المؤيد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٠- بنو إسرائيل – أ. د. محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، بدون رقم طبعة.

١١- بنو إسرائيل في ميزان القرآن- البهي الخولي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(ت)

١٢- تاريخ الأمم والملوك- المعروف بتاريخ الطبري- للإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.

١٣- تاريخ الأنبياء- للخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق آسيا كليبان البارح ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

١٤- تاريخ بني إسرائيل المبكر- تأليف د. لؤي فتوحي وأ. د. شذى الدركزلي، روائع مجدلاوي، ٢٠٠٢م، بدون رقم طبعة.

١٥- تاريخ الديانة اليهودية – د. محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٦– التاريخ الكهنوتي- الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البولسـية، لبنـان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

١٧- التاريخ اليهودي العام- صابر طعيمة، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

١٨- التحريف في التوراة – د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٩- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، تأليف الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، الرياض.

٢٠- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس- التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية شركة ماستر ميديا، القاهرة- مصر، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.

٢١- التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر التثنية، تأليف ج. أ. طومسون، نقله إلى العربية القس جاد المنفلوطي، دار الثقافة ، القاهرة الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٢٢– تفسير سفر الخروج- الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبـة البولسـية، الطبعة الأولى (المحطة الأولى – المحطة الثانية- المحطة الثالثة- المحطة الرابعة – المحطة الخامسة) بيروت- لبنان، ٢٠٠٦م.

٢٣ – تفسير سفر الخروج- القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولون، مكتبة مارمرقس بالأنبارويس العباسية، القاهرة، بدون رقـم طبعـة، ١٩٨٠م.

٢٤- تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار- محمد رشيد رضا، خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

٢٥- تفسير القرآن العظيم- للإمام ابن كثير، دار الدعوة، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.

٢٦- التفسير الكبير- للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٧- تفسير الكتاب المقدس- جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور فرنسس دافدسن، دار منشورات النفير، بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م.

٢٨- تفسير الكتاب المقدس ، سفر الخروج- للارشيد ياكون نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد ، الطبعة الثالثة ، فبراير ٢٠٠٢م.

٢٩– تفسير لسفر التكوين – منسوب إلى القديس أفرام السرياني، قدم له ونشـره الأب يوحنا ثابت، الكسليك – لبنان ١٩٨٢م ، بدون رقم طبعة.

٣٠- تفسير لسفر الخروج- منسوب إلى القديس أفرام السرياني، قدم له ونشره الأب يوحنا ثابت- الكسليك- لبنان ١٩٨٣م ، بدون رقم طبعة.

٣١- تقريب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، قدم له دراسة وافية محمد عوامة، دار الرشيد سوريا- حلب، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٢- تهذيب اللغة – لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٣- التوراة بين الوثنية والتوحيد – سهيل ديب، دار النفائس، بيـروت، الطبعـة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٣٤- التوراة تاريخها وغايتها- سهيل ديب، دار النفائس، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٣٥- توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي – قدم له وهذبه ورتبه وعلق عليه عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دارالقلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٦- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير- اختصره وعلق عليه واختار أصح رواياته محمد نسيب الرفاعي ، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م بدون رقم طبعة.

(ج)

٣٧- جامع البيان في تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري- للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٣٨ – الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبدا محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، اعتنى به وصححه هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٣٩- الجوامع العقدية بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها للطالب خالد رحال محمد الصلاح، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت ، ١٤٢١ - ١٤٢٢هـ.

(ح)

٤٠- حياة موسى أو الكمال في مجال الفضيلة- غريغوريوس النيصي، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(خ)

٤١- خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل- كمال الصليبي، دار الساقي، بيروت، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢م.

(د)

٤٢- دراسات في اليهودية – محمود مزروعة، دار الطباعة المحمدية، الأزهـر/ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٣- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند- د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤- دراسة في الوصايا العشر- القس فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٤٥ – دروس عن الكتاب المقدس- القس حارث قريصة، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.

(س)

٤٦- سفر التاريخ اليهودي – رجا عبد الحميد عرابي، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٧- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم- مجموعة لاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٧٣م.

(ش)

٤٨ – شرح سفر التكوين – ماكنتوش مع شراح آخرين، مكتبة كنيسة الإخوة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

٤٩- شرح سفر العدد – تشارلس ماكنتوش، مطبعة كنيسة الإخوة، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.

٥٠- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية- تأليف صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشـؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، بدون رقم طبعة.

(ص)

٥١- صحيح البخاري- للإمام أبي عبدا محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٢- صحيح القصص النبوي- د. عمر سليمان عبدا الأشقر ، دار النفائس، الأردن، الطبعة السادسة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٣- صحيح مسلم- للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، بدون رقم طبعة.
٥٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة- للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبدا محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية، حققه د. علي بن محمد الدخيل ا ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(ع)

٥٥- العرب واليهود في التاريخ- أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٦م، الطبعة السادسة.
٥٦- عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب د. أحمد عبد اللطيف، رسالة ماجستير قسم العقيدة ، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
٥٧- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة ، جدة، مكتبة التابعين ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
٥٨- العين- لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(ف)

٥٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري- للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.
٦٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل- لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦١- فضيحة التوراة- أ.د. عابد توفيق الهاشمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦٢- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه- د. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق- دار العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٣- فهرس الكتاب المقدس- للدكتور جورج بوست، دار مكتبة العائلة، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الحادية عشر.
٦٤- في رحاب الكتاب-١- العهد الأول- الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابيـة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(ق)

٦٥- قاموس الكتاب المقدس- مجموعة من اللاهوتيين، دار مكتبة العائلة، بيروت ٢٠٠٠م، الطبعة الثالثة عشرة.
٦٦- القاموس المحيط- العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٦٧- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان- حسن الباش، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦٨- قصص الأنبياء – لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار القلم، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٦٩- قصص الأنبياء- عبد الوهاب النجار، تحقيق عبدا بدران وعلي عبد الحميد، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٧٠- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
٧١- قصص الأنبياء والتاريخ- رشدي البدراوي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.
٧٢- قصة الحضارة- ول وايريل ديورانت، ترجمة د. زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت بدون رقم طبعة.
٧٣- قاب الكتاب المقدس- المنشورات المعمدانية، بيروت، بدون رقم طبعـة، بـدون تاريخ.

(ك)

٧٤- الكامل في التاريخ- للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السادسة، بدون تاريخ.

٧٥- الكتاب المقدس- دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.
٧٦- الكتاب المقدس-منشورات دار المشرق،بيروت، الطبعة الثانية،١٩٩٣م.
٧٧- الكتاب المقدس – منشورات دار المشرق، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠م.
٧٨-الكتاب المقدس (كتب الشريعة الخمسة)– دار المشرق ، بيروت، ١٩٨٥م.
٧٩– الكتاب والتوراة- د. حسن الباش، دار قتيبة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(ل)

٨٠- لسان العرب- لابن منظور، اعتنى بتصحيحها أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٨١– لغات الرسل وأصول الرسالات – تأليـف: د. عبد العزيز بن عبدا ، د. أحمد شحلان ، د. عبد العزيز شهبر ، د. محمد المختار ولد أبـاه ، د. هبـة نايـل بركات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلـوم والثقافـة، إيسيسـكو، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. بدون رقم طبعة.

(م)

٨٢– الماسونية واليهود والتوراة- د. نعمان عبد الرزاق السـامرائي، دار الحكمـة، لندن، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٨٣- المجتمع اليهودي – زكي شنودة، مكتبة كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.
٨٤- المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم- الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م.
٨٥– مختار الصحاح – للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، بدون رقم طبعة ١٩٨٩م.
٨٦- مختصر كتاب إظهار الحق- للشيخ رحمت ا بن خليل الرحمن الهندي، اختصار وتدقيق محقق الكتاب د. محمد أحمد ملكاوي، وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، بدون رقم طبعة.
٨٧- المدخل إلى الكتاب المقدس- الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البولسية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م ، بيروت.
٨٨- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم – د. محمد علي البار، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٨٩- المستدرك على الصحيحين- للإمام الحافظ أبي عبدا محمد بن عبدا الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٩٠- مسند الإمام أحمد – (أحمد بن حنبل الشيباني) ، مؤسسة قرطبة للنشر، القاهرة، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.
٩١- مصنف بن أبي شيبة، أبو بكر عبدا بن محمد بن أبي شيبة الكوفي مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٩٢- معالم قرآنية في الصراع مع اليهود- أ. د. مصطفى مسلم، دار القلـم، دمشـق، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩٣- معجم البلدان- للإمام شهاب الدين ابي عبدا ياقوت بن عبد ا الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، بدون رقم طبعة، بـدون تاريخ.
٩٤- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي- نشر أ. ى. ونسنك وى. ب. منسنج، مطبعة بريل في مدينة ليدن، سنة ١٩٦٧م.
٩٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٩٦- المعجم الوسيط- إخراج إبراهيم أنيس وزملائه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
٩٧- مقارنة الأديان (دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام)- د. طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، بيـروت، الطبعـة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٩٨- مقارنة الأديان (اليهودية) – د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨م.
٩٩- من سيناء إلى موآب أو سفر العدد وسفر التثنية- الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البولسية، الطبعةالأولى، ١٩٩٦م.
١٠٠ – موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، لبنان، ١٩٩٣م، بدون رقم طبعة.

(ن)

١٠١- النبوات- للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، مكتبة السنة المحمدية، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.
١٠٢- نقد التوراة أسفار موسى الخمسة- د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

(هـ)

١٠٣- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى- للإمام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، خرج أحاديثه وعلق عليه مصطفى الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٠٤-هدي الساري مقدمة فتح الباري- للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.
١٠٥- هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين- يوسف أيوب حداد ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

(و)

١٠٦- وضح البرهان في مشكلات القرآن – للعلامـة محمـود بـن أبـي الحسـن النيسابوري الغزنوي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الـدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(ي)

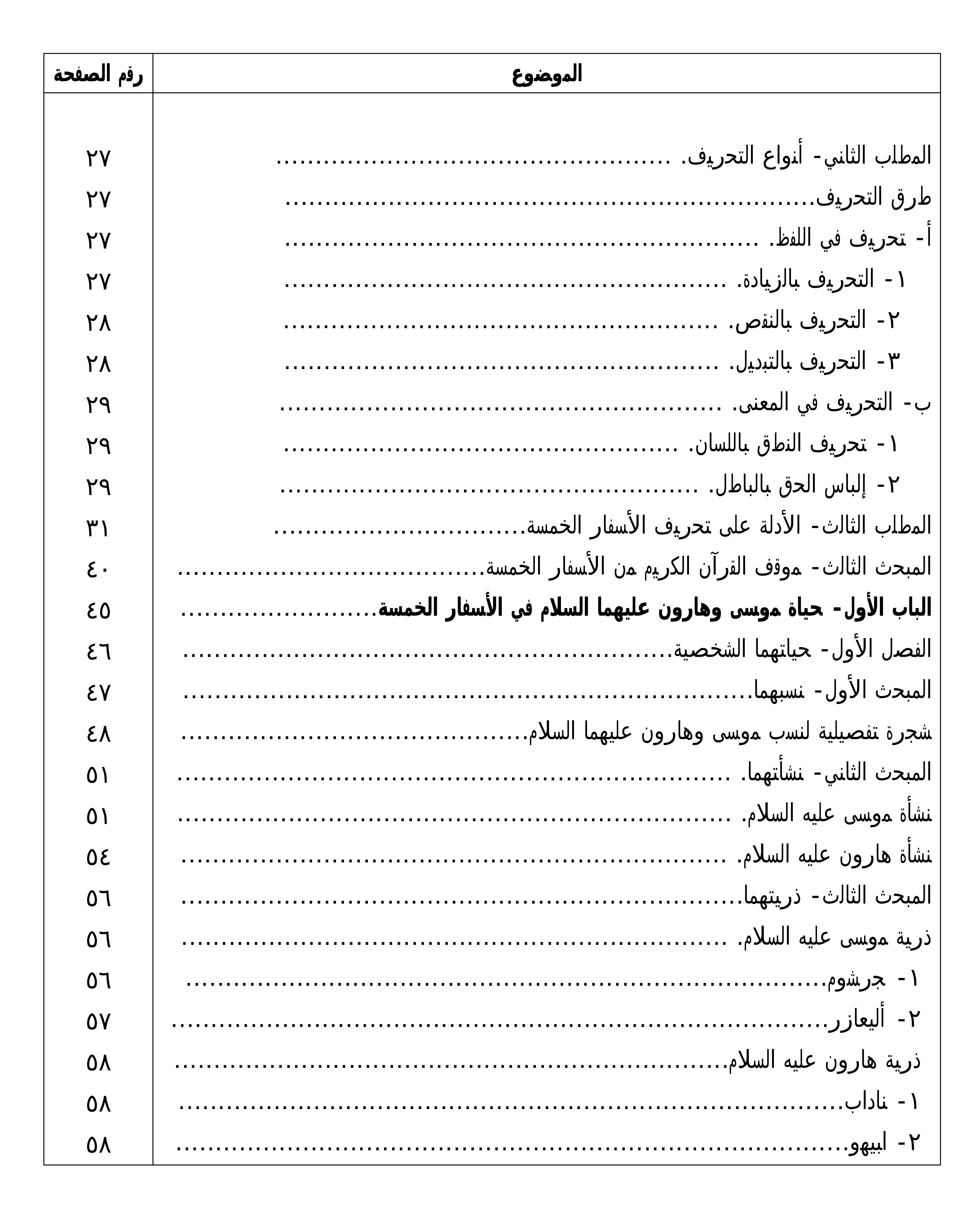
١٠٧– اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم- عبد الرحمن غنـيم، دار الجليل ، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٠٨ – اليهود في العالم القديم – تأليف أ. د. مصطفى كمال عبد العليم و د. سـيد فرج راشد، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيـروت، الطبعـة الأولـى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٩– اليهود في عصر المسيح – سيد محمد عاشور، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١١٠- اليهودية واليهود- د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، الطبعة الثالثة.

فهرس الموضوعات



الموضوع	رقم الصفحة